إلى والدي العزيز
أقدم هذا البحث
مع تمنياتي له بالصحة والسعادة

٧٤/١٢/٩

# تطور تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية بمصر

## "كنائس وأديرة وادي النطرون"


بحث مقدم من

المهندس وجيه فوزي يوسف

بكالوريوس عمارة عام ١٩٥٧


للحصول على درجة الماجستير في العمارة


من كلية الهندسة - قسم الهندسة المعمارية - جامعة عين شمس


نوفمبر عام ١٩٧٤

# الفهرست

رقم الصفحة


شكر وتقدير ..... ٥

## الباب الأول

### المقدمة

١/١ الموضوع ..... ٦

٢/١ الهدف من البحث ..... ٧

٣/١ طريقة البحث ..... ٨

## الباب الثاني

### العقيدة القبطية وطقوسها وتطورها

### والفروق الأساسية بينها وبين الكراسى المسيحية الأخرى

١/٢ دخول المسيحية مصر ..... ١٢

١/١/٢ أصل العقيدة ..... ١٥

٢/٢ انشقاق الدين عن الأديان المسيحية الأخرى ..... ١٧
وتطور هذا الشقاق بعد مؤتمر نيقيا .

١/٢/٢ دور كنيسة الاسكندرية من الشقاق ..... ١٧

٢/٢/٢ مؤتمر نيقيا عام ٣٢٥ م ..... ١٨

٣/٢/٢ أحداث مؤتمر افسس عام ٤٤٩ م ..... ١٩

٤/٢/٢ انشقاق الكنيسة القبطية فى مجمع خلقدونيا عام ٤٥١م .... ٢٠

٥/٢/٢ محاولة انهاء الخلاف عام ٤٨٢ م ..... ٢١
وارتياح القبط للفتح العربى عام ٦٤١ م.

رقم الصفحة


٢/٢/٦ اضطهاد الأقباط بعد مجمع الاسكندرية عام ٦٣١م ..... ٢١
وارتياح القبط للفتح العربى عام ٦٤١م.

٢/٢/٧ انعكاس هذا الانشقاق على تصميم الكنيسة القبطية ..... ٢٢

٢/٣ الفروق الأساسية بين العقيدة القبطية والكراسى المسيحية الأساسية الأخرى ٢٧

٢/٣/١ الفروق الأساسية بين العقيدة القبطية ..... والعقيدة البروتستانتية وانعكاس ذلك على تصميم الكنيستين ... ٢٨

٢/٣/٢ أوجه الخلاف بين الكنيسة القبطية والكنيسة الكاثوليكية ..... ٣٣

٢/٤ الرهبنة القبطية ..... ٣٦

٢/٤/١ مقدمة ..... ٣٦

٢/٤/٢ نشأة الرهبنة ..... ٣٧

٢/٤/٣ نظام الرهبنة ..... ٣٧

٢/٥ تطور الكنيسة بعد الفتح الاسلامى فى مصر بين معايشة واضطهاد ..... ٤١

٢/٥/١ مقدمة ..... ٤١

٢/٥/٢ تطور الكنيسة بعد الفتح الاسلامى ..... ٤١


## الباب الثالث

## مسح ميدانى لكنائس وأديرة وادى النطرون

## وتحليل العوامل المؤثرة على تطورها


٣/١ مقدمة وتاريخ ..... ٤٥

٣/٢ العوامل التى أثرت على التطور ..... ٤٩

٣/٢/١ العوامل الجغرافية ..... ٤٩

٣/٢/٢ العوامل الجيولوجية ..... ٥١

٣/٢/٣ العوامل المناخية ..... ٥٢

٣/٢/٤ العوامل الدينية ..... ٥٣

٣/٢/٥ العوامل الاجتماعية والعوامل التاريخية ..... ٥٤

رقم الصفحة


٣/٣ الطابع المغمارى المميز لكنائس وأديرة وادى النطرون ..... ٥٥

١/٤/٣ ديـر البرمـوس ..... ٦١

٢/٤/٣ ديـر السريـان ..... ٧٣

٣/٤/٣ ديـر أنبـا بيشوى ..... ٩٨

٤/٤/٣ ديـر أبو مقـار ..... ١١٨


## البـــاب الرابـــع

## تأثيرات الفن الاسلامى على الكنيسة القبطيـــة

## والتأثيرات المتبادلة بين العمارتين الاسلامية والقبطية


١/٤ مقدمـة ..... ١٥١

٢/٤ العناصر البيزنطية ( القبطية ) التى دخلت العمارة الاسلامية ..... ١٥٤
فى فجـر الاسلام.

٣/٤ العناصر الاسلامية التى دخلت العمارة القبطية بعد تطور ..... ١٦١
الاسلام ونضوجه وخاصة بعد العصر الفاطمى.

١/٣/٤ العقد المدبب ..... ١٦١

٢/٣/٤ العقد الفاطمى الفارسى ..... ١٦٣

٣/٣/٤ القبة على أربعة حنايا ركنية ..... ١٦٣

٤/٣/٤ القبة على مقرنص ..... ١٦٥

٥/٣/٤ القمريات والشمسيات ..... ١٦٥

٦/٣/٤ زخارف الأرابيسك النباتى ..... ١٦٥

٧/٣/٤ الكتابات الكوفية المزهرة ( الفاطمية ) ..... ١٦٥


## البـــاب الخامـــس

## دراسة تحليلية ومقارنة لعمارة الكنائس القبطيـــة


١/٥ اعتبـارات الموقـــع ..... ١٦٧

رقم الصفحة


٥/٢ أنواع المساقط ..... ١٧٠

٥/٣ أنواع التغطيات ..... ١٧٢

٥/٣/١ القباب ..... ١٧٢

٥/٣/٢ الأقبية المستمرة والمتقاطعة ..... ١٧٣

٥/٣/٣ الجمالونات ..... ١٧٩

٥/٤ المداخل وسقفية المدخل المستعرضة ..... ١٧٩

٥/٥ الهياكل والمذبح والمحراب ..... ١٨١

٥/٥/١ الهياكل ..... ١٨١

٥/٥/٢ المذبح ..... ١٨٨

٥/٥/٣ حجاب الهيكل ..... ١٨٩

٥/٦ الخورس ..... ١٩٥

٥/٧ العماد ..... ١٩٨

٥/٧/١ مقدمة ..... ١٩٨

٥/٧/٢ موقع المعمودية ..... ١٩٨

٥/٧/٣ جرن المعمودية ..... ٢٠٢

٥/٧/٤ حجرة المعمودية ..... ٢٠٢

٥/٨ أبراج الأجراس ..... ٢٠٣

٥/٩ مواد الانشاء ..... ٢٠٦

٥/٩/١ مقدمة ..... ٢٠٦

٥/٩/٢ الحجر ..... ٢٠٨

٥/٩/٣ الجرانيت ..... ٢٠٩

٥/٩/٤ الرخام ..... ٢١٠

٥/٩/٥ الطوب ..... ٢١٠

٥/٩/٦ الخشب ..... ٢١١

٥/٩/٧ المون وأعمال البياض ..... ٢١٢

٥/١٠ الأبواب والشبابيك ..... ٢١٣

رقم الصفحة

٥/١٠/١ الأبـــواب ..... ٢١٣
٥/١٠/٢ الشبابيـــك ..... ٢٢٠

## البـــاب الســـادس

### الفن القبطى والتأثيرات التى طرأت عليه من الفنون الأخـرى

٦/١ نشـأة الفن القبطـى ..... ٢٢٤
٦/٢ أصـل الفن القبطـى ..... ٢٢٤
٦/٣ مميزات الفن القبطى ..... ٢٣٤

## البـــاب السابـــع

خاتمـــة ..... ٢٣٨
فهرست الأشكال والصور .....
المراجـــع .....

## شكـر ... وتقديـر

بجزيل الشكر والتقدير أتقدم الى أستاذى الأستاذ الدكتور يحيى محمد عيد أستاذ التصميم ونظريات العمارة على مجهوداته المثمرة.

وبروح من العرفان والشكر والتقدير أتقدم الى أستاذى الأستاذ الدكتور أحمد كمال عبد الفتاح أستاذ التصميم المعمارى وتاريخ العمارة على توجيهه المستمر وتعاونه العلمى الصادق وتشجيعه المثمر.

كما أقدم شكرى الى الدكتور محمد كامل محمود الأستاذ المساعد بالقسم، والى رئيس قسم العمارة الأستاذ الدكتور نصرى محمد كامل وجميع أساتذتى بالقسم الذين كانوا لى نعم العون ونعم المشجع أتقدم بكل شكرى وتقديرى.

والى زوجتى فايزه والسيدة فوزيه فؤاد صديق بمكتبة الجامعة الأمريكية والأنبا اغريغوريوس والأستاذ الراحل كريزويل والمهندس فوزى منصور، أقدم شكرى على ما قدموه لى من عون وتشجيع، والله ولى التوفيق.

# الباب الأول

## " المقدمة "

## ١ ـ المقدمـــــة

### ١/١ الموضـــوع

لعل ما دفعنى الى بدء هذا البحث هو ما لاحظته من اغفال جزء هام من العمارة المصرية وهى العمارة القبطية التى تمت فى عصور اضطهاد مرير من روما الوثنية ثـــم بيزنطة المسيحية لم تشهده ديانة من قبل وقد خلت معظم الكتب والموسوعات الضخمة عن الحضارة المصرية من أى ذكر للعمارة القبطية. وان ذكرت ، ففى بعض الكتـــب الأجنبية مع ان هذه العمارة قد أثرت على غيرها من الفنون وليس أدل على ذلك مـــا نقله العالم الغربى عن مصر عن نظام الرهبنة والأديرة التى نشأت أولا فى مصر فلقـــد عاشت مصر اكثر من ٤٠٠ عام منذ بدء اعتناق المصريين للمسيحية ، حتى فتح العـــرب لمصر تتحمل الاضطهاد وتبنى عمارتها مستمدة أصولها من العمارة الفرعونية وتراثهـــا العميق ، تبنى كنائسها لتلائم الدين والمجتمع والدولة ، وتتقوقع عندما تشتد القســـوة عليها ، ثم تراها تهرب الى الصحراء لتقاوم وتعيش مترهبنة مثل رهبانها عندما لا تجد من يرحمها أو يحميها. وبالرغم من ذلك لم يفلت أى منها من الغارات والتخريب حتى لم يبق منها مبنى قائم ، يرجع تاريخه الى ما قبل القرن الثامن أو التاسع الميلادى.

الا أن العمارة القبطية وجدت من خلال تسامح الاسلام وتفهمه العون على بقائها اكثر من ثلاثة عشرة قرنا منذ عمرو بن العاص حتى الآن . وفى ظل هذه السماحة التى لا ينساها الأقباط فى مصر باستثناء بعض الاضطهادات القليلة فى عصور مختلفة أقيمت آلاف الكنائس والكاتدرئيات الفخمة ، والأديرة التى تقام هنا وهناك متأثرة بالفنـــون الاسلامية ومؤثرة عليها حتى أن بعض المؤرخين يعتبرون بقاء الأقباط حتى الآن فـــى وسط بحر من المسلمين يعيشون معهم ، جنبا الى جنب ، عجيبة تضاف الى عجائـــب الدنيا. اذ ان الدين الاسلامى انتشر فى وقت كانت العمارة القبطية تندحر ، وتخرب وتحرق ، ويذبح من فيها ذبح النعاج ، فكيف استطاعت العمارة القبطية أن تزدهـــر بينما الدين الاسلامى يكتسح المنطقة كالاعصار ، لعل نص الشريعة الاسلامية فـــى

القرآن الكريم "لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى "[1] هو اجابة صائبة لهذا الاعجاز.

ولقد كان الأقباط يبنون عماراتهم بشخصية متميزة مستقلة، متمثلة فى أديرة وكنائس عاشت فى الصخر والواد، بطرق انشاء متطورة، ذكية، طورت لتلائم المكان، والزمان ومقتضى الحال، والمناخ، والمادة الانشائية، والامكانيات المتاحة.

كل هذا التراث المعمارى لم يدرس من المصريين دراسة معمارية اكاديمية شاملة حتى الآن، ولم يعط العناية الكافية التى أعطيت للفن القبطى.

كل هذا التراث المعمارى، لم تنشر عنه دراسة جادة، الا القليل باللغات الأجنبية من مستشرقين غربيين، وكتب قليلة نادرة.

ولذا آليت على نفسى أن أقوم بدراسة اكاديمية جادة نحو تسجيل وتحليل ما تجمع لدى من مادة علمية محللة تحليلا مقارنا.

ولم يكن الأمر باليسير، اذ أن معظم الأعمال المعمارية التى عرضتها فى هذا البحث قد اندثرت، أو فى سبيلها الى الاندثار، وأن معالمها تتغير بسرعة، يوما بعد يوم، لاحظت ذلك بنفسى عند معاينتى الميدانية لها، حتى أننى لا أستبعد أن تصبح معظم هذه الأعمال المسجلة هنا بعد سنوات قليلة أثرا من آثار الماضى، وخاصة أن الانشاءات الجديدة التى تقام فيها، والتغييرات الجذرية التى تطرأ على مبانيها، تبعدها نهائيا عما تميزت به على مر العصور، وتنقلها دفعة واحدة الى عمارة القرن العشرين، بما فيها من خصائص، ومواد انشاء، وطرق بناء حديثة.

## ٢/١ الهدف من البحث

لم يكن الهدف من هذا البحث هو تسجيل آثار، أو تحديد تواريخ لعناصر العمارة القبطية، أو مسح شامل لها، فلقد سبقنى فى ذلك الكثيرون، مثل الفريد بتلر

---

(١) الآية ٢٥٦ الجزء الثالث من سورة البقرة.

وهوج افلين هوايت ، وسومرز كلارك . ولكنى رأيت أن يكون الهدف هو التعرف على العناصر المعمارية الأصلية للعمارة القبطية ، ودراسة وتحليل التأثيرات المختلفة التى طرأت عليها من مختلف الحضارات على ممر العصور ، بالاضافة الى تأثير العقيدة على تطورها ، وخاصة بعد الخلافات التى نشبت بين المسيحيين والتى كان من نتاجها انفصال العقيدة القبطية عن الكراسى المسيحية الأخرى ، وتأثر تصميم الكنيسة بذلك .

ولقد اخترت فى بحثى نموذجا لدراساتى ، وهو الكنائس الموجودة فى أديرة وادى النطرون باعتبارها من أقدم الأمثلة القبطية المتبقية ، وقد تعرضت لأصول عناصرها المعمارية باذلا كل جهد لتمحيصها ، وتحليلها تحليلا مقارنا ، حتى تكون صورة صادقة للعمارة القبطية .

وأرجو أن يفتح هذا البحث آفاقا جديدة فى هذا المجال ، الا أنه لم يكن فى طاقتى بعد أن بذلت أكثر من أربع سنوات فى البحث أن أورد بعد النقاط التى تحتاج الى دراسة أوسع ، مثل تطور تصميم الكنائس القبطية فى السودان ، والحبشة ، والاتجاهات المعاصرة لتصميم الكنيسة القبطية فى القرن العشرين ، لما يحتاج هذا الى بحوث مستقلة قد أتمكن أنا ، أو غيرى من القيام بها فى المستقبل .

## ١/٣ طريقة البحث

أخذت مصادر هذا البحث من أربعة طرق متوازية :

أولا : مراجع باللغة الانجليزية وأغلبها يركز على النواحى الدينية وأشرنا اليها فى آخر هذا البحث فى صفحة المراجع ، وقل من بينها المرجع الذى عالج موضوعى هذا من جميع نواحيه انما عالج كل منها جانبا جزئيا أو فرعيا من جوانب هذا البحث .

(أ) H. EVELYN WHITE

فى كتابه The Monasteries of Wadi N'Natrun

3 Vols. 1926

وكان عونا كبيرا لى فى مسح كنائس أديرة وادى النطرون وفى الحصول على المساقط والصور

(ب) ALFRED J. BUTLER

Ancient Coptic Churchs 2 Vols. 1884 فى كتابه

معلومات وافرة فى دراسة الكنائس القديمة فى مصر.

(ج) SOMERS CLARKE

Christian Antiquities in the Nile Valley 1931 فى كتابه

ثانيا : مراجع باللغة العربية وهى مذكورة فى صفحات المراجع فى آخر هذا البحث وأهمها :

(أ) أبى الحسن على بن محمد المعروف بالشابشتى

فى كتابه : الديارات ١٩٥١

(ب) دكتور. منير شكرى

فى كتابه : أديرة وادى النطرون ١٩٦٢.

(ج) الأب متى المسكين

فى كتابه : الرهبنة القبطية ١٩٧٢

ثالثا : الزيارات التى قمت بها لأغلب الكنائس التى ذكرت فى هذا البحث والتى عاينت ما كتب عنها ورأيت ما آلت اليه بعد مضى فترة تقرب من القرن من الزمان من الكتابة عنها ، وما لاحظته من تغييرات طرأت عليها سهل على تحليلها وتفهم العوامل التى صاحبت تطورها . كما قمت بالتقاط الصور لها حتى يأتى هذا البحث وبه تسجيل للكنائس والأديرة بوضعها الراهن .

ولقد قمت بعمل اسكتشات واضحة دقيقة من هذه الصور حتى لا تضيع بعض معالمها فى حالة الطبع الفوتوغرافى للرسالة .

رابعا : مناقشاتى مع الأساتذة المختصين فى علوم الآثار وتاريخ العمارة والفنون والديانات المقارنة ، ساعدت فى امكان تتبع الأصول المعمارية لما جاء فى هذا البحث ودراسة التأثيرات المختلفة التى صاحبت تطور كل عنصر من عناصر الكنيسة والدير .

وقد جاء هذا البحث فى ستة أبواب . خصصنا الباب الأول للمقدمة وشمل الباب الثانى العوامل التى أثرت على تصميم الكنيسة القبطية منذ بداية المسيحية فى مصر ، وانشقاق الدين القبطى عن الأديان المسيحية الأخرى ، وتطور هذا الشقاق بعد مؤتمر نيقيا ، والفروق الأساسية بين العقيدة القبطية والكراسى المسيحية الأخرى .

ثم تكلمنا عن نظام الرهبنة فى مصر باعتباره أصل نظام الرهبنة فى العالم وأسبابه وانعكاس ذلك على تصميم كنائس الأديرة . ثم انتقلنا الى تطور الكنيسة بعد الفتح الاسلامى فى مصر بين معايشة واضطهاد .

وفى الباب الثالث استعرضنا كنائس وأديرة وادى النطرون وقمنا بوصف تحليلى ميدانى لعناصرها المختلفة بادئين بالمقدمة وتأريخ آخذين فى الاعتبار العوامل المؤثرة على تطورها من عوامل جغرافية ، وجيولوجية ، ومناخية ، ودينية ، واجتماعية وتاريخية . ثم قمنا بتحليل الطابع المعمارى المميز لكنائس أديرة وادى النطرون ، وسردنا وصفا لكل دير بما يحتويه من مبانى وكنائس مع ذكر مقدمة تاريخية لكل دير ، وبدأنا بدير البرموس ثم دير السريان ، ثم دير الأنبا بيشوى ، وأخيرا دير أبو مقار حسب ترتيبهم من الشمال الى الجنوب بالنسبة لوضعهم شمال غرب الدلتا .

وفى الباب الرابع تكلمنا عن التأثيرات المتبادلة للعمارتين الاسلامية والقبطية فى القرون الأولى للاسلام ، ثم تأثيرات الفن الاسلامى على الكنيسة القبطية فى أيام الفاطميين .

وشمل الباب الخامس دراسة تحليلية مقارنة لعمارة الكنائس القبطية وتتبع أصولها المعمارية بادئين باعتبارات الموقع ، ثم أنواع المساقط وأنواع التغطيات من قباب ، وقبوات ، وجمالونات ، ومداخل ، وسقفية المدخل المستعرضة ، والهياكل ، والمذابح والخورس ، والمعمودية ، وأبراج الأجراس ، ومواد وطرق الانشاء ، والأبواب والشبابيك .

وخصصنا الباب السادس للفنون الفرعية القبطية المتصلة بالعمارة والتأثيرات التى أثرت عليها من الحضارات الأخرى .

وأخيرا أرجو أن يكون هذا الجهد المتواضع الذى حاولت به أن أملأ جزءا ظل الى حد ما مفتقرا من ناحية الأبحاث الأكاديمية فى تاريخ العمارة المصرية قد أثمر ، وأرجو أن يزيدنا الله دائما من فضله وعلمه .

## الباب الثاني

# العقيدة القبطية وطقوسها وتطورها والفروق الأساسية بينها وبين الكراسى المسيحية الأخرى

## ١/٢ دخول المسيحية مصر[١]

دخلت المسيحية مصر على يد مرقس الرسول فى حوالى منتصف القرن الأول ، وكان المصريون قد علموا بمحاكمة المسيح ، وصلبه ، وقيامته ، وكان أول من اعتنق المسيحية فى مصر اسكافياواسمه انيانوس ، ولقد انتشرت المسيحية فى مصر لأنها كانت قريبة الشبه بمعتقدات قدماء المصريين مما مهد بقبول الدين الجديد .

فالاعتقاد بوجود اله واحد موجود فى ديانة اخناتون الذى كان يعبد اله واحدا يرمز له بقرص الشمس .

وفكرة الثالوث موجودة فى ثالوث طيبة الذى يتألف من آمون ( الأب ) ومـوت ( الأم ، وخنسو ( الابن ) ، وثالوث العرابة المدفونة ويتألف من أوزوريس ( الأب ) ، وايزيس ( الأم ) ، وحوريس ( الابن ) .

وفكرة ابن الله من عذراء عرفوه منذ آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، اذ كانوا يعتقدون أن حور محب هو ابن الاله آمون من عذراء ابيس كان يتجسد فى مولود عجل بكر بعد حلول روح الاله بتاح فيها .

وفكرة البعث بعد الموت ، ويوم الحساب ، والميزان ، والجنة والنار ، كلها معروفة ، وكانت علامة الحياة وهى العنخ تشبه علامة الصليب .

---

( ١ ) مصر كانت تسمى فى عصر الفراعنة كميت Kemit أى الأرض السوداء وكانت تدعى بلسان الشعراء ورجال الدين تووى Tôoui أى البلد المزدوج ( الوادى والدلتا ) وتا ميرى Tô-meri أى الأرض المحبوبة .

وسميت مصرى Mizri ومصر Mizzir فى أوراق وجدت فى تل العمارنة وتسلسلت من اللغة المصرية القديمة لكلمة هى ـ كا ـ بتاح Heka Ptah ( ومعناها حقل الاله بتاح ) الى اجيبتوس .

لبيب يعقوب : الفن القبطى المصرى فى العصر اليونانى الرومانى جـ١ ص١٦

Marcelle Band: Egypt p. 25.

وكانوا يزاولون الرش بالماء المقدس وهو قريب من طقس العماد ، وكان للقدماء الة اسمه أوزوريس ( اله الموتى ) الذى يحاسب الناس على أعمالهم فى السماء ولقد قالوا أنه نزل من السماء على هيئة انسان كى يعلم الناس السلام والزراعة والكتابة ولكن حقد أخيه ( ست ) عليه جعله يقتله ، ولكن زوجته ايزيس جمعت أشلاءه ، فدبت فيه الحياة الا أنه رفض أن يعود لحكم العالم وفضل أن يبقى فى العالم الآخر .

وهذه القصة قربت قصة حياة المسيح وقيامته وصعوده الى عقول المصريين ومهدت لانتشار الدين المسيحى بينهم[٢] كما أن الطقوس والتقاليد التى كانت تجرى فى العصر القديم أثرت بدورها على طقوس الكنائس المسيحية ، وبالتالى على عمارتها من حيث حجب قدس الأقداس بحجاب والسرية والبخور ، والترانيم ، وتقسيم صالة الكنيسة الى ثلاثة أقسام ، كل قسم بفصله عن الآخر حجاب ، وكل قسم مخصص لنوع معين من الشعب ، فالقسم الأول أمام الهياكل خصص للمناولة من القربان المقدس والقسم الأوسط خصص للسامعين ( العارفين بالدين ) ، والجزء الثالث ويشمل سقفية المدخل خصص للراكعين والمعاقبين من الكنيسة .

ولم تنشأ عمارة مسيحية مدة حوالى أربعة قرون منذ انتشار الدعوة بواسطة السيد المسيح بسبب ما عاناه المسيحيون من الاضطهاد والتعذيب على يد الرومان مما جعلهم يقومون بطقوسهم الدينية ويعقدون اجتماعاتهم فى السر وفى الخفاء ، فى المقابر ، وفى سراديب يحفرونها تحت الأرض ، وفى بعض المعابد الفرعونية هربا من بطش الرومان حتى أن البعض لجأ الى الصحراء يسكن الكهوف ويتعبد فيها مما أوجد نظام الرهبنة القبطية التى كانت لها تأثير كبير فيما بعد على نظام الأديرة ، والكنائس المسيحية الغربية .

وظل المسيحيون على هذا الحال حتى أعلن الامبراطور الرومانى قسطنطين فى عام ٣٢٦م أن المسيحية هى الدين الرسمى للدولة .

---

(٢) زكى شنوده : موسوعة تاريخ الأقباط ج١ ص٢٩ ــ ٣٥

نتج عن ذلك أن اعتمد المسيحيون فى تصميم كنائسهم على ما كان متبعا فى العمارة الرومانية من تقاليد ، وتخطيط، وتفاصيل ، ومنها أخذ المسيحيون الطراز البازيليكى نموذجا لكنائسهم.

وعندما تبعت مصر الدولة البيزنطية أضيفت الى الكنيسة بعض العناصر البيزنطية مثل القباب والأعمدة.

ولكن سرعان ما انفصلت الكنيسة القبطية عن الكنيسة البيزنطية نتيجة للمؤتمرات التى كانت تعقد لتفسير العقيدة وخاصة بعد مؤتمر خلقدونيا عام ٤٥١م، والخلاف حول تفسير طبيعة السيد المسيح ، والتى نتج عنها أن سمى الأقباط بالوحديطبيعى Monophysite والمسيحيون بالملكانيين Melkite وظل الأقباط على عقيدتهم منذ ذلك الحين حتى يومنا هذا يؤمنون بوجود الله الأوحد الذى لا شريك له والذى خلق العالم بقدرته ، ويدبره حسب مشيئته ، وهو روح بسيط غير قابل للتقسيم والتجزئة قادر على كل شئ غير محصور فى مكان ، ومدبر كل شئ ، وهو عليم حكيم قدوس جواد غير مستند الى أحد .

وعرفوه أنه واحد فى ثلاثة أقانيم هم الآب والابن والروح القدس. وان هذه الأقانيم الالهية طبيعة واحدة ، وجوهر واحد ، وذات واحدة ،وان كل أقنوم له ما للآخر من الألقاب ، والصفات الإلهية ، ولا امتياز لأحدهم على الآخر كمالا أو نقصا[٣]

---

(٣) زكى شنوده : ص٢٣٦ ــ ٢٥١

## ١/٢ أصـــل العقيـــدة

### ١/١/٢ مقدمـــة

لم يهتم من عاشوا فى أيام المسيح بالكتابة عنه لأنهم كانوا لا يتصورون أن تعاليمه سوف تصبح واقعا وأنها سوف تنتشر ليؤمن بها ملايين من الناس فى الشرق والغرب.

ولقد تم تجميع أقوال المسيح وتعاليمه بواسطة تلاميذه فى الأناجيل الأربعـــة وهذه الأقوال تحتوى على عناصر مختلطة لحياة المسيح وتبدو أنها ترجع الى أواخـــر جيل الرسل.

والمسيح عاش فى وسط يهودى وفى الغالب ليس لتأثير البوذية أو الهيلينستيـة أى أثر عليه.

ولقد انتشرت المسيحية فى بادىء الأمر فى فلسطين حيث ولد المسيح فى بلـد كانت الأذهان فيه مهتمة بالأديان، وبدأ من محيط كانت الحياة فيه بسيطة، وكـان الشعب يعانى من حكامه السياسيين الأجانب.

ولقد بدأ المسيح التبشير بعد سماعه نبأ سجن يوحنا المعمدان بواسطـــة هيرود أنتيباس

ولم يكن الفلسطينيون فى ذلك الوقت يؤمنون برسالته، وكانوا يتطلعون الـــى ذهابه ومجيئه بنوع من الدهشة وكان كل من تبعه لا يتعدى بضعة مئات من الجليليين البسطاء، وهذا لأن الشعب كان يتكلم بلغة غير لغته، فلقد كان يبشر بحب الجار وبالايمان بالله لأناس كانوا يرغبون فى حمل السلاح للانتصار على الظلم. كما أنه لـم يطلب منهم العمل بل ليقضون الوقت فى الصلاه ولم يتكلم عن نصر أمة مختارة علـــى أمة، بل عن السلام، والمحبة، والعدالة والصبر.

لقد كان يتكلم بسلطة مع انه لم يدخل مدرسة، لأنه شعر من داخله بروحانيـــة الأب. ولقد قيل أن المسيح صنع المعجزات، مثل شفاء المرضى، واقامة الأموات، وكان أعداؤه يحاربونه فى هذه المعجزات على أنها من أعمال الشعوذه.

لقد كان لوجود المسيح فى مكان كان أعداؤه هم الأسياد فيه السبب فى صلبه فى عهد بيلاطس البنطى ، ولم يبد الشعب أى رغبة فى المقاومة وبذلك يكون اليهود هم الذين صلبوه .

وبعد صلبه ، حل الرعب والفزع بأتباعه ، وهربوا ، ولكنه كان قد قال لتلاميذه أن يقابلوه فى الجليل ، وبعد مماته قام من قبره بعد ثلاثة أيام وظهر لتلاميذه فى الجليل.

ولو لم تكن هذه الكلمات التى قالها الرسل عن قيام المسيح من الأموات وظهوره لهم مرة أخرى لما كانت المسيحية .

والمسيحية تأثرت بأفكار يونانية حيث نشأ الدين فى فلسطين والشام وهما من الولايات التابعة للامبراطورية الرومانية الشرقية ( البيزنطية ) اليونانية الصبغة حضاريا وثقافيا وفلسفيا .

ومع نهاية عصر الرسل ( فى نهاية القرن الأول بعد المسيح ) ، كان يكفى لكى يعمد الشخص مسيحيا أن يعترف بأن المسيح هو الموعود من الله للناس ، وأنه مات من أجل خطاياهم ، وأنه سوف يعود ثانية ليحكم الأحياء ، والأموات ، ويجلس على عرش الرب ، وبجانبه الأبرار والقديسون [1]

---

(1) Guingnebert Charles: Ancient Medieval and Modern Christianity p.34-126

## ٢/٢ انشقاق الدين عن الأديان المسيحية الأخرى وتطور هذا الشقاق بعد مؤتمر نيقيا

ولد هذا الانشقاق فى مدينة الاسكندرية التى كانت تحتل ـ قبل منافسة القسطنطينية لها ـ المركز الثانى بعد كنيسة روما حتى القرن الخامس . ولقد ساند رهبان الصحراء فى مصر هذا الشقاق حتى انفصلت الكنيسة المصرية عن الكنائس المسيحية الأخرى .

### ١/٢/٢ دور كنيسة الاسكندرية من الشقاق

كانت كنيسة الاسكندرية التى أسسها القديس مرقص الرسولى ( ٤٠ ـ ٦٢ ميلادية ) وتطورت خلال القرون الاولى للمسيحية مركزا لعلوم اللاهوت والتعليم الدينى فلقد اجتمع فيها كثير من الفلاسفة والمفكرين الذين كان لهم تأثير كبير على اليونان والعالم الشرقى ولهذا السبب كان الهجوم على المسيحية من اليونانيين واليهود ( من وقت دخول القديس مرقص) يأخذ طابع الفلسفة والعلم . ولهذا فلقد امتلأت كنيسة الاسكندرية بالعلماء والفلاسفة الذين أسسوا كنيسة عظيمة اعتبرت أقدم المدارس المسيحية فى ذلك الحين [١].

وبلغت من شهرة كنيسة الاسكندرية ان الاباطرة والعالم المسيحى كلما أرادوا الاستفسار عن موضوع عقائدى التفتوا نحو الاسكندرية ينشدون من الجالس على كرسيها الارشاد والقول الفصل [٢].

ولقد كان لاعتناق الامبراطورية الرومانية الدين المسيحى فى اوائل القرن الرابع واعتباره الدين الرسمى للامبراطورية علاوة على ما تبع ذلك من تغيير فى سياسة الاضطهاد التى كانت تتبعها روما ضد المسيحيين أثرا كبيرا فى نشاط وتطور فلسفة الدين المسيحى ونشره فى جميع أنحاء الامبراطورية .

لذلك كانت المؤتمرات التى تعقد للاتفاق على تفسير موضوع عقائدى تتم بالرعاية الروحية ورئاسة كنيسة الاسكندرية حتى انه كان يلقب بطاركة الاسكندرية بفراعنة الكنيسة [٣].

---

(١) Wright Arnold, 20th Century Impression of Egypt p. 206.

(٢) دكتور منير شكرى : أديرة وادى النطرون ص ١٤٤

(٣) A. Aziz, A history of Eastern Christianity p. 55.

ويفهم من ذلك أنهم كانوا ذوى تأثير كبير على بطاركة الكراسى الأخرى ومثال تأثير بطريرك على آخر ما يجرى حاليا فى روما حيث للبابا السلطة على جميع الكنائس الكاثوليكية.

شعر كرسى القسطنطينية بتقدم كرسى الاسكندرية (بينما هو الموجود فى عاصمة الأمبراطورية الرومانية الشرقية) ليس بالتقدم المسلم به الذى يراه لكرسى روما فى عاصمة الامبراطورية الغربية، لذلك لم يتورع عن الالتجاء الى الناحية السياسية ليجعل منها سببا لتقدمه حتى أن أساقفة القسطنطينية انتهزوا أول فرصة لعقد مجمع القسطنطينية عام ٣٨١ م بعد نياحة اثناسيوس بطريرك الاسكندرية ونصوا فى القانون الثالث منه على تقدم كرسى القسطنطينية على جميع الكراسى الأخرى بعد روما [٤]، وبالرغم من ذلك لم تتجه اليه أنظار العالم فى أى نضال عقائدى.

عز على كرسى الاسكندرية وهو كرسى رسولى عريق أن يرى ما فعله كرسى القسطنطينية، ولذلك حرصت الكنيسة المصرية على المعارضة واحراز نصر على القسطنطينية فى أى نزاع عقائدى بدلا من التفاهم فيما يختص بالنظريات المتنازع عليها.

٢/٢/٢ (مؤتمر نيقيا عام ٣٢٥م)

---

كانت الباباوات تعقد المؤتمرات كلما أرادوا الاتفاق على تفسير موضوع عقائدى. وكانت المحاولات التى تبذل لشرح المعتقدات الدينية والاختلافات العقائدية بين المراكز المسيحية المختلفة فى العالم تتم فى أول الأمر فى نيقيا على البحر الأسود (٣٢٥ م) وكان مؤتمر نيقيا هذا يناقش طبيعة العقيدة ولقد تم الاتفاق على وجهة نظر بطريرك الاسكندرية اثناسيوس فى الطبيعة الواحدة للمسيح. ورجع اثناسيوس منتصرا الى الاسكندرية ولكن هذا التفسير جعل النزاع ينتقل من الاسكندرية حتى انتشر فى أنحاء الامبراطورية حتى نهاية القرن الرابع. ولقد وصل الأمر الى محاولة قتل اثناسيوس بايحاء من أباطرة الرومان، ولكنه نجا من محاولتى قتله، وعاد منتصرا [٥]، وعاشت الاسكندرية على هذا الانتصار من مؤتمر نيقيا حتى أوائل القرن الخامس حتى دبر رهبان الصحراء

---

(٤) د. منير شكرى: أديرة وادى النطرون ص ١٤٤

(٥) Marlon John, Four aspects of Egypt p. 172.

المنتشرون على جانبى الوادى – والذين جذبوا انتباه المسيحيين اليهم – خلافا ضد اليونانيين الذين كانوا يتحكمون فى الكنيسة المصرية، فلقد كانوا ينظرون باحتقار الى ذلك الأجنبى الذى يريد أن يفرض عليهم المدنية، والعقيدة البيزنطية، وهم بعيدون فى الصحراء يعيشون على الطرق المصرية القديمة التى اختفت تدريجيا من الوادى ويتكلمون اللغة المصرية القديمة، وكان هؤلاء الرهبان وراء تدمير السيرابيوم Serapeam بالاسكندرية عام ٣٩١م، وفى خلال ذلك أحرقوا المكتبة الملاصقة له[٦]، وساندوا البطريرك ديوسقورس الذى لم يكن فى حكمة من سبقوه من البطاركة والذى تسبب فى انشقاق الدين القبطى عن الأديان المسيحية الأخرى فى مجمع خلقدونية عام ٤٥١م، والتى كانت نقطة تحول فى تاريخ الكنيسة المصرية.

٣/٢/٢ أحداث مؤتمر افسس عام ٤٤٩م

---

يمكن تلخيصها بأنه فى عام ٤٤٨م نشب خلاف بين أوطيخا Eutiches رئيس دير بالقسطنطينية وبين أسقفة فلابيانوس Flavian فأبعده الأخير من الدير وحرمه من الكنيسة، وكانت عقيدة أوطيخا تقضى بأن طبيعة المسيح بعد التجسد كانت واحدة وليست مزدوجة، وذلك التعريف جاء من عبارة استعملها كيرلس بطريرك الاسكندرية بناءا على تعاليم أثناسيوس نفسه وهى "التجسيد الواحد فى اله العالم"

وتوقيع الحرمان الذى قرره فلابيانوس سواء كان خطأ أم صوابا قد أُسىء فهمه على أنه عملية موجهة ضد أعظم آباء الكنيسة المصرية، وهذا المفهوم كان له اعتبار معين عند تحديد الاتجاه الذى اتخذه البطريرك ديوسقوروس Dioscourus بطريرك الاسكندرية فيما بعد.

ولأغراض شخصية أيضا، قرر كريسافيوس Chrysaphius وزير الامبراطور تيودوسيوس الثانى Theodosius II مساندة أوطيخا ضد فلابيانوس، ولتحقيق هذا الهدف استعان بالبطريرك المصرى لمساندته. ولقد قبل الامبراطور بتأثير من وزيره الالتماس الذى قدمه ديوسقوروس لتسوية الخلاف حول العقيدة بين أوطيخا وفلابيانوس وأشار بعقد مجلس مسكونى لهذا الغرض فى أفسس Ephesus عام ٤٤٩م وقد أثارت

---

(٦) Marlon John, Four aspects of Egypt p. 173.

إجراءات هذا المجلس الاستياء بسبب المسلك العنيف الذى انتهجه ديوسقوروس حتى أنه ذهب الى مخاطبة المجلس بمجلس قطاع الطرق [٧].

ولقد ثبت فى هذا المجمع أن أوطيخا لم يكن مهرطقا، وبالتالى فإن قرار حرمانه أصبح غير قائما، وعلى النقيض فلقد أصبح فلابيانوس هو المسئول عن التفسير الخاطئ الذى فرضه .

وانتصر ديوسقوروس، وظهر واضحا أمام أساقفة القسطنطينية الحقيقة القائمة وهى أن الاسكندرية لا زالت هى عاصمة العالم المسيحى .

## ٤/٢/٢ انشقاق الكنيسة القبطية فى مجمع خلقدونية عام ٤٥١م

فى عام ٤٥١م عقد مجلس جديد فى خلقدونية وقد عومل فيه ديوسقوروس منذ البداية على أنه مخصص لمحاكمته .

وكانت نتيجة المداولات، ادانة نظرية المشيئة الواحدة التى نادى بها أوطيخا واعتبر كتاب البابا ليو Leo بابا روما الى فلابيانوس صحيحا فى تحديد العقيدة الأرثوذكسية تحديدا صادقا فيما يختص بالمشيئة الواحدة لشخص المسيح كالآتى "أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ... وكلا الطبيعتين كاملة ولا تغير احداهما الأخرى ... والاله الحق هو الانسان الحق" [٨].

ولقد أدين ديوسقوروس ونفى الى جنجرا ببحر مرمرة حتى قضى بقية حياته حتى مماته فى عام ٤٥٥م [٩].

ولقد رفضت أغلبية المصريين من المسيحيين إدانة ديوسقوروس، وكان لانهيار مؤتمر خلقدونية سببا فى بداية الشغب، فلقد رفض الرهبان الخضوع الى رغبات البابا ليو أو الى سيطرة الامبراطور .

فلقد كانوا يؤمنون بعقيدة أوطيخا بينما يجبرهم الامبراطور على الخضوع لقرارات

---

(٧) White, Vol. III P. 219 - 220

(٨) White, Vol. III p. 220.

(٩) Constantinides Michael,- The Orthodox Church p. 14.

مؤتمر خلقدونية [١٠] ومن هذه اللحظة سمى المصريون بالوحديطبيعى Monophysite ( الأرثوذكسى ) والتى نشرها برسوم فى أرمينيا وبلاد مابين النهرين وفارس [١١]

الا أن الامبراطور عين من قبله بروتيروس بطريركا بدلا من ديوسقوروس وكان هذا ضد رغبة المصريين،ولكنه ظل آمنا فقط بالمساندة العسكرية من حراس الامبراطور. وكان اليونانيون الذين اعتنقوا قرارات خلقدونية يوالون الامبراطور،ويطلق عليهم لقب الملكانيين،وأصبح الخلاف شديدا بين أتباع الوحديطبيعى ( الأرثوذكسى )،والملكانيين حتى أنه بعد وفاة الامبراطور عام ٤٥٧م قتل بروتيروس وسط الانفعال والصخب الذين استوليا على شعب الاسكندرية،ورفضوا أن يكون كرسى الاسكندرية وظيفة عامة تخضع لسلطان الامبراطور يعين فيه من يشاء [١٢].

٥/٢/٢ محاولة انهاء الخلاف عام ٤٨٢م

---

فى عام ٤٨٢م حاول الامبراطور زينو أن ينهى الخلاف بين أتباع العقيدة الأرثوذكسية والملكانيين بواسطة "وسيلة الاتحاد "وتقول هذه الوثيقة،أن بعض الشيوخ،والرهبان،قدموا للامبراطور التماسا يرجونه العمل على اعادة وحدة الكنيسة ولهذا السبب وضع تعبير كان يعتقد أنه سيرجع به الحال الى ما قبل عام ٤٥١ م وهذا التعبير هو :-

( ان الابن مساو للآب فى الجوهر حسب لاهوته وللانسان حسب ناسوته وأنه تجسد بواسطة الروح القدس من العذراء مريم والدة الاله الذى صنع العجائب والمعجزات . وان الثالوث لم يتغير بالتجسد،وان كل عقيدة خلاف ذلك لا يعتد بها ) ولكن فشلت هذه المحاولة [١٣].

٦/٢/٢ اضطهاد الأقباط بعد مجمع الاسكندرية عام ٦٣١م

وارتياح القبط للفتح العربى عام ٦٤١م

انسحب الفرس من البلاد عام ٦٢٧م بعد أن احتلوها منذ عام ٦١٦م- ٦١٧م

---

(١٠) الذى كان من نتاجه تقسيم المسيح الرب الذى هو واحد الى اثنين .

(١١) Wright Thomas, Early Christianity in Arabia p. 115.

(١٢) د . منير شكرى : أديرة وادى النطرون ص١٤٧

(١٣) المرجع السابق ص١٤٧، ١٤٨

وعادت مصر مرة أخرى تابعة للامبراطورية البيزنطية . ولقد حاول هرقل منذ البداية توحيد الديانة فى جميع مستعمراته،لأنه عرف من التاريخ السابق، ما تسبب من جراء الخلافات الدينية .

ولقد فكر فى اتفاق يعيد هذه الوحدة بدون الدخول فى مناقشات حول طبيعة السيد المسيح،ولكن فقط فى وحدة العمل،والارادة فى السيد المسيح .

ولهذا الغرض إختار لمصر أسقف فاسيس فى كولشيس،ورسمه بطريركا ملكانيا على الاسكندرية بالرغم من وجود بنيامين الأول ( ٦٢٢ ــ ٦٦١م ) بابا الاسكندرية الذى هرب عام ٦٣١م[١٤]،وعند وصول البطريرك الملكانى الى الاسكندرية عقد مجمعا عام ٦٣١م وضع فيه مشروعا للاتفاق كان أهم بند فيه يؤكد أن السيد المسيح عمل الأعمال التى تتصل بالاهوت والناسوت بارادة انسانية واحدة . إلا أن هذا الاتفاق لم يوافق عليه أتباع مجمع خلقدونية،ولم يصل القبط الى اتفاق فيه وتبع هذا المجمع عاصفة من الاضطهاد ضد الأقباط جعلهم يصفون تلك الفترة بشكل قاتم بعد أن رفضوا أيضا القبول والايمان بنتائج مجمع خلقدونية .

وصار القبط فى حالة اختلاف دينى مع الامبراطورية البيزنطية وأصبحوا واقعين تحت ضغط سياسى رهيب جعلهم يشعرون بالارتياح للفتح العربى بقيادة عمرو بن العاص،وصار كثيرا من الأقباط يدينون بالاسلام،واندحر الملكانيون،وتلاشوا من مصر .

نستنتج من ذلك أن السبب الرئيسى للانشقاق يرجع أولا الى المنافسة الشديدة بين الكراسى المسيحية فى الرئاسة،وثانيا الى اقحام الدين فى الأمور السياسية .

٢/٢/٧ إنعكاس هذا الانشقاق على تصميم الكنيسة القبطية

---

كان لهذا الانشقاق ولاضطهاد الحكام البيزنطيين ومن ناصرهم من الملكانيين للأقباط دورا كبيرا فى التجاء رجال الدين القبطى المصريين الى الصحراء،وظهور نظام الرهبنة ( كرهبان متوحدين ثم كرهبان متجمعين فى نظام الأديرة ) وهذا النظام عرفته الديار المسيحية لأول مرة فى صحراوات مصر ( الصحراء الشرقية ــ

---

(١٤) د . منير شكرى : أديرة وادى النطرون ( ص ١٧٠ ــ ١٨١ ) .

والصحراء الغربية – ووادى النطرون والواحات وصحراء سيناء ) بعيدا عن الوادى والعمران حتى لا يصل اليهم جند الرومان .

النتيجة أن جاءت تصميمات هذه المبانى متصفة بالصفات الآتية :–

١ – أصبحت الكنيسة مرتبطة ارتباطا كاملا بالدير وصالة العشاء المقدس انظر شكل ٢٦ ، ٣٨ ، ٦١ ، ٧٨

٢ – كان طابع الكنيسة التواضع فى المقياس لا الفخامة، والبساطة لا الزخرف انظر شكل ١ ، ٧ فقد كان الرهبان نفسهم هم الذين كانوا يبنونها .

٣ – أصبحت التغطية الغالبة هى الأقبية الطولية والقباب لعدم توافر الأخشاب فى الأماكن النائية التى بنيت فيها هذه الأديرة والكنائس بها انظر شكل ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ .

وان الطريقة التى أتبعت فى انشاء هذه الأقبية كانت الطريقة المحلية التقليدية الفرعونية المجربة مدى آلاف السنين ذات الشكل الاهليجى Parabolic وبدون شدات ( لعدم توافر الأخشاب أيضا )، وأصبح هذا الشكل مميزا للكنائس والأديرة القبطية حتى بعد أن انتقلت الى المدينة انظر شكل ٢٢ ، ٢٥ ، ٨

٤ – لنفس السبب جاءت الفتحات صغيرة، ومعقودة، مما إنعكس فى جو داخلى ذا اضاءة خافتة وجو غامض خاشع . شكل ٤

٥ – المادة المستخدمة هى الطوب النىء أو الأحجار الغشيمة ومونة الجير لأنها كانت المواد المحلية . مما انعكس فى حوائط سميكة مائلة، وأكتاف ومنشآت تتميز بالثقل، والارتباط بالأرض، واستمر هذا طابعها ( انظر المسقط الأفقى والقطاع شكل ٢٧ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧

٦ – ستر المذبح والخورس بحجاب يلبس قدس الأقداس نوعا من الغموض، أصبح يميز الكنيسة القبطية عن غيرها من الكنائس، وهو إمتداد للتقاليد الفرعونية الغامضة للمعبد الفرعونى الذى كان يحجز قدس الأقداس والأسرار الدينية أيضا عن الشعب، ولا يدخلها إلا فرعون بإعتباره كبير الكهان، ورجال الدين

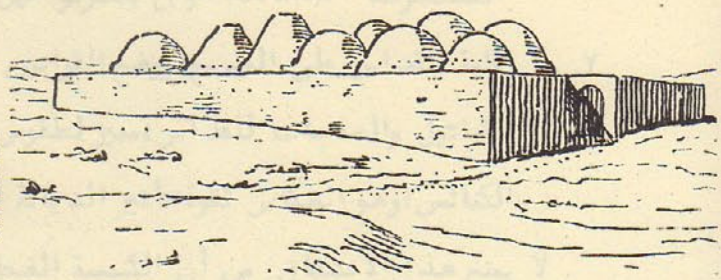

شكل ١ : كاموﻻ • دير الملاك ميخائيل • منظر من الخارج يبين التواضع فى المقياس والبساطه و التغطية بالقباب الاهليجية
(من سومرز كلارك)

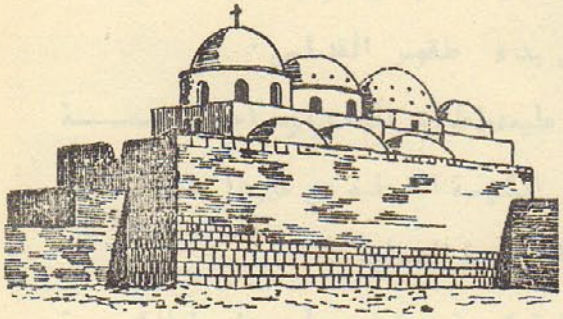

شكل ٢ : منظر خارجى لدير أبو حنس بجنوب وادى النيل (عن سومرز كلارك)

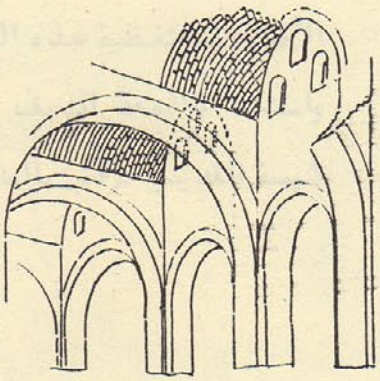

شكل ٣ : دير المجمة • كنيسة مارى جرجس تغطية بالاقبية الاهليجية
(من سومرز كلارك)

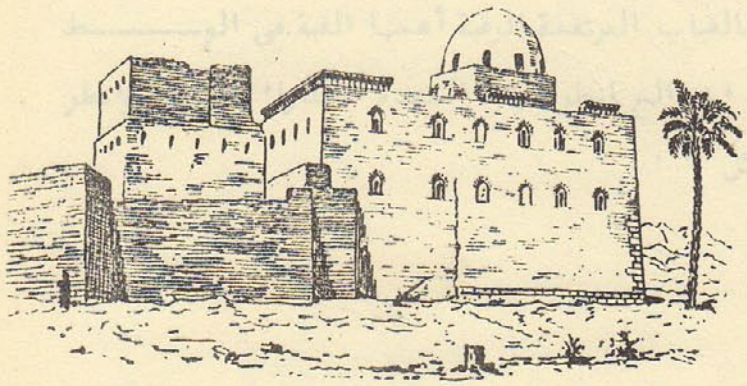

شكل ٤ : سوهاج • الدير الأحمر • منظر خارجى يبين خلو من الزخرف و فتحات صغيرة
(من سومرز كلارك)

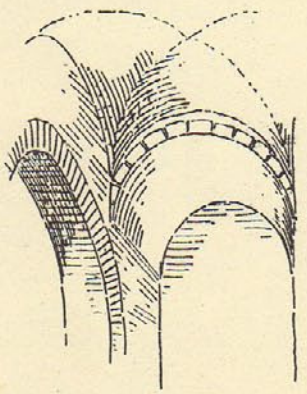

شكل ٥ : إسنا • أقبية اهليجية متقاطعة من الطوب
(من سومرز كلارك)

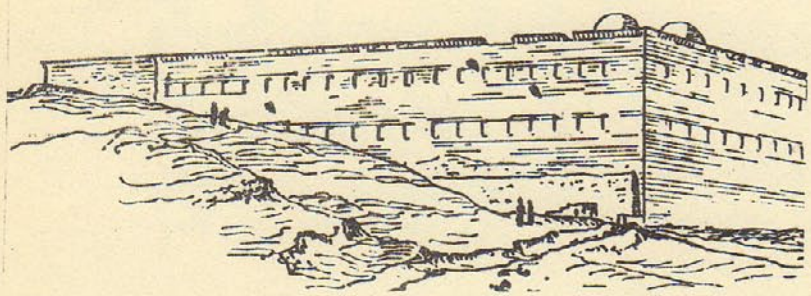

شكل ٦ : سوهاج • الدير الابيض • منظر خارجى يبين البساطة لا الزخرف و الفتحات ضيقة
(من سومرز كلارك)

فقط وبالمثل كان لا يسمح الا للعارفين بالدين بالدخول الى الكنيسة القبطية. فى أول أمرها، أما المبتدئون، والمعاقبون فكان عليهم أن يلزموا سقفية المدخل المستعرضة Narthex ، وان ينصرفوا قبل بدء طقوس القداس .

٧ ـ اقامة القداس على المذبح، ووضع القرابين عليه، وإطلاق البخور، ومصاحبة التراتيل والصاجات للقداس، مميز لطقوس الكنيسة القبطية عن غيرها من الكنائس، وهو انعكاس لقوة تأثير الديانة الفرعونية المحلية .

لا يمنع هذا الانشقاق من أن الكنيسة القبطية كنيسة شرقية وبدأت تابعة للكنيسة البيزنطية وانعكاس ذلك على التصميم واضح فى بعض المساقط الأفقية المتمركزة Concentric plans والمساقط الأفقية على شكل الصليب الاغريقى المتساوى الأضلاع ـ وتغطية هذه المساقط بالقباب المرتفعة الرقبة أهمها القبة فى الوسط واستخدام العقد النصف مستدير ... الخ انظر كنيسة السيدة العذراء بالزيتون وانظر كنيسة القديس مرقص بالبندقية شكل ٩ .

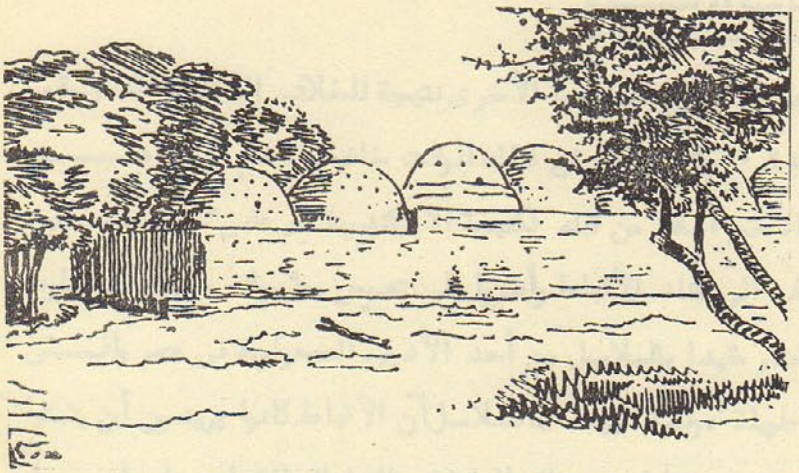

شكل ٧ : ميداموت ٠ دير باخوم ٠منظر خارجى يبين التواضع فى المقياس وخلو من الزخرف و التغطية بالقباب الاهليجية
(عن سومرز كلارك )

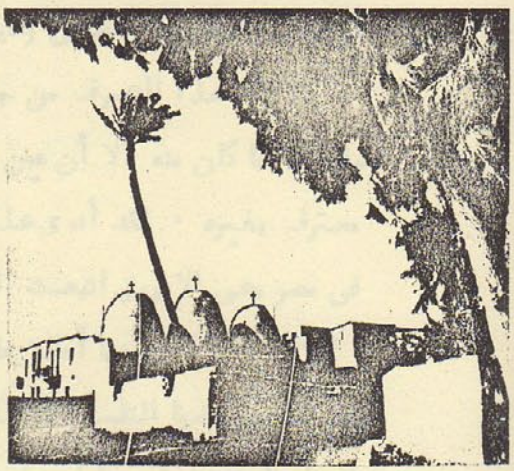

شكل ٨: المعادى ٠ كنيسة العذراء ٠ منظر خارجى يبين إنتقال القباب الاهليجية الى المدينة
(عن مراد كامل )

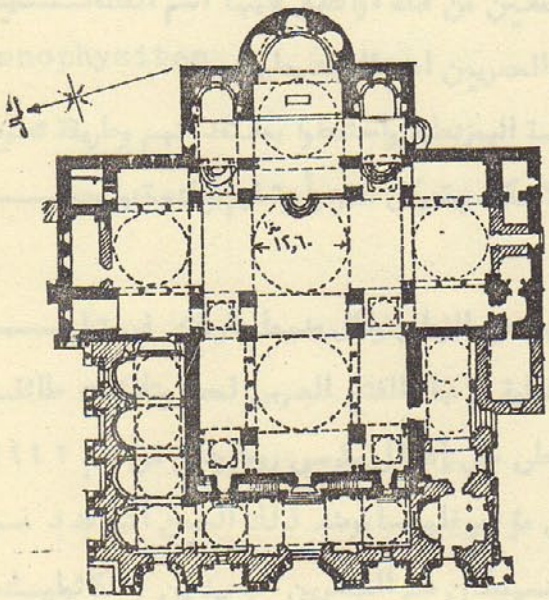

شكل ٩ : البندقية ٠ كنيسة القديس مرقص مسقط على شكل الصليب الاغريقى مغطى بقباب لها رقاب مرتفعة

عن فلتشر

## ٣/٢ الفروق الأساسية بين العقيدة القبطية والكراسى المسيحية الأساسية الأخـــرى

بعد انشقاق الأقباط عن الأديان المسيحية الأخرى نتيجة للخلاف الشديد الذى وقع فى مؤتمر خلقدونية عام ٤٥١م. وكانت مصر فى ذلك الوقت خاضعة لحكم الامبراطـــور البيزنطى، فلقد عين هذا الأخير أسقفا من قبله لكنيسة الاسكندرية غير عابئ بشعـــور الأقباط وأدى هذا التصرف الى عناد الأقباط وأصروا على تعيين بطريرك منهم يختـــاره الأساقفة حيث يجلب المختار مقيدا بالسلاسل من أحد الأديرة الصحراوية فى مصر والـــتى يكون قد خدم فيها فترة طويلة[1]، وفكرة تقييده بالسلاسل أن الأقباط كانوا يريدون أن يثبتوا للامبراطور البيزنطى أن تصرفهم هذا ليس بدافع الرغبة فى السلطة والتصارع عليها بـــل أن وظيفة البطريرك القبطى وظيفة إجبارية لخدمة الدين فقط ولا دخل للسياسة فى ذلك.

الا أن هذا التصرف من جانب الأقباط لم يعجب الامبراطور واعتبره تمردا علـــى سلطته فما كان منه الا أن عين بطريركا من قبله، واعتبره البطريرك الشرعى للبلاد غـــير معترف بغيره. لقد أدى هذا الموقف الى أن الطبقة الموالية للامبراطور التى تعيـــش فى مصر وهى الاغريق اتبعت البطريرك المعين من قبله، وأطلق عليها اسم الملكانـــيين Melchites بينما أطلق على الأقباط المصريين اسم الوحديطبيعى Monophysites وهم الذين رفضوا التفسيرات الدينية للكنيسة البيزنطية واحتفظوا بمعتقداتهم وطريقة تعيين البطريرك تحت اسم بابا وبطريرك مدينة الاسكندرية، وكل مصر، وأورشليم، والنوبة، والحبشـــة والكرازة المرقسية.

بقى هذا التقسيم الى ما يقرب من قرنين من الزمان، ولكل منهما طريقته فى تولـــى البطريركية حتى سقطت الامبراطورية البيزنطية ثم جاء الفتح العربى لمصر وتلاشت طائفة الملكانيين تدريجيا من مصر، ولم يكن أى قبطى على إتصال بكرسى روما، ولكن فى عام ١٤٤٢م أعلنت الكنيسة القبطية وحدتها مع روما فى مؤتمر فلورنسا، ومنذ ذلك الحين أتبع عدد من المصريين المسيحيين كنيسة روما، وكان الفرنسيسكان هم المبشرين الوحيدين (الكاثوليـك) فى مصر من الربع الأول من القرن الثالث عشر الى حوالى النصف الأول من القرن التاسـع عشر وهى فترة تربو على ٦٠٠ عام.

---

(١) Wright Arnold, 20th Century Impression of Egypt p.209

وكانت مصر تعتبر جزءا من الأراضى المقدسة لبقاء العائلة المقدسة فيها فترة من الزمن .

وعندما أنشأ سعيد باشا قناة السويس، جذب هذا العمل أعدادا كبيرة من رجال الأعمال، والتجار الغربيين من أوروبا، حيث كان معظمهم يدين بالكاثوليكية .

وفى عام ١٨٣٩ م عين كرسى الأرض المقدسة أسقفا لكاثوليك مصر والعرب .

وتوالت الطوائف المسيحية بعد ذلك، ففى عام ١٨٤٢م عين أسقف لطائفة السريان ( السوريون الذين عاشوا فى الاسكندرية من عام ١٧٧٦م ) وفى عام ١٨٤٩م ثم تنصيب أسقفا للأرمن الكاثوليك فى مصر وفى عام ١٩٠٦ م عين بطريركا للمارونيت ( من جبال لبنان )، هذا علاوة على طائفة البروتستنت ( الكنيسة الانجليزية ) التى دخلت مصر فى عهد محمد على فى حوالى عام ١٨١٩ [٢] .

## ١/٣/٢ الفروق الأساسية بين العقيدة القبطية والعقيدة البروتستانتية وانعكاس ذلك على تصميم الكنيستين

لاختلاف المعتقدات الدينية المتباينة بين الكنيستين القبطية والبروتستانتية اختلف تصميم كل من الكنيستين ويتضح ذلك من المقارنات التالية :

١ — تنفرد الكنيسة البروتستانتية بعدم إعتقادها فى الكهنة، والمذابح، والبخور، والهياكل، والأحجبة، وينعكس ذلك على تصميم الكنيسة البروتستانتية حيث لا مكان لكل هؤلاء، فالكنيسة عبارة عن صالة خالية تماما، الا من المقاعد، ومنصة يقرأ عليها الواعظ العهد الجديد من الكتاب المقدس، أما فى الكنيسة القبطية فالشعب له مكان وهو أروقة الكنيسة، والشمامسة والمرتلين مكانهم الخورس، أما القس المكلف باقامة القداس فمكانه داخل الهيكل حيث يوجد المذبح ( انظر شكل ١٠ وشكل ١٠١ )

٢ — فى الكنيسة القبطية يكون بمكان الشعب، انارة خافتة ووضوح فى التصميم، وللطقوس والكهانة حجاب وأسرار وغموض .

أما فى الكنيسة البروتستانتية، فيركز الضوء على منصة الواعظ بطريقة معمارية إما من

---

(٢) Wright Arnold, 20th Century Impression of Egypt p. 200 - 209.

الجانب أو من السقف يجعله مثلا على منسوبين يمر من بينهم الضوء مركزا الى الواعظ فقط وبحيث لا يواجه المصلين . أما مكان جلوس الشعب فتكون الاضاءة به أقل بتقليل انعكسات الضوء عن طريق ترك طبيعة أسطح المواد بدون بياض أو بتقليل فتحات الاضاءة الجانبية ( انظر شكل ١٨ )

٣ ـ عقيدة الكنيسة القبطية أن للسيد المسيح بعد التجسد طبيعة واحدة متحدة بينما تخالفها الكنيسة البروتستانتية فى ذلك وتعتقد أن للمسيح طبيعتان بعد الاتحاد، أحدهما لاهوتية، والأخرى ناسوتية، وبالتالى، فإن الاعتقاد القبطى أن روح السيد المسيح تحضر أثناء القداس، ولذا وجب أن يكون المكان بالهيبة والوقار، والغموض، والخصوصية اللازمة والبخور لهذا الموقف[1]

٤ ـ تعتقد الكنيسة القبطية أن للشهداء والقديسين مكانا رفيعا أمام الله . ولذلك تتشفع بهم أمامه لتلبية مطالبها واحتياجاتها، وينعكس ذلك على تصميم الكنيسة القبطية، فتقديسهم للشهداء والقديسين جعلهم يدفنون رفاتهم فى الكنيسة، ففى كنائس أديرة وادى النطرون، توجد دواليب فى الخورس بها رفات القديسين، والشهداء، وفى الكاتدرائية المرقسية الجديدة يوجد مزار القديس مرقص الرسولى الذى أدخل الدين المسيحى الى مصر، تحت الهيكل الأوسط بينما تدفن رفاة البطاركة تحت الخورس تبركا بهم، كما أن صور هؤلاء القديسين، والشهداء، وأيقوناتهم، توضح

---

(١) هناك فروق عقائدية أخرى لا يظهر لها انعكاس مباشر على التصميم المعمارى فيها :ـ

١ ـ تعتقد الكنيسة القبطية أن الايمان والأعمال معا ضروريان للخلاص لكونهما علة التبرير، أما الكنائس البروتستانتية، فتعتقد أن الأعمال غير ضرورية للخلاص، لأنها ليست علة تبرير، بل هى ثمرة الايمان، ونتيجة التبرير .

٢ ـ تحافظ الكنيسة القبطية فى نظامها على ما تلقته من آباء الكنيسة الأوائل الغير مدونة بالكتب مثل أ ـ واجب السجود أمام الهيكل بمجرد دخول الكنيسة . ب ـ واجب أداء الصلاوات السبع يوميا . جـ ـ رفع البخور بعد صلاة باكر . د ـ تقدمة الحمل وتكون بتقديم طبق الحمل الى الكاهن وعليه ثلاثة قربانات خالية من العيوب فيختار منها واحدة ويمسحها بقليل من الماء رمز للعماد، ثم يلفها بلفافة نقية، ويرفعها فوق رأسه، ويدور حول المذبح، ويضع الخمر فى الكأس ممزوجا بقليل من

أعلى حجاب الهياكل وتطرز رسوماتهم على ستائر مداخل هذه الهياكل،كما تنذر الشموع أمام صورهم التى يخصص لها مكان فى الكنيسة لهذا الغرض،وهذه الأماكن فى الجانب البحرى من الكنيسة،أو بالقرب من المداخل الرئيسية،ولا توجد مثل هذه الظاهرة داخل الهياكل .

وتحت تأثير الدين الاسلامى،الذى يمنع الصور،والتماثيل،والأيقونات تماما،قامت الكنيسة البيزنطية،وخاصة فى أوائل القرن السابع الى القرن التاسع،بحملة ضد الأيقونات،مما تسبب فى هز العقيدة القبطية[٢]،الا أن هذا الهجوم لم يؤتى ثماره، وعادت الصور الى أماكنها،مما جعل الأقباط يتمسكون بها،لأنها من وجهة نظرهم، هى النوافذ التى بين الأرض،والسماء،كما أن هذه الصور،للتذكرة والعبرة،أما الكنيسة البروتستانتية،فتنكر ذلك،وتعتبر الصور محرمة،ولهذا تخلو الكنيسة البروتستانتية من أى صورة،ولا يوجد بها مكان لدفن شهدائها،أو قديسيها .

---

الماء ثم يتلو صلاة الشكر ويخطى الجميع بستر كبير رمزا لدفن المسيح . ثم ينحدر من الهيكل ساجدا هـ ـ يتم تقديم الذبيحة المقدسة يوميا على مدار السنة ما عدا الثلاثة أيام الأولى من أسبوع الآلام .

هذا بينما لا تتقيد الكنائس البروتستانتية الا بما هو مدون بالكتاب المقدس وحده .

٣ ـ لا تعترف الكنيسة البروتستنتية بفريضة الصوم التى تتمسك بها الكنيسة القبطية .

٤ ـ ترفض الكنائس البروتستانتية الاحتفال بالأعياد التى تحتفل بها الكنيسة القبطية .

٥ ـ تعتقد الكنيسة القبطية بوجوب الصلاة على أنفس المنتقلين وطلب الرحمة لهم ولكن تستنكر هذا الكنيسة البروتستانتية .

٦ ـ تعتقد الكنيسة القبطية ومعها سائر الكنائس الرسولية أن درجات الكهنوت ثلاث وهى الأسقفية والقسوسية والشماسية .

أما الكنائس البروتستانتية فلا تعترف الا بدرجتين هم القسوسية والشماسية وتعتبر أن الأسقفية هى القسوسية ذاتها .

ما ورد فى هذا الباب من العقيدة مأخوذ من كتاب تاريخ الأقباط للمؤلف زكى شنوده .

(٢) . Benz Ernesty, The Eastern Orthodox Church p. 2.

٥ ــ لا تعتقد الكنائس البروتستانتية بأسرار الكنيسة السبعة(٣) ولا تعتقد الكنيسة الإنجيلية فى التعميد بالتغطيس مما انعكس على تصميم الكنيسة حيث لا يدخل مكان المعمودية ضمن عناصرها المعمارية (٤) .

بينما المعمودية من أهم أسس العقيدة القبطية، ولا يصير أى انسان قبطيا إلا اذا تعمد، ولذلك لا تخلو كنيسة قبطية من مكان مخصص للعماد ( انظر شكل ١١ ، ١٣ ) وتنفرد معظم كنائس الأديرة بالصحراء، بعدم وجود أحواض العماد بها، لعدم الحاجة اليها، حيث أن كل الرهبان معمدون فى الأصل قبل قبولهم فى الدير، وأن التعميد، يتم فى خلال الثلاثة شهور الأولى لميلاد الشخص .

إلا أن مكان العماد بالكنائس القبطية، غير محدد، وتختلف كل كنيسة عن الأخرى فى تحديد مكان للعماد، بالرغم أن المكان الطقسى، هو فى الجزء الشمالى الغربى من الكنيسة ( انظر شكل ٢٧ ، ١٤٩ )

٦ ــ لا تؤمن الكنيسة البروتستانتية بالاعتراف، ولا تعتقد فيه، ولذلك لا يدخل مكان الاعتراف فى تخطيط الكنيسة، ولا مكان لكرسى الاعتراف بها .

أما الكنيسة القبطية فتعتبر الاعتراف، والتوبة، من أسرارها، وتشترطه على من يرغب فى التناول من القربان المقدس، ويتم الاعتراف، فى أغلب الأحيان، فى أحد الهياكل الجانبية بالكنيسة .

٧ ــ نتج عن إعتراض الكنيسة البروتستانتية لمعظم معتقدات الكنيسة القبطية، أن تأثر شكل الكنيسة عامة، واتجه نحو البساطة، والتجريد، بينما ترى الفخامة، واستعمال الألوان، والتذهيب، والزخارف، داخل الكنيسة القبطية، كما أن القس البروتستنتى نفسه، قد تأثر بهذا التبسيط، فلا يرتدى لبس الكهنوت المزخرف، بالذهب، والقصبة كالقس القبطى، بل يقوم بالصلاة، وهو مرتدى الملابس المدنية العادية .

---

(٣) هذه الأسرار هى ١ــ سر المعمودية ــ ٢ ــ سر المسحة بالميرون المقدس ٣ ــ سر القربان المقدس ــ ٤ ــ سر التوبة والاعتراف ــ ٥ ــ سر مسحة المرض ــ ٦ ــ سر الزواج ــ ٧ ــ سر الكهنوت .

(٤) تنفرد الكنيستان المعمدانية، و التقليدية، البروتستانتية، بالتعميد بالتغطيس اما الكنيسة الانجيلية فتكتفى بالرش بالماء . ( الدكتور القس اندراوس واطسون و الدكتور القس ابراهيم سعيد . شرح أصول الايمان ص ٤٨٧ ــ ٨٩١ )

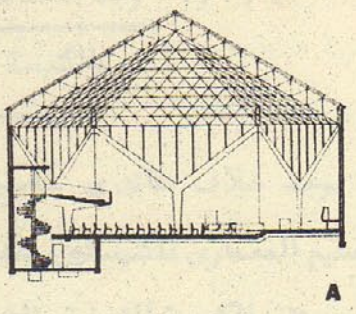


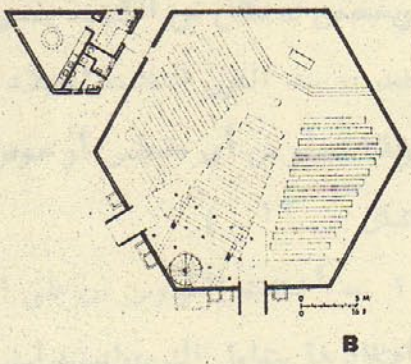


شكل ١٠: المانيا • كنيسة إنجيلية (بروتستانت)
مسقط و قطاع • المهندسون المعماريون
هـ • هنترش و هـ • بيتشينج

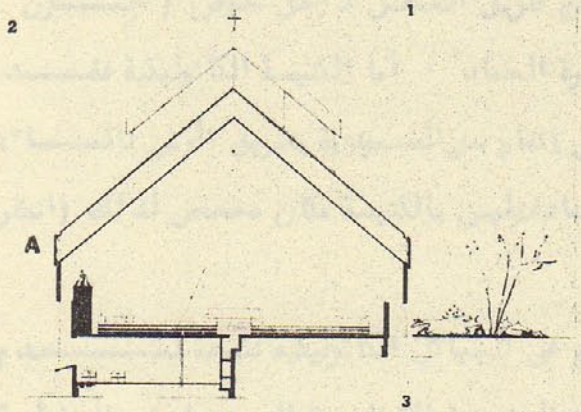


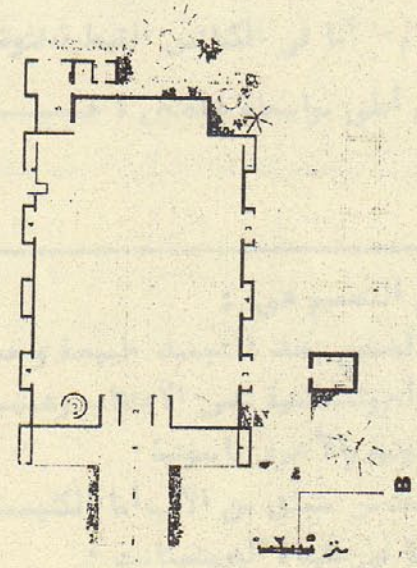


شكل ١٢: المانيا • كنيسة كاثوليكية • مسقط و قطاع
للمهندس المعماري جوستوس داهيندن

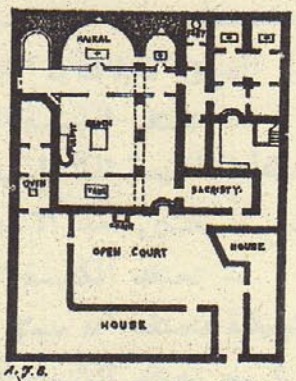


شكل ١١ ــ كنيسة ماري مينا
مسقط (عن بتلر)

## ٢/٣/٢ أوجه الخلاف بين الكنيسة القبطية والكنيسة الكاثوليكية

يوجد خلاف عقائدى شاسع بين العقيدة القبطية،والعقيدة الكاثوليكية،الا أن التصميم المعمارى للكنيستين متشابهه الى حد ما،ويختلف فى بعض الملامح التالية (١):-

١ ـ تقوم الكنيسة القبطية بالتعميد عن طريق الغطس داخل حوض ( جرن ) ويخصص له مكان فى الكنيسة يسمى حجرة العماد . أما الكنيسة الكاثوليكية فقد عمدت منذ القرن الثالث الميلادى الى إتمام سر المعمودية بطريق الرش بالماء، ولذا تخلو من أى مغطس،أو حوض للعماد،وليس بالكنيسة مكان مخصص لذلك (انظر شكل ١٢ )

٢ ـ أختفت الكؤوس من على المذبح فى الهياكل الكاثوليكية نتيجة لعدم اعتقادها بتناول الدم،واستبدلت الخبز المخمر ( القربان ) المستعمل فى المناولة القبطية بالفطير،وحرمت الشعب من تناول الدم. أما فى الكنائس القبطية،فتوضع الكؤوس داخل صناديق من الخشب،تفتح من أعلى بواسطة ضلفتين لاخراج الكؤوس للمناولة.

---

(١) الفروق العقائدية التى لاتظهر بوضوح فى التصميم هى :

١ ـ تعتقد الكنيسة القبطية أن للسيد المسيح بعد التجسد طبيعة واحدة متحدة،أما الكنيسة الكاثوليكية،فتشارك الكنيسة البروتستانتية نفس الاعتقاد وهو أن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد ، أحدهما لاهوتية والأخرى ناسوتية.

٢ ـ تعتقد الكنيسة القبطية،أن الروح القدس منبثق من الآب أما الكنيسة الكاثوليكية فتعتقد أنه منبثق من الآب والابن كما فى عقيدة البروتستانت.

٣ ـ تعتقد الكنيسة القبطية أنه لا يوجد بعد الموت سوى النعيم للأبرار، والجحيم للأشرار. أما الكنيسة الكاثوليكية فتعتقد أن هناك مكانا ثالثا يسمى المطهر تعتقل فيه النفوس التى لم تصل درجة النقاوة الكاملة ، وتظل تعذب فى ناره حتى تفى ما بقى عليها من الدين للعدل الالهى،وعندئذ يسمح لها بدخول الملكوت.

٤ ـ تعتقد الكنيسة القبطية ومعها سائر الكنائس الأخرى،أن مغفرة الخطايا تكون بالتوبة،أما الكنيسة الكاثوليكية فتوهب الغفران على أساس أن ذلك من حقها.

٣ ــ سمحت الكنيسة الكاثوليكية بوضع التماثيل والأيقونات المنحوتة داخل الكنيسة . وخارجها علاوة على وضع الصور والأيقونات الأخرى بينما منعت الكنيسة القبطية التماثيل حتى لاتتشبه بالوثنية وان كان الجو الذى يتم فيه القداس من بخور وترانيم وصاجات وغموض متوارث من الطقوس التى كانت تتم فى المعابد الفرعونية .

---

ولذلك أخذت تبيع صكوك الغفران ليس للأحياء فقط بل إلى النفوس القائمة بعد الموت فى المطهر . ( أنظر مكان الاعتراف بكنيسة نوتردام شكل ١٤ )

٥ ــ لا تعتقد الكنيسة القبطية أن أحدا من الرسل رئيسا على الآخرين بينما تعتقد الكنيسة الكاثوليكية أن السيد المسيح أقام بطرس نائبا على الأرض ورئيسا على الرسل، وبالتالى فان بابا روما خليفة بطرس هو رئيس الكنيسة، ونائب المسيح على الأرض، ومن ثم فهو معصوم من الخطأ .

وهذا يفسر مكانة بابا روما عند الكاثوليك وتسابقهم فى الاحتفال به . .

٦ ــ أوجبت الكنيسة القبطية زواج القسوس والشماسية مرة واحدة فقط قبل وضع الأيدى عليهم، أما الكنيسة الكاثوليكية فقد حرمت الزواج على جميع رجال الكنيسة .

٧ ــ تحرم الكنيسة القبطية الطلاق الا لعلة الزنا، أما الكنيسة الكاثوليكية فتحرمه فى جميع الأحوال .

٨ ــ درجت الكنيسة القبطية على أن يتم مسح المتعمد بالميرون المقدس بمجرد خروجه من المعمودية سواء كان راشدا أم قاصرا . أما الكنيسة الكاثوليكية لا تستعمل الميرون .

٩ ــ تستوجب الكنيسة القبطية إستدعاء الكاهن ليمسح المؤمن بالزيت المقدس كلما أصابهم مرض . أما الكنيسة الكاثوليكية فلا تمسح بهذا الزيت الا للمشرفين على الموت .

زكى شنوده : تاريخ الأقباط جـ ١ (ص ٢٧٥ ــ ٧٩)

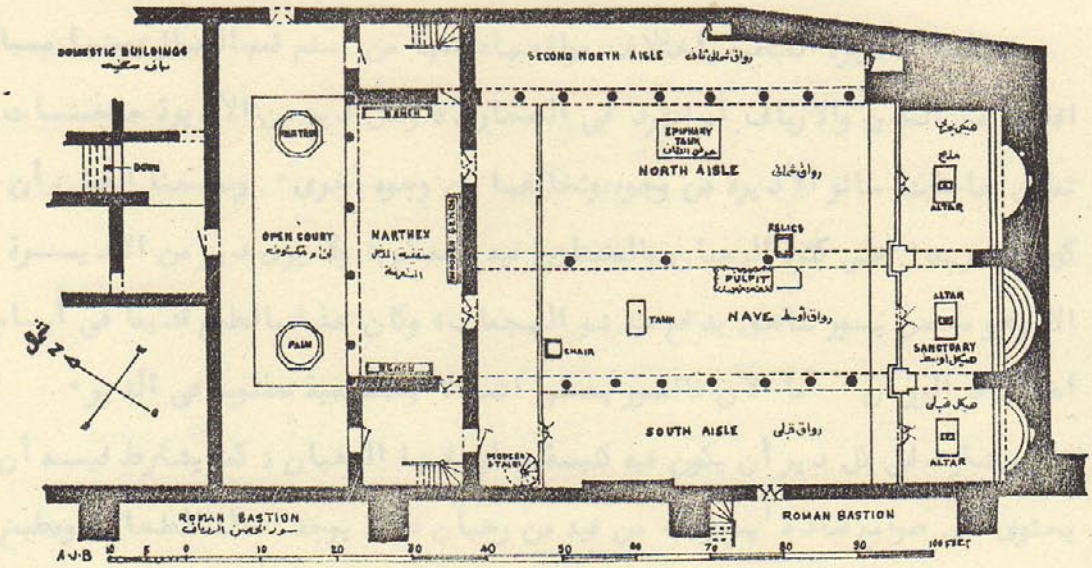


شكل ١٣ : مصر القديمة ـ كنيسة المعلقة بقلعة ( حصن ) بابليون

عـن بتلـــــــر

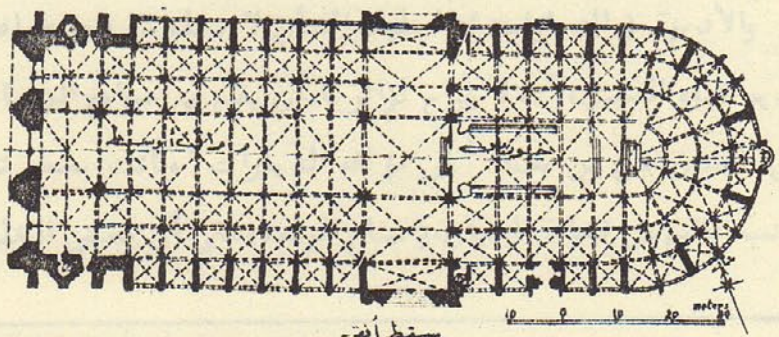

سقط أفقى

شكل ١٤ :ـ باريس : كنيسة نوتردام (اماكن الاعتراف بين الدعائم ) عن فلتشر

## ٤/٢ الرهبنـــة القبطيـــة

### ١/٤/٢ مقدمـــة

تختلف الأديرة القبطية باختلاف مواقعها، فمنها من تسنم قمم الجبال، ومنها ما اقترب من المدن والأرياف أو انفرد فى الصحارى ، ولكل دير من الأديرة حاجات تماثل حاجات سائر الأديرة من وجوه، وتخالفها من وجوه أخرى . وبوسعنا القول، أن كبر الدير يدل على كثرة الرهبان والمتبتلين فيه والعكس، ولا يرى دير من الأديرة الا وهو محصن بسور شاهق يدفع عنه شر الهجمات، وكان هذا بالطبع قديما فى أيام اضطهاد الرومان . أما الآن فالسور يعطى انعزالا وخصوصية مطلوبة فى الدير .

ويشترط فى كل دير أن يكون فيه كنيسة يصلى فيها الرهبان ، كما يشترط فيه أن يحتوى على صوامع عبادة [1] يستوعب من فيه من رهبان ، كما يوجد صالة للطعام ، ومطبخ وطاحونة ، وبئر ، ومخازن ، وغيرها من المرافق . على أن أديرة وادى النطرون، تضم بين جدرانها أكثر من كنيسة، تقام كل واحدة على اسم قديس أو العذراء مريم .

ولا يخلو دير من الأديرة من مكتبة يجد فيها الرهبان ما ينشدون من الكتب الدينية والعلمية ، كالكتب المقدسة ، وكتب الفلسفة واللاهوت ، وسير الشهداء ، والقديسين ، وحياة الرهبنة ، والعبادة ، والطقوس الدينية .

والأديرة ( الديارات ) الجليلة الشأن لا تخلو من دور ضيافة، وبيوت ينزلها زوار الدير عابرو السبيل، لأنه لا يباح لزائر ما، أن يقيم فى صوامع الرهبان ذاتها، وكما يقول أبى الحسن على بن محمد [2] فى مؤلفه الديارات " وكانت بعض تلك الديارات على جانب عظيم من فخامة البنيان، واتساع الرقعة، حتى أن بعض الخلفاء، والملوك والأمراء

---

( ١ ) وتسمى خلوة ، قلاية ، منشوبة ، وقد سميت " المى " فى العصر العربى . ولا بد للراهب من صومعة يقيم فيها وحده . وهذه الصوامع تبنى بناء ان كان الدير قائما فى السهل أو تنقر فى قلب الصحراء ان كان الدير فى الجبل .

( ٢ ) الديارات : أبى الحسن بن محمد المعروف بالشابشتى ( المقدمة ) مطبعة معارف بغداد سنة ١٩٥١ .

وأعيان الناس ووجوههم كانوا ينزلونها . ولا يخرج أحد هم منها الا وهو يلهج بالشكر لطيب الاقامة والثناء على من بها". وفى وقتنا هذا توزع المشروبات الخفيفة على الزوار العابرين .

واذا كان موضع الدير بعيدا عن مجارى المياه لجأ مؤسسوه الى استخراج الماء الذى يفى بأمور معيشتهم، فلا تقوم للدير قائمة اذا فقد الماء، فتراهم يحفرون الآبار داخل الدير طلبا للماء . أو ينحتون الصهاريج فى جوف الصخر ليجمعوا بها ماء المطر .

## ٢/٤/٢ نشأة الرهبنة

نشأت الرهبنة أول ما نشأت فى وادى النيل ، ولقد كانت مصر مشهورة فى العالم القديم بعدد أديرتها ، وحياة قديسيها ، ورهبانها ، وكان أول من دخل حياة الرهبنة فى الصحراء، هو القديس بولس المولود فى طيبة، والذى توفى سنة ٣٤١م [٣]، الا أن القديس أنطونيو [٤] الذى يصغره بعشرين عاما كان هو المؤسس الحقيقى لحياة الرهبنة، ويقع ديره بالصحراء الشرقية بالقرب من البحر الأحمر انظر شكل ٢٥ ، ١٦ .

وكان الرهبان يلجأون الى الصحراء، لاعتقادهم بأن الشيطان يسكنها، ولذا يتجهون اليه ليحاربوه [٥] ، أو أن الرهبان لجأوا الى الصحراء هربا من اضطهاد الملكانيين ( كنيسة القسطنطينية )، وخاصة بعد أحداث مؤتمر خلقدونيا ٤٥١م ، أو كرها فى العالم الدنيوى ، أو خوفا من مواجهة المغريات فى الحياة الدنيا .

## ٣/٤/٢ نظام الرهبنة

بدأت الرهبنة على نظام التوحد حيث يعيش الرهبان متفرقين فى الصحارى

---

(٣) C.H.E. KHS. BURMESTER: A guide to the Monasteries of the Wadi N'Natrun (Cairo) p. 1.

(٤) كان أنطونيو من الملوك وعاش مدة ٢٠ عاما فى الصحراء

George Hodges, The Early Church from Ignative to Augustine New York 1915.

(٥) انظر زكى شنوده : تاريخ الأقباط

Ernest Benz, The Eastern Orthodox Church Chicago 1963 p.88.

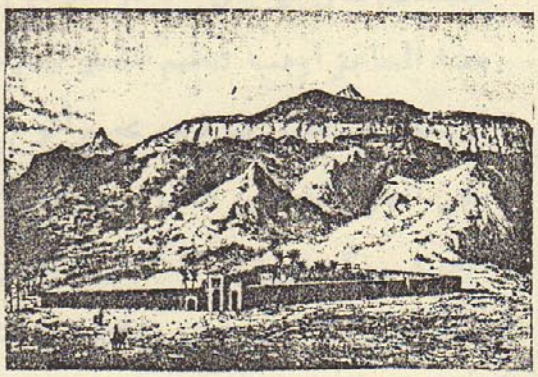

شكل١٥: الصحراء الشرقية ـ دير القديس انطونيو
منظور عام (عن جوليان)

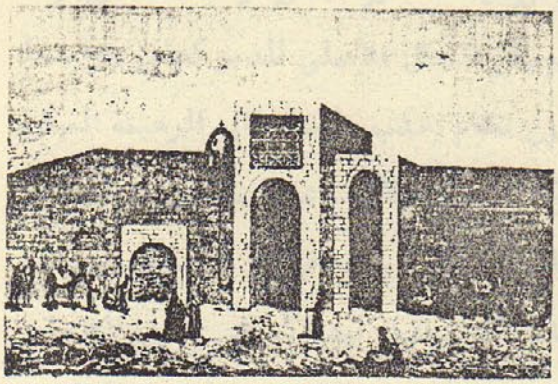

شكل١٦. الصحراء الشرقية ـ دير القديس انطونيو
واجهة المدخل (عن جوليان)

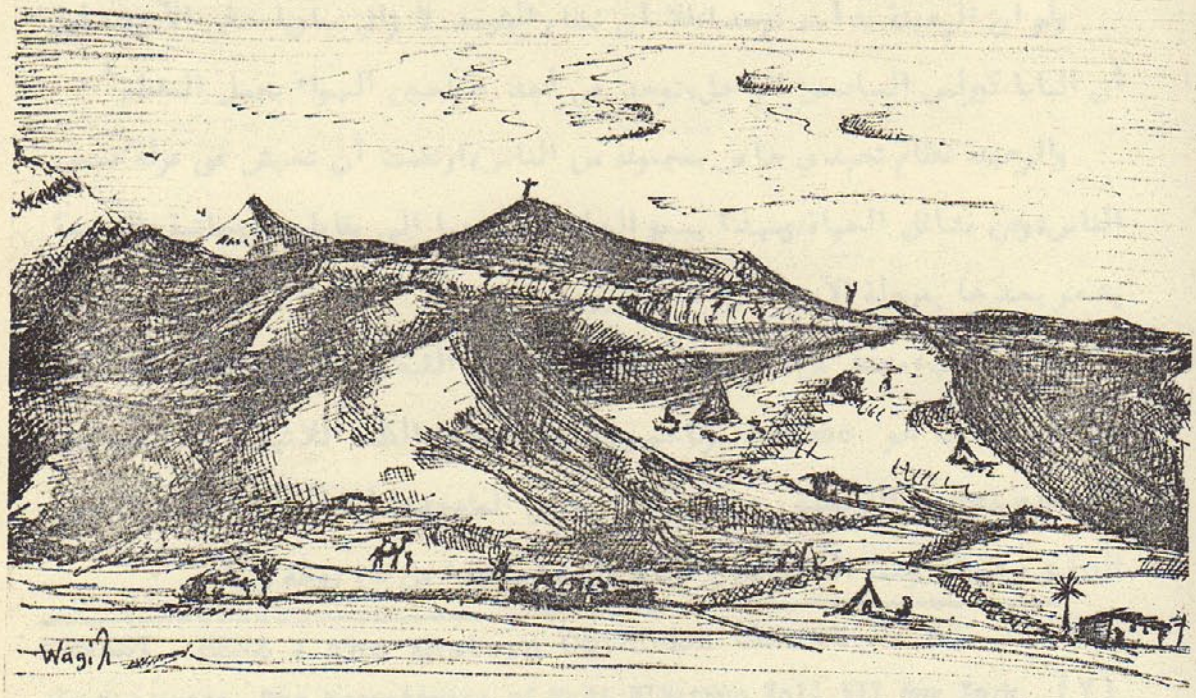


شكل ١٧ : شكل مقترح للدير في العصور المبكرة

كل منهم يعيش، ويتعبد، فى مغارة، أو خيمة، منفردا، ولكن لم يستمر هذا النظام، بل تجمع الرهبان تدريجيا ونظموا أنفسهم تحت قيادة واحد منهم وأقاموا الصلاة جماعة • وتطور مجتمعهم تدريجيا بأن أحاطوا خيامهم المخروطية الصغيرة[٦] بسور أو حائط • ووجود هذا الحاجز أوجب تنظيم العمل بينهم، ولم يكن الشكل الأصلى للدير كمبنى مترابط له سقف واحد، بل عبارة عن تجمع أكواخ بدون نظام يغلب عليها طابع الرهبنة المبكرة، وهى الفقر والرغبة فى الحياة المتوحدة • وكانت هذه الأكواخ تبنى بالحجر وسقفها من الجريد يسكن فيها الراهب فى عزلة عن زملائه • وكان يوجد فى كل تجمع كنيسة يجتمع فيها الرهبان، ليس فقط لاقامة الشعائر الدينية، بل ليشتركوا فى تناول الطعام داخل الكنيسة فى أيام السبت والأحد[٧] انظر شكل المقترح للدير فى العصور المبكرة شكل ١٧

ولو ان الرهبنة بدأت توحدا، الا أن نظام التوحد لا زال ساريا حتى الآن، بدليل أن البابا كيرلس السادس الراحل، توحد فى أحد طواحين الهواء بجبل المقطم[٨] •

والرهبنة نظام تعبدى خاص بمجموعة من الناس، ارتضت أن تعيش فى عزلة عن الناس، وعن مشاغل الحياة، وبهذا يسمو العابد تدريجيا الى مقامات روحانية عالية يشعر بعدها بمرحلة الارتقاء، أو السمو الروحى •

وكلمة راهب، مشتق من الرهبنة أو الجزع، والتعبير القبطى الذى يستخدم للدلالة على كلمة راهب هو Monaxoc موناخوس، ومنها إشتقت الكلمة اللاتينية Monachus والانجليزية Monk والفرنسية Moine وكلها بمعنى المتوحد، ذلك لأن الراهب بالمعنى الدقيق، هو المتوحد الذى اعتزل الناس، ليحيا منفردا من غير زوجة وأولاد[٩] •

---

(٦) ERNEST BENZ : The Eastern Orthodox Church P. 88

(٧) Evelyn White, The Monasteries of Wadi N'Natrun Vol. III New York 1926 p.5.

(٨) توجد حجرة أعلى القصر بدير البرموس يرجح تاريخ انشائها من ١٩١١م وتستعمل كاستراحة للأنبا سارابامون وهو متوحد يسكن على بعد نصف ساعة من الدير ويتردد عليها فى المواسم فقط •

(٩) الأنبا اغريغوريوس : ( الدير المحرق ص ١٠ ) •

ولقد أدخل القديس باخوم ( ٢٩٢ ــ ٣٤٦م ) الذى ولد عام ٢٥٠م فى مصر، وهو جندى رومانى سابق، نظام التجمع فى الرهبنة، وفى حوالى عام ٣٢٠م أنشأ باخوم أول دير بالمعنى الحقيقى فى شمال طيبة ( الأقصر ) حيث قسم الرهبان الى مجموعات لكل مجموعة رئيس • وكان لقواعد باخوم فى تنظيم الأديرة أن خدمت الحياة الطبيعية أكثر من الحياة الروحانية •

والأديرة لا تخص الرجال فقط بل ان تجمع الراهبات حدث قبل تجمعات الرهبان فى منتصف القرن الثالث[١٠]، وتذهب بعض القصص الى أن بعض النساء تخفين فى زى الرجال وعشن فى الأديرة ولم يكتشف أمرهن الا بعد الوفاة • ويطلق اسم دير البنات على الأديرة التى يسكنها راهبات •

ولقد أنشأ باخوم ديرين للراهبات • أحدهما برئاسة شقيقته فى طيبة والآخر كان يضم ٤٠٠ راهبة من أخميم •

وتطور هذا النظام على يد بازيل الكبير ( ٣٣٠ ــ ٣٧٩م ) وأصبح أساس الرهبنة القبطية[١١]

ولقد نقل الأنبا أثناسيوس بابا الاسكندرية ( ٣٤٠ ــ ٣٤٦م ) هذه القواعد التنظيمية لانشاء الأديرة الى الغرب، ونقلها مار أوجين الى العراق فى حوالى منتصف القرن الرابع، وطبقها القديس جيروم فى ديره ببيت لحم ٤٠٤م[١٢].

---

(١٠) J.E.Tanner, C.W Prevites E.N.Brooke: The Cambridge Medieval History - The Eastern Roman Empire 717 - 1453. Cambridge Univ. 1923 Vol. I p. 525.

(١١) بازيل هو أحد طلبة جامعة أثينا قرر دخول حياة الرهبنة فى منتصف القرن الرابع وسافر الى مصر ليتعلم حياة الرهبنة وزار أديرة أنطونيو وباخوم وعاش فيها وطورها ووجد ان حياة الشركة أفضل من حياة المتوحدين وعند عودته الى بلدته وقع اختياره على منطقة صخرية بجوار نهر ايريس وطبق طرق الرهبنة التى تعلمها فى مصر على الدير الذى أنشأه وزميله جريجورى •

(١٢) George Hodges, The Early Church p. 156.

Ernest Benz, The Eastern Orthodox Church p. 89.

## ٢/٥ تطور الكنيسة بعد الفتح الاسلامى في مصر بين معايشة واضطهـــاد

### ١/٥/٢ مقدمـــــة

ان حضور العرب لمصر ( مثل حضور القديس مرقص الى الاسكندرية ) كان لـــه أثرا فى تشكيل التاريخ فى هذا الجزء من العالم.

ولم يعن غزو العرب لمصر بالنسبة للأقباط شيئا سوى تغيير حكام، من حـــكام بيزنطيين أذاقوهم شر ألوان الاضطهاد والتنكيل بسبب الخلافات الدينية معهـــم، الى حكام عرب متسامحين، ودين متسامح، أعطاهم حرية ممارسة عقائدهم.

واذا كان الأقباط ضد تعرضوا ـ فى عصور مختلفة ـ لبعض الضغوط والاضطهـاد من المسلمين، فمرد ذلك الى عقيدة الثالوث التى لم تحسن شرحها، ومما زاد الأمـــر تعقيدا، وجود الأيقونات داخل الكنيسة، وهو شىء يحرمه الاسلام ويرفضه. وقـــد تأثرت الكنيسة القبطية بهذا فى بعض مراحل تطورها، وخلت كنائس الأديـــرة من الأيقونات حتى اليوم، الا أن تكريم القرآن لمريم وعيسى والتوراه والانجيل ونـــص الشريعة الاسلامية والحديث الشريف أن لا إكراه فى الدين وحضها على حسن معاملة الأقباط، قد أفسح الطريق لتعايشهم مع المسلمين.

### ٢/٥/٢ تطور الكنيسة بعد الفتح الاسلامى

كان للتسامح الاسلامى أثره الكبير على عمارة الكنائس عامة والأديرة خاصة، فلقـــد كانت الأديرة مخربة فى نهاية القرن السادس عام ٥٧٠م وبعدها اضطهاد كـــيرش الخلقدونى عام ٦٣١م والذى بدد شمل الرهبان، وظل هذا الخراب، والضياع حـــتى الفتح الاسلامى عام ٦٤١ م على يد عمرو بن العاص.

وظهر التسامح بوضوح بعد استتباب حكم العرب، فلقد ظهر البطريرك بنيامين. عام ٦٤٤م بعد اختفائه عشر سنوات من الملكانيين بناء على الأمان الذى أعطاه له عمرو بن العاص، فلقد أمن للرهبان عبادتهم، ومنحهم حق تشييد الكنائس، وتجديد عمارتها، وسرعان ما انتشرت الكنائس، وعمرت الأديرة بالمنشوبات، الصغيرة، والكبيرة ورمم البطريرك بنيامين كنائس، وأديرة كثيرة، وشهد الأقباط إزدهارا لدينهم، وفنهم، وأدبهم، وتحرروا من التأثير الاغريقى، علاوة على فوزهم بحرية العقيدة [1].

واذا كان دير أنبا مقار إتخذ كمركز للبطريركية فى الأيام الأخيرة للعصر البيزنطى، فمن السهل أن ندرك أثر وعد عمرو بالأمان على هذا الدير، والتغييرات الكثيرة التى طرأت أيضا على الأديرة الأخرى.

ولقد ضمن عمرو للأديرة دخلا يجمعونه من الوجه البحرى كان يصل الى أكثر من خمسة آلاف اردب سنويا مما أدى الى ازدياد ثروة الأديرة، وأصبح الميل الى بناء الكنائس الكبيرة واضحا [2]، الا أن محمد بن مروان، آخر خلفاء بنى أمية ( ٧٤٢ـ ٧٥٠م ) كان شديد الكره للأقباط، فأحرق عددا من الأديرة، وقتل كثيرا من الرهبان [3].

وكانت أول زيارة قام بها الملوك والخلفاء المسلمون لأديرة وادى النطرون هو زيارة خمارويه بن طولون ( ١٨٨٤م ).

الا أن الكنائس والأديرة شهدت خرابا كبيرا فى زمن الحاكم بأمر الله، وصار لا يسمح باقامة القربان مدة ٩ سنوات فى مصر كلها، الا أن موقفه تغير فى نهاية حكمه

---

(١) Aziz E.Atiye; A history of Eastern Chriatianity p. 82.

(٢) نقل كرسى البطريرك من الاسكندرية بناء على أمر السلطة البيزنطية عام ٥٥١م بعد الخلاف الذى نشأ عن طبيعة اللاهوت الى دير أنبا مقار وأصبح هذا المكان مقر البطريركية وكرسى الاسكندرية.

(٣) د. منير شكرى : وادى النطرون ص ١٨١.

(٤) أنبا غبرغوريوس : الدير المحرق ص ١٨٨

وصرح للأقباط ببناء الكنائس والأديرة التى تهدمت عام ١٠٢١م، وعين حراسا يحرسون أديرة وادى النطرون[٥] .

وفى القرن الثانى عشر، قام الملك ناصر الدين الكامل ( ١١٨٠ ـ ١٢٣٨ ) م بزيارة أديرة وادى النطرون وشمل الرهبان بعطفه وأهداهم ٥٠٠ أردب قمح وشعير وماءة ترمس وأعطاهم صكا باعفائهم من الضرائب بشرط الا يقبل فى الأديرة الا من سدد الضريبة، وبحق أيلولة تركة الراهب الى ديره[٦]، وتم فى عصره تقوية الكنائس والأديرة .

وكان الملك ناصر محمد بن قلاوون ( ١٢٨٥ ـ ١٣٤١ م ) قاسيا، واضطهد الأقباط وحل الخراب بالأديرة والكنائس[٧]، وما بين عام ( ١٣٤٨ ـ ١٣٤٩ م ) ازداد الاضطهاد بدرجة كبيرة، وزادت الجزية على الأقباط، وصادر الملك الصالح بن محمد بن قلاوون ( من المماليك البحرية ) أوقاف الكنيسة التى كانت تقدر بحوالى ٢٥ ألف فدان وأهداها للأمراء[٨] .

وباستثناء هذه الاضطهادات القليلة، فإن السائد دائما، هو المعايشة والتراحم بدأ منذ أول الفتح الاسلامى ولا زالا ساريين يشهد بذلك آلاف الكنائس والكاتدرائيات الفخمة والأديرة التى تقام هنا وهناك فى أنحاء مصر والمستوى الثقافى والمادى الذى يحتله الأقباط فى المجتمع المصرى .

---

(٥) الأب متى المسكين : الرهبنة القبطية ص ٤٨٠

(٦) الأب متى المسكين : ص ٤٩٨

(٧) أنبا غريغوريوس : الدير المحرق ص ١٨٨

(٨) الأب متى المسكين : ص ٥٠٦

## الباب الثالث

### مسح ميدانى لكنائس وأديرة وادى النطرون
### وتحليل العوامل المؤثرة على تطورها

## ١/٣ مقدمـــة وتاريـــخ

كان من نتاج هروب العائلة المقدسة من فلسطين الى مصر أن أنشئت كنيسة أو دير فى كل مكان زارته وأقامت فيه تذكارا لمرورها وأديرة وادى النطرون من ضمن الأماكن التى مرت بها العائلة المقدسة فى رحلتهم المشهورة حيث قيل أن الطفل الالهى قال مخاطبا أمه القديسة :

"اعلمى يا أمى أنه سيعيش فى هذه الصحراء كثير من الرهبان والنساك والمجاهديم الروحانيين ، وسيخدمون الله مثل الملائكة"[1]

ووادى النطرون ( وادى هبيب ـ شيهات ) هو مكان أكبر جماعة نسكية عرفت فى تاريخ الكنيسة القبطية،وكان لهم أكبر الأثر ليس على الرهبنة فى الشرق فحسب، بل على نظام الرهبنة فى العالم كله .

وكان لهم دور رئيسى فى النضال العقائدى فى القرون الأولى للمسيحية من القرن الخامس الى القرن السابع الميلادى .

وتقع الأديرة الأربعة القائمة الآن خلف استراحة طريق مصر ـ اسكندرية الصحراوى على بعد حوالى ٨٠ كم شمال غرب القاهرة ويبعد دير البراموس عن مجموعة دير السريان ودير أنبا بشوى بحوالى ٨ كم (انظر شكل ١٨ ) وهى من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى دير البراموس ـ دير السريان ـ دير أنبا بشوى ـ دير أبو مقار،وهى ترتفع أو تنخفض خمسة أمتار عن سطح البحر،وهى متشابهة من الوجهة المعمارية،وكنائسها تخضع لقواعد وضعها المهندس القبطى ابن السباع،وتقضى بأن الكنيسة يجب أن تكون لها قبتان،واحدة على الهيكل الأوسط،والثانية على الخورس،أما صالة الكنيسة،فيجب أن تشبه سفينة نوح،ولذلك يجب أن يغطيها قبو،كما يجب أن تكون لكل كنيسة ثلاثة أبواب،باب فى حائط الرواق البحرى،وباب فى حائط الرواق القبلى،

---

(١) الأنبا غريغوريوس : الدير المحرق ( ص٣٦ ـ ٩١ )

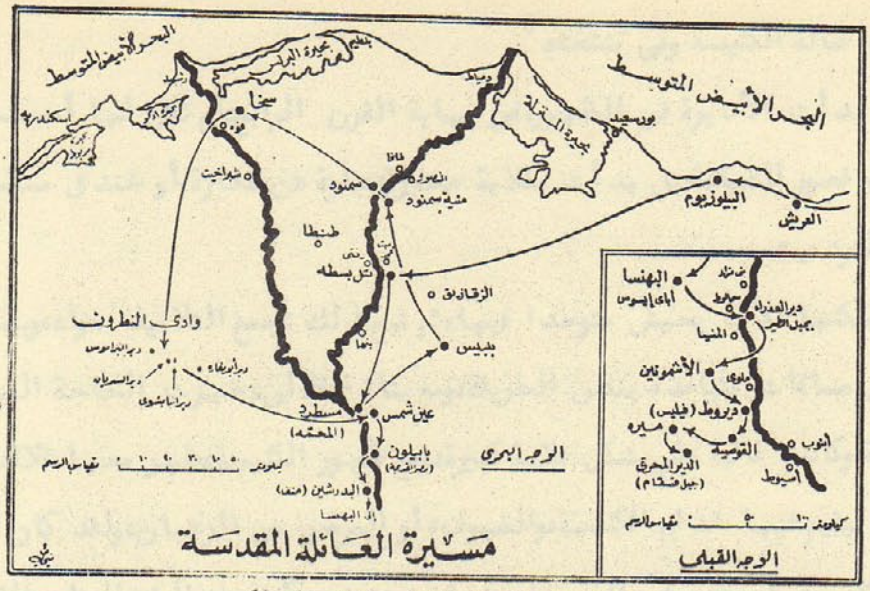


هذه الخريطة من عمل الفنان ميخائيل جاب الله

شكل ١٨: مسيرة العائلة المقدسة الى وادى النطرون (عن أنها اغريغوريوس)

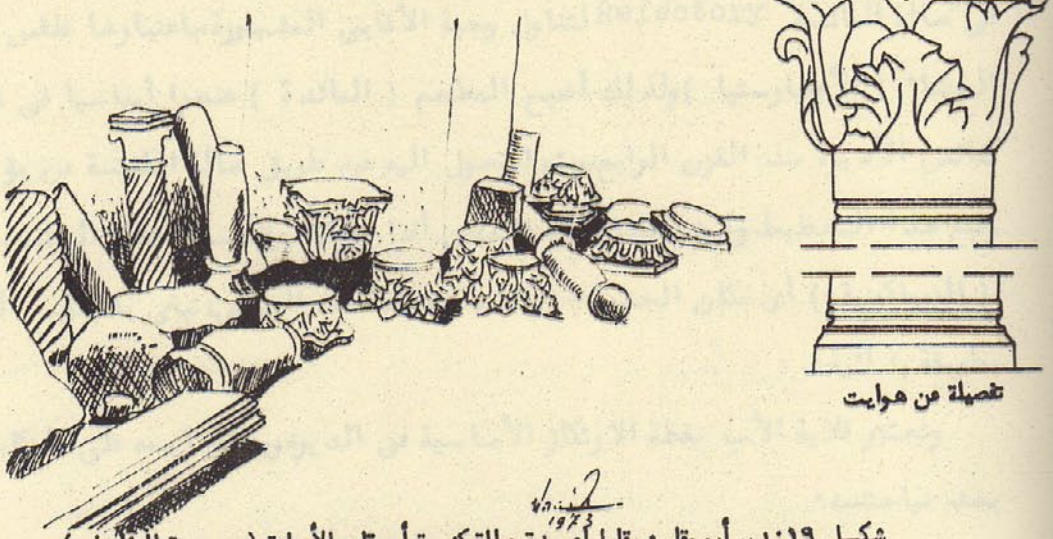

تفصيلة عن هوايت

شكل ١٩: دير أبو مقار. بقايا أعمدة صالة كنيسة أبومقار الأصلية (من صورة للمؤلف)

والآخر غرب صالة الكنيسة وفى منتصفه[٢].

وحينما بدأت الأديرة فى الظهور، فى نهاية القرن الرابع، لم تكن لها أسوار، أو حصون، أو قصور للضيافة، بل بدأت بقلاية صغيرة، عبارة عن مغارة، أو خندق مسقوف، بالجريد والبردى.

وكان يسكنها الأب يعيش متوحدا فيها، ثم تبع ذلك تجمع التلاميذ حوله، وبنوا قلاليهم على مسافات متباعدة بنفس الطريقة، ومع بناء القلالى، ظهرت الحاجة الى بناء الكنيسة، وكانت غالبا على شكل قلاية كبيرة، ومع ظهور الكنيسة، ظهر معها قلالى ملاصقة لها ليقيم فيها خدام الكنيسة، والضيوف، أو المرضى من الرهبان، ولقد كان موقع الكنيسة يختار بحيث يكون فى قاع سهل منخفض حيث يمكن حفر البئر، اذ ان القلالى كانت على قمم الصخور، أو منقورة فيها.

ولم يكن يجتمع الرهبان المتوحدون فى الكنيسة الا يومى السبت والأحد من كل أسبوع للتناول، وسماع الوعظ من الأب الكبير، أو من شيوخ الرهبان، ثم يجتمعون مباشرة فى صالة المائدة Refectory لتناول وجبة الأغابى المشهورة، باعتبارها طقس سر العشاء ( الأفخارستيا ) ولذلك أصبح المطعم ( المائدة ) عنصرا أساسيا فى تصميم كنائس الأديرة منذ القرن الرابع، ويتم الوصول اليه عن طريق صالة الكنيسة من مؤخرتها وتبع هذا التخطيط وجود مطبخ بملحقاته، من أفران، وكوانين، وسمى هذا المطبخ ( الدياكونية ) أى مكان الخدمة. وكانت معظم هذه المبانى، تبنى بالطوب اللبن بطريقة بدائية.

وتعتبر قلاية الأب نقطة الارتكاز الأساسية فى الدير، ويطلق اسمه على المكان كله بعد نياحته.

ولم يبدأ التفكير فى اقامة الحصون فى الأديرة الا بعد حدوث غارات البربر

---

(٢) ٠٠ منير شكرى : أديرة وادى النطرون ص ٧

( القبائل الليبية من الغرب ) التى اكتسحت الموقع،وأطاحت برهبانه فى عـــام ( ٤٠٧ ، ٤٣٤ م )، وقد قام الامبراطور زينو بمساعدة الرهبان على بناء الحصـــون الضخمة عندما نما الى علمه دخول ابنته الرهبنة،فأغدق عليهم،فظهرت الكنائس الفخمة ذات الأعمدة الرخامية التى ما زالت توجد آثار هذه الأعمدة فى دير أبو مقار عنـــد زيارتى للدير فى عام ١٩٧٤ ( شكل ١٩ ) كما ازدهر دير ابو مقار بعد انتقال كرسى البطريركية من الاسكندرية اليه عام ٥٥١م على أثر خلافات مؤتمر خلقدونيـــة ونفى ديسقوروس، وطرد البطريرك الذى انتخبه الأقباط. فكثر عدد الرهبان الـــى درجة كبيرة،مما دعى الى بناء قلايات تسع أكثر من راهب، سميت بالمنشوبات،وبنيت هذه المنشوبات فى أنحاء متفرقة حول الدير الغير مسور،الا أن اضطهاد كـــيرش الخلقيدونى للأقباط المصريين عام ٦٣٠م بدد شمل الرهبان، وظلت الأديرة خرابـــا حتى دخول العرب مصر عام ٦٤١م،فأنتشرت مبانى الأديرة،وتم تجديدها أثر وعـــد عمرو بن العاص بالأمان للرهبان،وظهور البطريرك بنيامين من مخبئه لمباشرة أعمـــال الكنيسة.

ولكن خربت المبانى مرة أخرى بواسطة البربر عام ٨١٧م، فلم يكن هناك مفرا مـــن اقامة الأسوار حول العناصر الرئيسية للدير مثل، الكنيسة وملحقاتها، من مطعم،ومطبـــخ وأماكن الضيوف، وصوامع الخدمة والعبادة،وظلت المنشوبات منتشرة خارج الأســـوار وأصبحت الأسوار لزوم الخطر،فقط،ولجأت كل مجموعة من المنشوبات الى اقامة ســـور حولها للخصوصية،وأصبح من فى داخل الأسوار يعيش فى صومعته حياة التوحـــد يتعبد، ويأكل، وينام فى صومعته،الا أن تواجدهم داخل أسوار،فرض عليهم نظام حيـــاة المشاركة،والتعاون،التى ظلت طابع الرهبنة القبطية حتى هذا العصر[٣]

---

(٣) الأب متى المسكين : الرهبنة القبطية ص٣٩٩ ــ ٤١١

ولقد لجأ الرهبان الى بناء قلاليهم خلف السور مباشرة لتقويته واتقاء شر الرياح المحملة بالرمال،كما أنهم لجأوا الى هذا التخطيط حتى يسهل لهم عمل مجـــارى التصريف خارج الأسوار،مما كان السبب فى التصدعات التى حدثت بالأسوار فيمـــا بعد .

ولا يوجد حاليا مبنى فى أى من الأديرة الأربعة يرجع تاريخه الى أقدم من القرن التاسع بسبب الغارات المتوالية التى شنت على الأديرة،والخراب الذى حل بهـــا على يد البربر.

وأصبح الوضع الحالى للأديرة يحتاج الى صيانة بسبب قدم المبانى،كمـــا أن الأديرة اكتظت بالمبانى الحديثة التى لا تتمشى مع الطابع الغالب للدير وامتلأت الأديرة بالرديم المتخلف من الهدم والبناء،وظهرت المنارات الحديثة المتباينـــة قاطعة بذلك أفقية الأديرة،وانسيابها،الذى كان متمشيا مع طبيعة البرارى والصحـارى فى العصور المبكرة.

## ٢/٣ العوامل التى أثرت على التطور

### ١/٢/٣ العوامل الجغرافية

مدينة نتريا Nitria التى بدأت بها الرهبنة القبطية كانت تسمى باللغة القبطيـة برنوج [1]،وكانت فى بادئ الأمر ميناء واقعا على القنال الذى يربط بين فرع النيـــل وبحيرة مريوط [2] مارا بطرف الصحراء،وكانت نتريا ( أى البرنوج )،هى المدينة الـــتى

---

(١) الأب متى المسكين : الرهبنة القبطية ص١٦٧

(٢) هذا القنال يسمى نوقراطيس الذى يصل فرع النيل الكانوبى ببحيرة مريـــوط وبالتالى بالاسكندرية رأسا بواسطة الطريق البحرى عبر البحيرة.ونوقراطيس حاليـــا تسمى نقراش .

يشحن منها النطرون المستخرج من وادى النطرون الى الاسكندرية،ثم يصدر الى خارج البلاد .

وأهمية نتريا هى وقوعها فى نقطة الاتصال بين الاسكندرية ودلتا النيل ، وبين وادى النطرون وصحراء الجمهورية العربية الليبية .

ومن وجهة أخرى،فان نتريا صالحة للرهبنة بسبب قربها من المناطق الآهلة بالسكان،وخاصة القرى حولها وفى الوقت نفسه قريبة من الصحراء..

وكان الرهبان يحصلون على القمح من الجوار فى أيام الحصاد،حيث كانوا يحصدون مع الفلاحين،ثم يأخذون أجرهم قمحا . وكان الرهبان يقضون وقتهم فى عمل سلال الخوص،ويستبدلونه بالكتان لعمل ملابس لهم،كما أن وجود النطرون فى هذا الموقع ساعد على امكانية وجود عمل يدوى للرهبان يقتاتون منه . وكانت المستنقعات فى منطقة نتريا،تحفل بالبوص،والبردى الذى يصنع منه الرهبان الحصر،والسلال،كما كانت مأوى للبط البرى،والطيور المائية،مما ساعد على انتشار الرهبنة فى هذا الوادى .

الا أن نتريا حاليا،منطقة مغطاه بالمزارع،بها بقايا وآثار جزء من منطقة القلالى يقرب من نصفها . لأنه عند انتشار الرهبنة فى الربع الأخير من القرن الثالث،لم تكن القلالى حول الكنيسة مثل ما هو موجود الآن،بل،كانت القلالى تبعد أميالا،تصل الى ثلاثة،أو أربعة أميال،من الكنيسة التى كانت تحوطها بعض قلالى الخدام اللذين فى خدمة الكنيسة،لأنه فى بدء الرهبنة،لم تكن الرهبنة مشتركة،أو جماعية،بل كان الرهبان من المتوحدين،لا يذهبون الى الكنيسة،الا فى يومى السبت والأحد،وكانوا لا يتزاورون الا فى حالة المرض فقط .

والمؤسس الحقيقى لجماعة نتريا،هو آمون ( ٢٧٥ ـ ٣٣٧م ) [٣] الذى بنى قلاية ذات حجرتين عام ٣١٥م،وكان يمثل التوسط بين الديرية المشتركة والنسك التوحدى، وكان يسكنها حوالى ٣٠٠٠ راهب فى عهد روفينوس،وزاد هذا العدد وأصبح ٥٠٠٠ راهب عام ٣٩٠م،وظلت على هذا الحال حتى القرن السادس . الا أن قرب

---

(٣) الأب متى المسكين : الرهبنة القبطية ص ١٧٣

القلالى من الاسكندرية، سهل تدخل كنيسة الاسكندرية فى شئون الرهبان، والتعدى على أرواحهم، وخاصة فى أيام توفيلس، البطريرك الثالث والعشرون [٤] .

## ٢٠٢٠٣ العوامل الجيولوجية

لقد كان لقلة الموارد الطبيعية فى منطقة وادى النطرون أكبر الأثر فى تحديد طابع العمارة فى هذا الموقع. فالوادى غنى ببعض أنواع من الأحجار، مثل الحجر الجيرى، والحجر الرملى، وبعض أنواع من الرخام مثل الألبستر، وكانت الأحجار تقطع من الجبل سواء بالآلات اليدوية، أو بوضع خوابير من الخشب فى مواقع متقاربة، وغمر هذه الخوابير بالماء، فتتشقق الأحجار وتنفصل وكانت تستعمل فى البناء غير مرومة.

ووجود المستنقعات القريبة سهل من عمل الطوب اللبن والطوب المحروق وكان الطوب اللبن يستعمل فى بناء الأجزاء من المبانى البعيدة عن مصادر المياه مثل الأجزاء العلوية من المبانى. أما الطوب الأحمر فكان يستعمل فى بناء المداميك القريبة من سطح الأرض وأيضا فى دورات المياه.

ولم يستعمل الخشب الا قليلا مثل عمل الأبواب وعمل الأحجبة الخشبية لعدم وجوده فى الوادى وكانت مثل هذه الأخشاب تستجلب مصنعه من وادى النيل وفى كثير من الأحيان كانت مثل هذه الأبواب ترسل كمساعدة فى بناء الكنيسة من أعيان الأقباط وأغنيائهم واذا دعت الحاجة الى استخدام الأخشاب فكان يحل محلها جذوع وسعف النخيل والبوص من الريف المجاور وكثر تغطية الأرضيات بالحصر الذى كان يصنعه الرهبان.

وكان لعدم توافر الخشب أكبر الأثر فى الحد من عمل البحور الواسعة والأسقف المستوية، بل أدى ندرتها الى اللجوء الى التغطية بالقباب والأقبية ( بدون شدات ) التى توزع أحمالها على دعائم سميكة وحوائط ضخمة، كما أدى الى عمل العقود بدلا من

---

( ٤ ) الأب متى المسكين : الرهبنة القبطية ص ١٧٦

الأعتاب أو الكمرات .

هذه العوامل السابقة بجانب الضغوط والاضطهادات المريرة التى مر بهـــا الرهبان أعطت الشكل العام الذى نراه حاليا للأديرة،والتى سيأتى مسح لها فـــى موضع آخر من هذا البحث .

## ٣٠٢٠٣ العوامـــل المناخيـــة

ان المناخ فى مصر عامة وفى وادى النيل خاصة مناخ دافئ عموما نظرا لاعتـدال الجو واستمرار الصيف معظم فترات السنة تقرب من ثلاثة أرباع السنة،فلم نسمع عـــن سقوط الثلج فى هذا الوادى،أو هبوب رياح ثلجية،بل الأمر كله لا يتعدى بعـــض الأمطار أو الرياح الخماسينية المحملة بذرات الرمال .

ولقد أدى هذا المناخ الى الحفاظ على المبانى بالوادى أطول مما هو مقدر لها . وكان لضوء الشمس الساطع الأثر الكبير فى بساطة تلك المبانى . ففى تصميم كنائـس الأديرة أمكن الاستغناء عن الشبابيك الواسعة واكتفى بعمل بعض فتحات علوية صغيرة بأعلى الحوائط أو فى المثمن الحامل للقبة . وكانت هذه الفتحات بجانب فتحـات الأبواب كافية لاضاءة الكنيسة من الداخل،ونتج أيضا عن هذا استمرار الحوائـــط وتغلب المساحات المصمتة على الفتحات واستوائها ولا تجد ما يعترضها الا عقـــد المدخل أو فتحات الأبواب . أما من الداخل فلقد أدت قلة الفتحات الى حمايـة الداخل من حرارة الشمس الشديدة وخاصة فى فترة الصيف .

كما أنه من الناحية العقائدية أمكن عدم انشغال المصلين بما يجرى فى الخـارج وأعطى الضوء الخافت الشعور بالرهبة الدينية عند الصلاة والخموض المستحب عنـد الأقباط وخاصة عندما يمتلىء المكان بالبخور وتنشد الترانيم بصوت عال يصحبه الدق على الصاج والمثلث الحديدى .

## ٤٠٢٠٣ العوامل الدينية

ان تأثير العقيدة على العمارة القبطية واضح فى كل التصميمات المعمارية للكنيسة وفى تخطيطها ليس فى أديرة وادى النطرون فحسب بل وفى كل الكنائس القبطية • فجو الغموض المتوارث من عهد الفراعنة والمرغوب فيه أثناء القداس والايمان بأن روح السيد المسيح ( الروح القدس ) تحضر هذا القداس ( بصلاة استدعاء الروح القدس ) لتحول الخبز الى الجسد الطاهر والنبيذ الى الدم الكريم أثر كبير فى جعل مكان الهياكل الأكثر تقديسا فى الكنيسة يتوجه اليه المصلون بالخشوع والاجلال كما أنه غير مصرح لغير القساوسة باقامة الخدمة فى هذه الهياكل يقومون بها وهم فى زى مناسب لاستقبال الروح القدس عند حضورها •

ولذلك فان الهياكل تحجب عن باقى أجزاء الكنيسة •

والأقباط يعتقدون فى القديسين والشهداء الذين دافعوا عن الكنيسة وكرسوا حياتهم لها، ولذلك لا يخلو حجاب من أيقونات بها صور لحياة هؤلاء القديسين موزعة على يمين ويسار صورة السيد المسيح وهو فى العشاء الأخير قبل تسليمه لليهود لصلبه • ويعتبر الأقباط هؤلاء القديسين مع السيد المسيح فى ملكوت السماوات، ولذلك يطلبون شفاعتهم عند الرب ليساعدهم فى أمورهم الصحية والدنيوية •

الا أن أحجبة كنائس أديرة وادى النطرون خلت من الأيقونات كنتيجة لحرب الأيقونات التى قام بها البيزنطيون تأثرا بمفاهيم الاسلام وراح الرهبان يرسمون الأيقونات أسفل قباب الهياكل (شكل ١٥٩) .

ولم يكن للسيد المسيح أثناء وجوده بين تلاميذه يبشر فى الناس كنيسة معينة يقيم فيها الصلاة بل كان يبشر فى كل مكان، ولم يوصى بعمل كنيسة على تصميم معين • بل عند انتشار المسيحية فى العالم الغربى لجأ المسيحيون الى اقامة الصلاة فى المعابد الوثنية والمبانى الأثرية بعد عمل تعديلات تلائم الدين الجديد •

أما فى مصر فلقد أقام المسيحيون صلواتهم فى معابد المصريين القدماء وفى بعض المعابد الوثنية الاغريقية بعد رفع التماثيل التى تمثل الآلهة القديمة التى كانت تعبد قبل قدوم المسيحية •

فالغرض اذن من اقامة الكنيسة هو ايجاد مكان لاقامة الصلاة للاله الذى لا يرونه أمامهم بل يشرهم به مرقص الرسولى .

٥٠٢٠٣ العوامل الاجتماعية والعوامل التاريخية

لقد تعرضت الكنيسة القبطية لتغييرات كثيرة نظرا للتغييرات الاجتماعية والتاريخية التى مرت بها البلاد . فمنذ القرن الأول قبل قدوم المسيحية مباشرة كانت مصر تحت حكم الرومان وأخذ الامبراطور قيصر يتودد الى المصريين لحاجته الى الغلال التى تنتجها البلاد ولقد ذهب الأمر أن بعض الأباطرة حملوا الألقاب المصرية تأكيدا لهذا التقارب[1] وفى عام ٣٢٤م أعلن قسطنطين الدين المسيحى الدين الرسمى للولاية وترجم الانجيل الى اللغة القبطية ولكن سرعان ما تعرض المسيحيون المصريون لأشد أنواع التعذيب حتى أعلن تيودوسيوس العظيم الدين المسيحى الدين الرسمى للبلاد عام ٣٨١م ومنذ ذلك الحين تحولت كثير من المعابد القديمة الى كنائس علاوة على انتشار بناء الكنائس فى أماكن متعددة واختلطت التصميمات الجديدة للكنيسة بالتصميمات المصرية القديمة حتى أصبحت عمارة الكنيسة مختلفة عن العمارة الفرعونية التى لم تؤد الغرض التى انشئت من أجله وأصبحت أثرا من آثار الماضى كما نراها حاليا .

وسرعان ما أصبحت مصر تابعة لدولة روما الشرقية وعاصمتها القسطنطينية ( ٣٩٥ ــ ٦٤٠ م ) وأدى ذلك الى بعض التغييرات فى السياسة والفنون أدت الى تعديلات أخرى فى الكنيسة المصرية وظهرت القباب لتغطى هياكل وخورس الكنائس وتبعت الكنيسة عندئذ فى تصميماتها الطراز البيزنطى حتى جاء الفتح العربى عام ٦٤١م .

---

(1) Fletcher p. 19

## ٣٠٣ الطابع المعمارى المميز لكنائس أديرة وادى النطرون

ان الطابع المعمارى لهذه الكنائس الذى يرجع الى ما قبل القرن الرابع حتى يومنا هذا ينحصر فى طريقة الجمع بين نوعين من التغطيات أولا : القباب الأهليجية أو المدببة على مساقط مربعة أو مثمنة ( وخاصة على الهياكل التى أخذت مساقطها الشكل المربع خلال مراحل التطور ) .

وثانيا : التغطية بالأقبية الاهليجية الفرعونية الطابع المبنية بالطوب الأخضر أيضا وبدون شدة كما بناها الفراعنة .

ولأهمية وضع القبة على الخورس ( الجزء غرب الهياكل ) عند الأقباط ( وهذا الجزء يمتد بعرض الكنيسة ) فلقد لجأ الأقباط الى سند القبة بأنصاف قباب من جانبين كما هو موجود فى كنيسة العذراء بدير السريان ( شكل ٤٤ ) .

أما فى المساقط الأفقية للكنيسة فهى تتبع فى تخطيطها الطراز البازيليكى وتوجد على نوعين النوع الأول يسمى بالنوع المستطيل أما الثانى فهو النوع المربع ورغم اختلاف تسميتهما الا انهما ذا طابع واحد .

فالنوع المسمى بالمستطيل كان يستعمل فى اقامة الاحتفالات والأعياد ويتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية :-

١ - ثلاثة هياكل فى الجزء الشرقى من الكنيسة .

٢ - خورس يعرض الكنيسة غرب الهياكل .

٣ - صالة الكنيسة المخصصة للشعب وتتكون من :

ثلاثة أروقة يتميز أوسطها باتساع البحر وللصالة مداخل مسقوفة من الجهة البحرية والقبلية كلما سمح بذلك المسقط الأفقى مثال ذلك كنيسة العذراء بدير البراموس ( شكل ٢٧ ) .

أما النوع الثانى المسمى بالمربع فلا يختلف عن النوع المستطيل سوى بوجود رواق واحد فقط يوازى الخورس ( خورس معناه الصف الأول للكنيسة ) ويساويه

شكل ٢٠: الدير الابيض ٠ مقرنصة نصف
مخروطية (عن د ٠ فريد شافعى )

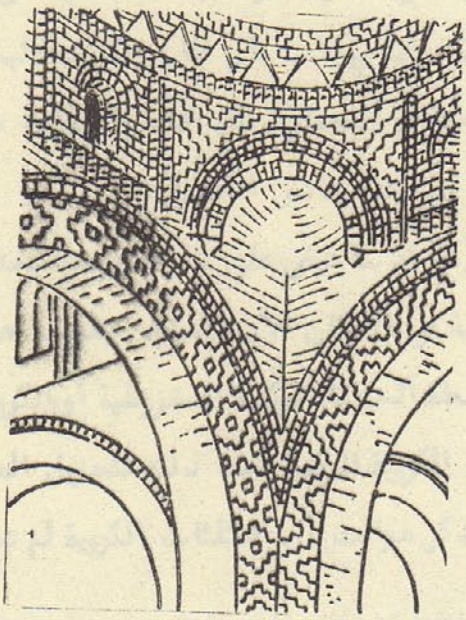

شكل ٢١ : أخميم ٠ حنية ركنية نصف
كروية (عن سومرز كلارك )

تقريبا فى العرض مثل كنيسة ابو اسخارون وكنيسة ابو مقار بدير ابو مقار ( شكل ٧٩ ، ٨٠ ) ويقول هوايت أن هذا النوع من أصل سورى ويطلق على هذا النوع اسم كنائس الاجتماعات ويستخدمه الرهبان وحدهم دون سواهم أما حاليا فيدخله الزوار والسياح بعد نزع الأحذية ( مثل ما هو متبع فى المساجد ) . ولقد تطورت الكنائس الى هذا الشكل المسمى بالمربع عندما أقام الرهبان داخل أديرة مسورة [1] .

ووسيلة البناء التى اتبعها الأقباط فى البناء هى الطوب من النوع ( الطفلة النيئة ) المخلوطة بالرمل أحيانا والجير بمقاسات ٤٠ × ٢٠ × ٧ سم ، ٤٢ × ٤٢ × ١٠ سم والمونة عبارة عن طفلة مأخوذة من بعض الطبقات السفلية من الأرض [2] ويلاحظ أن سمك المونة كبير فى مبانى كنائس الأديرة .

ولم تكن للكنائس أية حليات من الخارج بل أسطح بسيطة مستوية خالية الا من فتحات المداخل أو الشبابيك العلوية وهى أيضا بسيطة وحوائطها عارية من الداخل بعكس كنائس المدن التى تحتوى حوائطها الداخلية على رسومات بالفرسكو أو مغطاه بلوحات زيتية دينية ويغلب على طابع الكنيسة البساطة والصراحة فى التعبير المعمارى واظهار العناصر المعمارية مثل القبة والقبوات من الخارج لتعبر عن الشكل الداخلى ( شىء متميز فى عمارة كنائس الأديرة ) .

ولقد كانت القباب قديما تبنى على مساقط مربعة بعد تحويل المربع الى مثمن بواسطة عوارض خشبية فى الأركان الأربعة ، ولقد تطورت هذه الطريقة وأصبح تحويل المربع الى مثمن بواسطة العنايا الركنية المخروطية أو الكروية ( شكل ٢١ ، ٢٢ ) ثم استخدمت المثلثات الكروية الركنية بعد ذلك لتحويل المربع الى دائرة مباشرة ( شكل ٤٣ ) ويذكر هوايت أن المثلثات الكروية لم تستخدم فى أديرة وادى

---

(١) Evelyn White Vol. III p. 6.

(٢) الأب متى المسكين : الرهبنة القبطية ص ٣٢٨

النطرون قبل القرن الرابع [٣] وذكر كريزويل أن المثلثات الكروية استخدمت فى بناء القبة فى منتصف القرن الثانى بدير مارى مينا بمريوط ( شكل ٢٣ )

ولم يستعن الأقباط بالشدات فى بناء القبة بل كانت تبنى بحيث أن لحامات المداميك تتجه الى مركز القبة وعندما تبلغ فتحة القبة من أعلى مترا فان المبانى تأخذ شكلا مخروطيا ( شكل ٢٢ ) حتى لا تكون اللحامات رأسية وكان يتم البياض من الداخل أثناء سير البناء وكان يستعين العامل للصعود أعلى القبة على خوابير طوبية بارزة من القبة يضعها أثناء البناء ولا زالت هذه الظاهرة فى قبة المصورين المتهدمة بدير أبو مقار ( شكل ٢٤ )

والأقبية أيضا بنيت بدون شدات بواسطة استعمال طوب قليل السمك مغلطح تقريبا على الطريقة الفرعونية أى بعمل حائط رأسى مؤقت يستند عليه مداميك العقد بزاوية مائلة تجاه الحائط ( شكل ٢٥ )

أما فتحات الشبابيك فكانت تفتح بالجزء السفلى من القبة مثل قبة كنيسة العذراء بدير السريان ( شكل ٤٤ ) وتطورت أخيرا وأصبحت الشبابيك تفتح فى العثمن الحامل للقبة مثل الموجود فى قبة الهيكل الأوسط لكنيسة العذراء بدير البراموس شكل ٢٧

ولم تستعمل الأعمدة المستديرة المقطع فى الأديرة ( بوصفها الحالى ) بل نجد أن الدعائم المربعة المسقط هى التى تحمل العقود والقبوات وتفصل بين الأروقة وهذه الدعائم بدون تيجان الا فى حالة واحدة نادرة توجد فى خورس كنيسة العذراء بدير البراموس ( شكل ٣٠ ) لها تاج كورنثى مربع.

أما الحنايا الموجودة فى الأديرة فهى مربعة المسقط والمثالان الوحيدان للحنايا المستديرة المسقط موجودان فى كنيسة العذراء بدير البراموس ( بالهياكل ) ويرجح تاريخهما الى القرن الثانى عشر ( شكل ٢٢ ) وكنيسة ابو اسخارون بدير

---

( ٣ ) Evelyn White p. 15

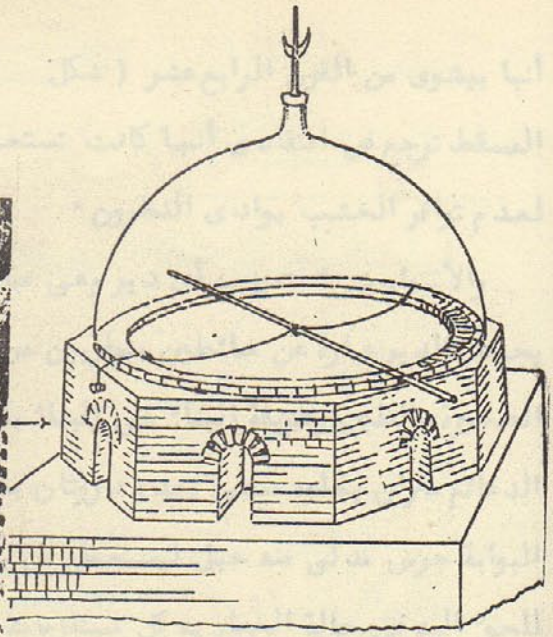

شكل ٢٢: الطريقة القبطية لبناء القبة بدون شدات
( عن سومرز كلارك )

شكل ٢٣ : دير مارى مينا ، مثلث كروى من الطوب بمقبرة القديس مارى مينا ( عن كريزويل )

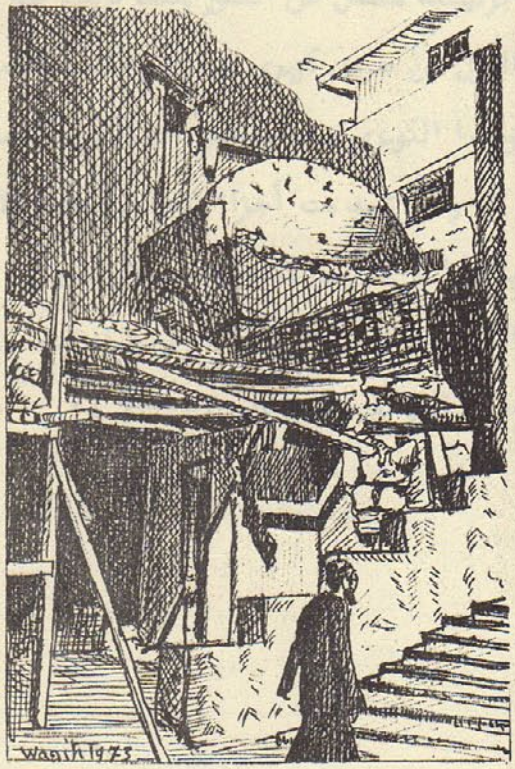

شكل ٢٤: دير أبو مقار ، قبة الميرون لاحظ الخوابير الطوبية
( من صورة للمؤلف )

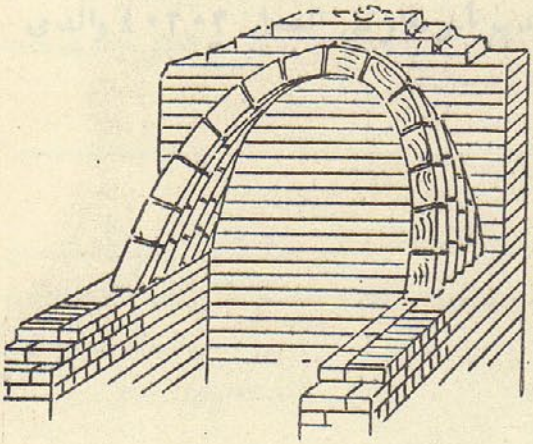

شكل ٢٥ : طريقة بناء الأقبية الطوبية (الطريقة الفرعونية )
( عن سومرز كلارك )

أنبا بيشوى من القرن الرابع عشر ( شكل ٦١ ) والسبب فى جعل الحنية مربعة المسقط ترجع فى اعتقادى أنها كانت تستعمل كدواليب لحفظ الكتب والملابس لعدم توافر الخشب بوادى النطرون .

والأسوار شئ يتميز به أى دير وهى عبارة عن سور يرتفع بارتفاع ما بين ١٠ ، ١٢ متر يحيط بالدير عبارة عن حائطين متوازيين من الحجر يملأ الفراغ بينهما يقطع الأحجار الصغيرة، والطين، وطريقة البناء هى البناء بالدبش الغير مروم، ويبلغ سمك السور بدون الدعائم متران يعلوه ممشى تحده دروتان بارتفاع ٥٠ ر١ متر، ومركب بأعلى السور عند البوابة جرس مدلى منه حبل ليستعمله من يريد الدخول، ولكل دير حصن ( القصر ) للجوء اليه فى حالة الخطر به كل مستلزمات الحياة تعلوه كنيسة لها قبة، ولا يوجد بالحصن أى دخلات أو خارجات بل يتكون من مكعب من المبانى عند البوابة الرئيسية منفصل عن السور ولكنه قريب منه يرتفع ثلاثة أدوار والدخول اليه من الدور الأول عن طريق كوبرى متحرك يصله بسلم مبنى يصله بالأرض ( شكل ٣٤ ، ٣٨ ، ١٧أ ) وهذا الكوبرى يرفع فينفصل السلم عن القصر تماما .

ولقد تهدمت أجزاء كثيرة من هذه الأديرة وأعيد بناؤها وزيد عليها وغير فى بنائها مرات ومرات عبر عصور طويلة، ومثل هذه التغييرات تجرى الآن بمواد وطرق انشاء حديثة ( انظر ما تم من زيادات حديثة لدير أبو مقار فى الفصل ٣٠٣ ، ٤٠٣ والذى صوره المؤلف بنفسه عام ١٩٧٣م ) .

## ١/٤/٣ دير البرمـــوس

### ١ ــ نبذة تاريخيـــة :

ان اسم البرموس هو النطق العربى للكلمة القبطية ( با ــ روميوس ) أى ( ديـــــر الروميـــين ) .

### تأسيس الديـــر :

أول من عاش فى هذا الدير هو الانبا مكاريوس[1] ، بالرغم أن له دير اخر باسمه ، ولقد اختار هو اسم الدير الحالى وسماه ( قلاية الروميين ) ، تكريما للاخوين الرومانيين مكسيموس ودوماديوس[2] ، وهذا الدير دمر عام ٤٠٧ على يد الرومان ، وتوجد اثاره على بعد نحو خمسين مترا الى الشمال الشرقى من الدير الحالى ، وقد اقيم فى مكانه لوحة من البرونز تحمل اسم ( دير أنبا موسى )[3] .

ويعتقد برمستر[4] أن اصل تسمية هذا الدير ترجع الى الراهب المشهور ارسنيوس الـــذى حل بوادى النطرون سنة ٣٩٤ م ، وعاش حياة الرهبنة .

ولكن مكسيموس ، ودوماديوس ، عاشا فى نفس المكان سنة ٣٨١ ، وبقيا فيه الى ما بين ٣٨٣ ، ٣٨٤ م .

ولقد كان هذا الدير أول دير على نظام الرهبنة الجماعية[5] فى وادى النطرون ، وهـــو المكان الاصلى الذى أسسه مكاريوس قبل عام ٣٤٠ ، وكان عبارة عن مجموعة قلالى ( منشوبات للرهبـــان .

---

( ١ ) سيأتى ذكره عند دراسة دير ابو مقار .

( ٢ ) وهما ابنا الامبراطور الرومانى فالنتنيان الاول ( الذى توفى سنة ٣٧٩ وهو ابـــن الامبراطور جوفيان الذى دمر كل المعابد الوثنية ، وقد صمم الولدان على الرهبنـة فذهبا أولا الى نيقيا ، ومنها الى فلسطين حيث أقاما مع اجابوس ( راهب فلسطينى مشهور ) مدة ٦ سنوات ، ثم ذهبا الى مصر ليلحقا بمكاريوس حيث توفيا بعد مرور حوالى ٣ سنوات ودفنا بجوار المغارة التى اقاما فيها .

( ٣ ) اديرة وادى النطرون . دكتور منير شكرى ص ١٣

( ٤ ) O.H.E.KHS.Burmester, A guide of the Monasteries of the Wadi N'Natrun p. 8.

( ٥ ) الذى وضع نظامها باخوم

وبعد وفاة مكسيموس ، توفى دوماد يوس بعده بثلاثة أيام ، وبنيت كنيسة على قبرهما[٦] (بعد عام ) ، واطلق الانبا مكاريوس على الكنيسة اسم الروميين قائلا " ادعو هذا المسكن قلاية الروميين " .

ولقد دمر هذا الدير سنة ٤٠٧ ، بواسطة قبائل البربر المنتشرين شمال غرب افريقيا وغرب الدلتا ، ودمر مرة اخرى سنة ٤١٠ م ، ولقد اكتشفت خرائب هذا الدير من حوالى ٦٣ عاما[٧].

---

( ٦ ) بعد عام من وفاة هذين القديسين ، ازدحم المكان بالرهبان ، وقاموا ببناء كنيسة كبيرة تذكارا لهما ، وبعد ان اعطى انبا مكاريوس اسما للكنيسة سأله ثلاثة شيوخ من جهل برنوج وهم باموى ( بامبو ) ، وبيهور ( بيور ) ، واثرا عما اذا كان يعرف اسمى هذين القديسين فأجاب بأنه يعرفهما ولكنه يرى ان يدعى المبنى باسم ( الروميان ) اى ( بى روميوس ) حتى لا ينفرد اسم واحد يوما ما بأن يكون علما عليه .

(٧) اليرة وادى النطرون . دكتور منير شكرى ص ٥٠
Bulletin de la Societe d'Archeologie Copte Vol. VI (1940) p. 222.

## دير البرمـــــوس

### الموقع العـــام

يقع دير البرموس فى شيهات ، على مسافة ٧٢ الى ٧٤ كيلو متر من جبل نتريا[1] ، ويحيط بالدير صحراء مستوية تقريبا . أما الجهة القبلية الغربية فترتفع تدريجيا حتى ٨٥ مترا فوق سطح البحر حيث يفصل هذا الارتفاع وادى النطرون عن وادى الفارغ[2] Farigh

وتنقسم المساحة المحصورة داخل سور الدير الى ثلاثة اجزاء (شكل ٢٦ )

الجزء القبلـــى : ويشغله ابنية حديثة ، وحديقة بها نخيل (شكل ٢٦ )

الجزء الغربـــى : وهذا يمثل النواة الاصلية للدير ، حيث تحتوى الكنيسة الرئيسيـة (كنيسة العذراء شكل ٢٦ ، ٢٧) بملحقاتها من هياكل ، والمطعم ، ومطبخ عتيق ، وصوامع الرهبان ، وبعض الابنية التى تتكون من جزء مصمت غير محدد . وفى شمال هذه المجموعة يوجد القصر المتأخم لبوابة الدير (شكل ٢٦ ) .

الجزء الشرقـى : غير منتظم ، تتوسطه حديقة تقع فى جنوبها كنيسة حديثة ، تحمل اسم يوحنا المعمدان (الموقع العام شكل ٢٦ ) وساقية ، ومطبخ حديث البناء . وفـــى شرقها يوجد صف به صوامع العبادة (القلالى ) ، وفى شمالها صف آخر من القلالى تستـــتر طاحونة كبيرة ، واسطبل ، ومخزن ، ثم يليه صف آخر من القلالى .

### المساقط الافقيـــة :

المطعم والمطبخ : يقع المطعم موازيا لمحور الكنيسة ، ويمكن الوصول اليه من الكنيسة عن طريق ممر متصل بالجزء القبلى من الرواق الغربى .

وهو عبارة عن صالة مستطيلة عرضها ٧ر٥ م ، وطولها ٢٧ ر م مقسمة بواسطة عقود الى

---

( ١ ) نتريا أو جبل نتريا سمى فى العصر القبطى جبل البرنوج ، ويقع بالقرب من المكـــان المسمى الان البرنوج ، وهى قرية بقرب حوش عيسى ، والمسافة الحالية بين البرنوج والاسكندرية فى خط مستقيم هى ٥٢ كيلو مترا .

( ٢ ) Evelyn E. White, The Monasteries of Wadi N'Natrun p. 231.

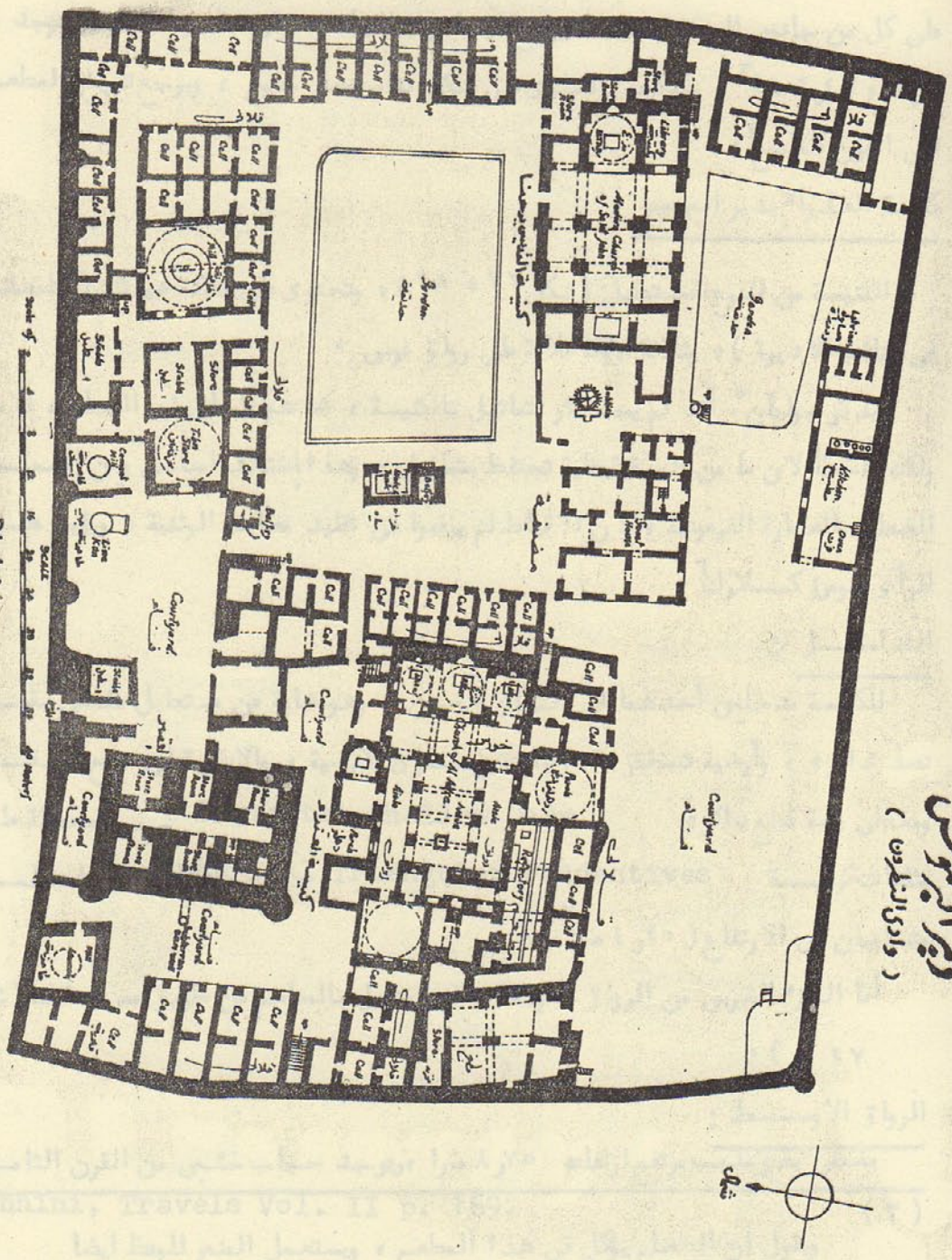

PLAN.

شكل ٢٦ – دير البرموس : مسقط عام ( عن هولمايستر )

دير البرموس
( وادي النطرون )

ثلاثة أجزاء ، مسقوفة بقباب لها فتحات لدخول الضوء ، وتوجد منضدة من المبانى بطول الحجرة وبارتفاع ٩٢ سم وعرض متر . ويوجد بالجانب القبلى اريكة بارتفاع ٤٨ سم ، ويوجد على كل من جانبى المدخل منضدة يوضع عليها قرب المياه ، وفى جانبها الغربى يوجد منبر بارتفاع ٢ ،١ مترا[٣] ، وسطحه العلوى على شكل كتاب نصف مفتوح ، ويرجع تاريخ المطعم الى القرن التاسع[٤] .

كنيسة العذراء بدير البرموس

الكنيسة من النوع المستطيل ( شكل ٢٧ ، ٢٨ ) ، وتحتوى على ثلاثة هياكل ( كالمعتاد فى كنائس الاديرة ) ، وثلاثة اروقة علاوة على رواق غربى .

ويذكر جوليان[٥] أنه لم يجد اثر لتماثيل بالكنيسة ، كما هو الحال فى المساجد الاسلامية ولكنه اخطأ لان ما من كنيسة قبطية تحتفظ بتماثيل ، وهذا إختلاف اساسى بين العمارة القبطية والعمارة الفرعونية ، لان الاقباط لم يرغبوا فى تقليد معابد الوثنية ، ويؤيد هذا الرأى سومرز كلارك[٦] .

المداخل :

للكنيسة مدخلين أحدهما فى الشمال الغربى ، وهو عبارة عن مستطيل مغطى بقبو نصف دائرى ، وأرضية تنخفض ٤ درجات عن مستوى الارضية ، والاخر قبلى مربع المسقط ومغطى بقبة قطع دائرى Segmental Shallow Dome محمولة على مثلثات كروية Spherical Triangular Pendentives والمدخلان متساويان فى الارتفاع ( ٢٥ر٤ مترا ) .

أما الجزء الغربى من الرواق الاوسط ، فهو متصل بالمطعم عن طريق ممر مسقوف ( شكل ٢٧ ) .

الرواق الاوسط :

مغطى بقبو مدبب مرتفع ارتفاعه ٧٥ر٨ مترا ، ويوجد حجاب خشبى من القرن الثامن

( ٣ ) Sonnini, Travels Vol. II p. 169.
ويقول ان الطعام يؤكل فى هذا المطعم ، ويستعمل المنبر للوعظ ايضا

( ٤ ) Evelyn E.White, Monasteries of Wadi N'Natrun V. III p.244.

( ٥ ) P.P.M.Jullien, l'Egypte Souvenirs Bibliques et Chretiens p. 40.

( ٦ ) Somers Clarke, Christian Antiquities in the Nile Valley Oxford 1912 (Preface).

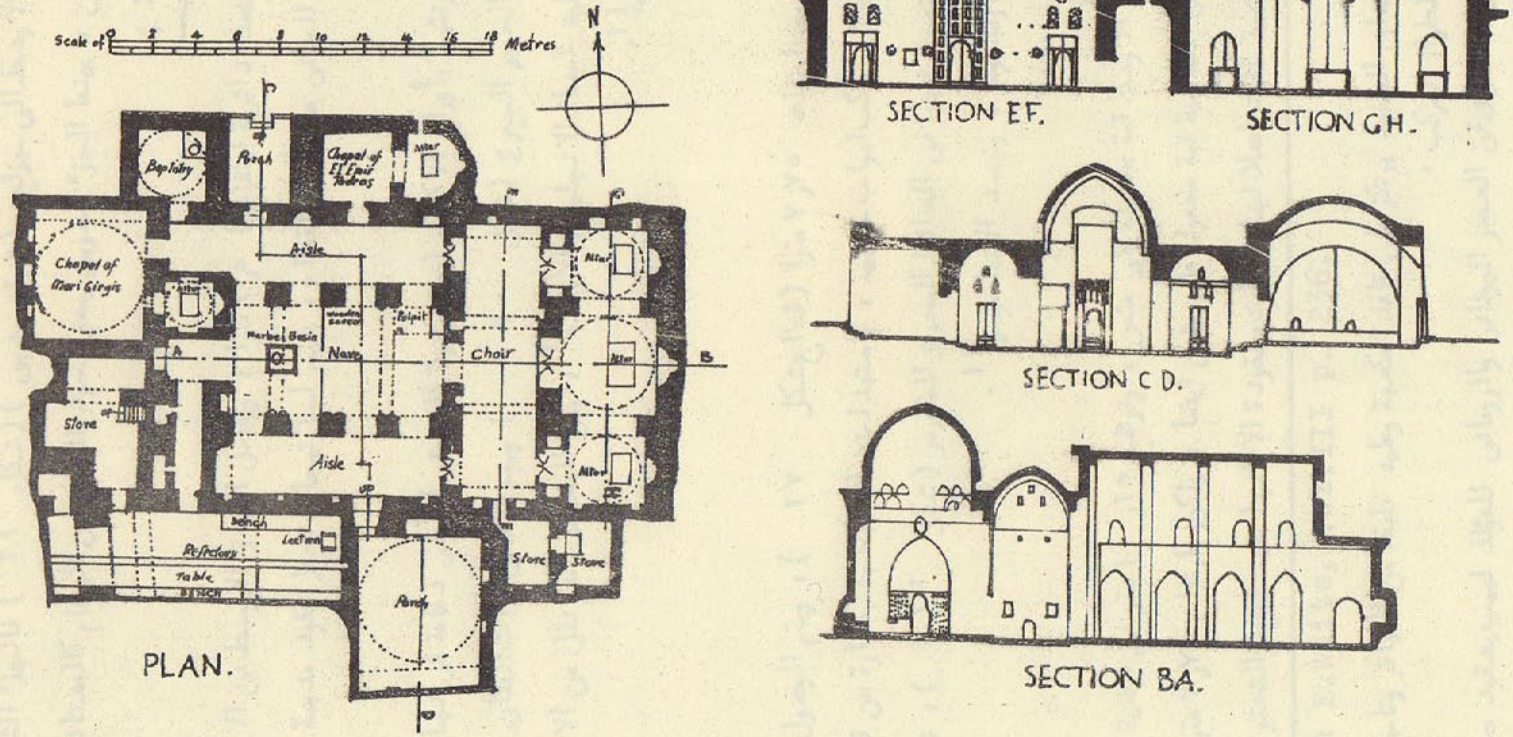


شكل ٢٧: دير البرموس ـ كنيسة العذراء ـ مسقط و قطاعات
قبة الهيكل الأوسط محمولة على مثلثات بواسطة
مقرنصات على خطتين (عن هوايت)

عشر[٧] يقسم الرواق الاوسط الى جزئين ( شرقى وغربى ) ( شكل ٢٩ ) فالجزء الشرقى يستخدم كخورسثان ، بينما الجزء الغربى يحوى حوض اللقان من الرخام كالمعتاد .

الاروقة الجانبية :

مغطاة بأقبية نصف دائرية ارتفاعها ٤ر٥ مترا ، ويفصل الرواق الاوسط عن الاروقة الجانبية دعائم من المبانى مستطيلة القطاع ، وليس لها تيجان تحمل عقود مدببة ( القطاع شكل ٢٧ ) .

ويوجد تاج كورنشى[٨] بأوراق الاكنتس ( ورقة شوكة اليهود ) أعلى دعامة فى نهاية الرواق القبلى ، وهو من الحجر الجيرى ( شكل ٣٠ ) ويوجد فى ذات المكان جرس من اصل غربى مكتوب عليه اسماء الانجليين الاربعة[٩] ، ومن المحتمل انه نقل من الاسكندرية اثناء نقل البطريركية[١٠].

الخورس :

يغطيه قبو مدبب ارتفاعه ٧ر٧٥ مترا ( قطاع شكل ٢٧ ) ، ويتم الوصول الى الخورس عن طريق عقد مرتفع كان مركب ابواب خشبية ، واستبدلت حاليا بحجاب عبارة عن قضبان خشبية متوازية ، وتوجد فجوة فى الحائط البحرى للخورس ( شكل ٣٢ ) ، تحتوى على رفاة مكسيموس ، ودوميوس ، وجسد الانبا موسى[١٢] .

الهياكل :

تغطى الهيكل الاوسط قبة محمولة على مثمن ، وترتفع ١٠ر٢٥ متر عن ارضية الكنيسة ويغطى كل الهياكل الجانبية قبة محمولة على مثمن ايضا ، ولكن بارتفاع ٧ر٧٥ متر ، والمداخل الى الهياكل الجانبية كانت اصلا لها فتحات معقودة الا انها بنيت اخيرا التحتوى على باب

---

(٧) Evelyn E.White, Vol.III p. 236.

(٨) يذكر هوايت ان العمود يرتكز على قاعدة مكعبة وعليه طبقة من البياض وتاجه كورنثى يميل الى الطراز المركب .

(٩) الفن القبطى المصرى فى العصر اليونانى والرومانى للمؤلف لبيب يعقوب حليب

(١٠) القديسين الاربعة هم متى ، يوحنا ، لوقا ، ومرقص

(١١) O.H.E.KHS.Burmester, A guide to the Monasteries p.11

(١٢) O.H.E.KHS.Burmester, p. 11.

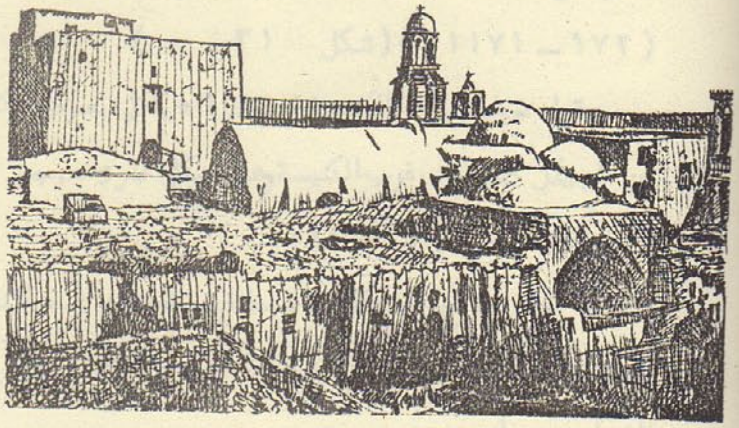

شكل ٢٨ : دير البرموس، كنيسة العذراء
منظور من الجهة القبلية الغربية
مبين به القصر (عن برمستر)

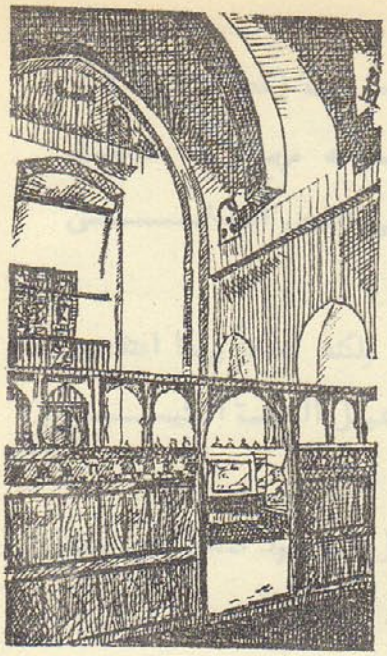

شكل ٢٩: دير البرموس، كنيسة العذراء
الرواق الأوسط مغطى بقبو مدبب
والحجاب الخشبي من القرن الثامن
(عن برمستر)

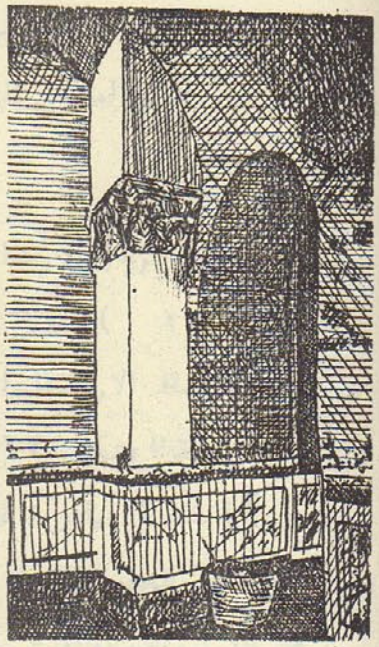

شكل ٣٠: دير البرموس، كنيسة العذراء
عامود كورنثي مربع من الحجر الجيري
(عن برمستر)

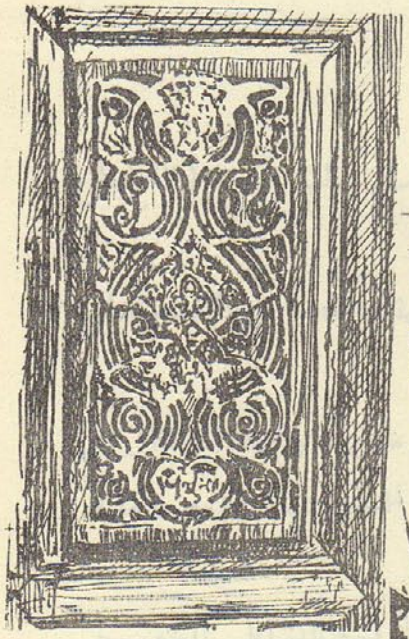

شكل ٣١: دير البرموس، كنيسة العذراء
حليات فاطمية الطراز على حشوات
باب مدخل الهيكل الأوسط
(عن برمستر)

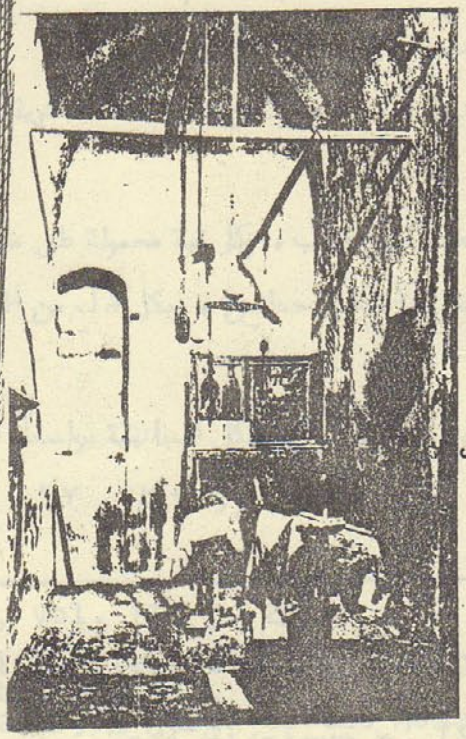

شكل ٣٢: دير البرموس، كنيسة العذراء
خورس الكنيسة مغطى بقبو مدبب
(عن برمستر)

ذو عتب مستدير[١٣] ، يعلوه شباكان بعتب مستدير ، يعلوها فتحة مثمنة ( قطاع شكل ٢٧ )

ومسقط الهياكل الجانبية مستطيل ، بينما الهيكل الاوسط مسقطه مربع ، وله مدخل عبارة عن ضلف خشبية لها بانوهات محفورة عليها حليات ترجع الى العصر الفاطمي ( ٩٧٢ ـ ١١٧١ م ) ( شكل ٣١ )

ويقول جوليان أن الكنيسة ليس لها هياكل بعرض الكنيسة[١٤] ، ولكنه اخطأ وربما اعتقد ان الهيكل الموجود غرب الكنيسة وهو هيكل مارى جرجس ، هو هيكل الكنيسة الرئيسي ( المسقط شكل ٢٦ ) .

أما شكل مذبح الهيكل الاوسط فهو غير عادى ، لانه محمول على عقود صغيرة من جميع الجوانب[١٥] .

الشبابيك :

يضاء الرواق الاوسط بواسطة صف من الشبابيك بعتب مستدير فى الجزء السفلى ، ومن الجانبين القبو المغطى للرواق الاوسط .

الاسقف :

يغطى الرواق الاوسط قبو مدبب مستمر ، مقسم الى ثلاثة اقسام طولية بعقود ( القطاع شكل ٢٧ ) ومحلاة بزخرفة على شكل صلبان .

أما اسقف الاروقة الجانبية ، فهى عبارة عن اقبية نصف دائرية سطحها من الخارج مستو ( القطاع شكل ٢٧ )

أما سقف الهياكل ، فعبارة عن قباب ، وكل قبة محمولة على مثمن ، وطريقة الانتقال من المربع الى المثمن بواسطة مقرنصات على حطتين ، وبكل ضلع من المثمن شباك له عتب عبارة عن عقد ذو ثلاث مراكز .

وقبة الهيكل الاوسط ترتفع عن قباب الهياكل الجانبية بواسطة اسطوانة اعلى المثمن مفتوح بها ثمان شبابيك ، لها عقد نصف دائرى ( شكل ٢٧ ) ، والخورس مغطى

---

( ١٣ ) Evelyn E. White, Vol. III p. 236

( ١٤ ) P.P.M.Jullien, l'Egypte Souvenirs Biblique et Chretiens p. 40.

( ١٥ ) O.H.E.KHS.Burmester, A guide to the Monasteries of Wadi N'Natrun p. 11.

بقبو مدبب منسوب اعلى نقطة فيه تماثل منسوب اعلى نقطة لقباب الهياكل الجانبية .

القلالى (صوامع العبـــادة )

متشابهه ، وعددها حوالى ٦٠ صومعة ، وأغلبها مكون من حجرتين ، الواحدة داخل الاخرى ، وبعضها مكون من حجرة واحدة كبيرة ، وهى مسقوفة بقبو شبه قبة ترتفع حوالـــى ٤ مترا ، وللصومعة مدخل بعتب معقود ، بجانبه شباك مستطيل ، وترتفع ارضية القلايـــة درجتين عن منسوب الارض .

والقلالى ، اما ملتصقة بالكنيسة من الخارج لخدام الكنيسة ، أو ملاصقة للسور الخارجى مباشرة من الداخل ، وذلك لتقوية السور والشعور بالامان (شكل ٢٦ ، ٣٣) .

القصر (الحصـــن) :

وهو عبارة عن وحدة ذات اكتفاء ذاتى . ويتكون القصر من دور ارضى وأول وثان ، ومدخله من منسوب دوره الاول عن طريق كوبرى ( ممر علوى ) تستند حافته الخارجية على سقـــف المدخل البحرى للكنيسة (شكل ٣٤ ) ، ومبانى القصر من الحجر الجيرى المنحـــوت ويتكون من دبش مروم ، وأحجار دستور ، ولقد استعمل الطوب ايضا فى البناء .

وبنيت الاقبية من الدبش وغطيت بطبقة من البياض ، وقد استعملت الاخشاب لربط البناء (هذا ايضا موجود فى قصر دير السريان ) ، ويرجع تاريخ هذا القصر الى القرن السابع[16] .

الدور الارضـــى :

مسقطه مستطيل (شكل ٢٦ ) تقسمه طرقة الى نصفين ، وتمتد من الشمال الـــى الجنوب ، والجزء الشرقى مقسم الى ثلاثة حجرات صغيرة ، مفصولة بواسطة حوائط سميكة[17] تفتح على الطرقة مباشرة ، وكل حجرة لها سقف عبارة عن قبو نصف اسطوانى ، ولا يوجـــد علامة على وجود شبابيك ، أما الجزء الغربى من الطرقة فيوجد به نفس التقسيم الثلاثـــى وتستعمل الغرفة البحرية الغربية كمخزن . أما الحجرة الوسطى فيقع فى جانبها القبلى فنـــاء اضاءة بارتفاع المبنى كلـــه .

---

(١٦) Evelyn E. White, Vol. III p. 232.

(١٧) الحائط الذى يفصل بين الحجرة الوسطى والحجرة البحرية يحتوى على منور تصريف (Duct) من دورة المياه العليا .

ويقع فى غرب الحجرة الوسطى درجات تؤدى الى ممر ضيق يمر اسفل حائط القصر بطول خمسة أمتار ، وينتهى بحجرة داخلها بئر .

الدور الاول :

مقسم ايضا من منتصفه بطرقة بطول الدور ، وفى جانب الطرقة من الشرق توجد اربعة حجرات مسقوفة بأقبية نصف اسطوانية ، وتستعمل احدى الحجرات الوسطى كدورة مياه أما فى غرب الطرقة فتوجد حجرتين مسقوفتين بأقبية نصف دائرية ، ومكان للسلم ، ومكان لغناء الاضاءة .

الدور الثانى :

توجد كنيسة القديس ميخائيل فى الجانب البحرى لهذا الطابق ، هيكلها مسقوف بقبة ترتكز على عوارض خشبية ، وله حجاب . والكنيسة مقسمة الى رواق ، وخورس بواسطة حجاب خشبى ، ويغطيها سقف خشبى مستوى .

السور الخارجى :

السور المحيط بالدير والمبين بالمصور ، يتراوح ارتفاعه من ١٠ الى ١١ مترا ، وسمكه يبلغ متران ، يعلوه ممشى يحده دروة من الجانبين ( شكل ٢٦ ، ٣٥ ) ويرجع تاريخه الى القرن التاسع[١٨] .

البوابة :

بوابة السور عبارة عن ممر مسقوف بقبو بطول ٦ر٥ مترا ( شكل ٢٦ ، ٣٧ ) ويوجد مبنى البوابة أعلى الممر ، وهو شئ مألوف فى الاربعة اديرة بوادى النطرون . ويمكن الوصول الى حجرة البوابة المستطيلة المسقط ، والمسقوفة بقبو نصف اسطوانى ( شكل ٣٦ ) بواسطة سلالم ، وهذه الحجرة تفتح على الممر اعلى السور .

---

( ١٨ ) Evelyn E. White, Vol. III p. 231.

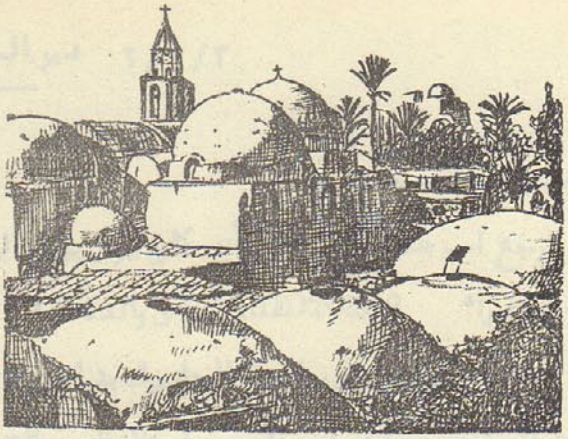

شكل ٣٣ : دير البرموس ٠ منظور لكنيسة العذراء
من ناحية الهياكل يبين به تغطيات
قلالى الرهبان (عن مراد كامل)

شكل ٣٤: دير البرموس ٠ الكوبرى الموصل بين
القصر و السور بالقرب من المدخل
(عن الأمير السابق عمر طوسون)

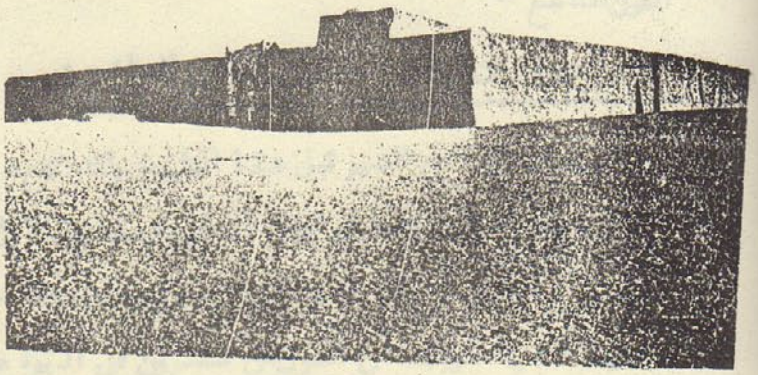

شكل ٣٥ : دير البرموس ٠ منظور للسور الخارجى
و القصر بالداخل (عن بومستر)

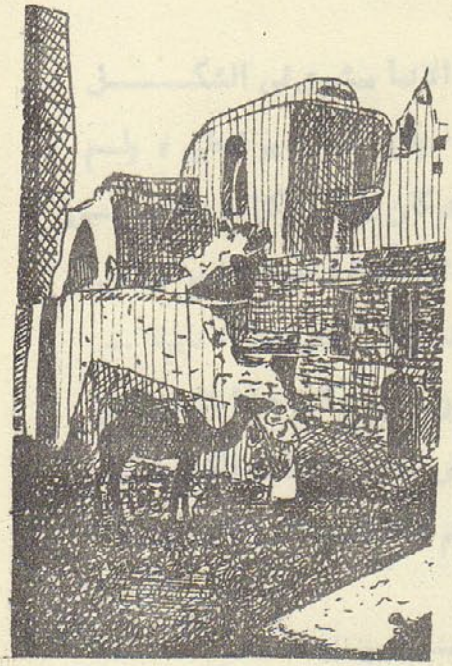

شكل ٣٦ : دير البرموس ٠ مبنى بوابة الدير
(عن برمستر)

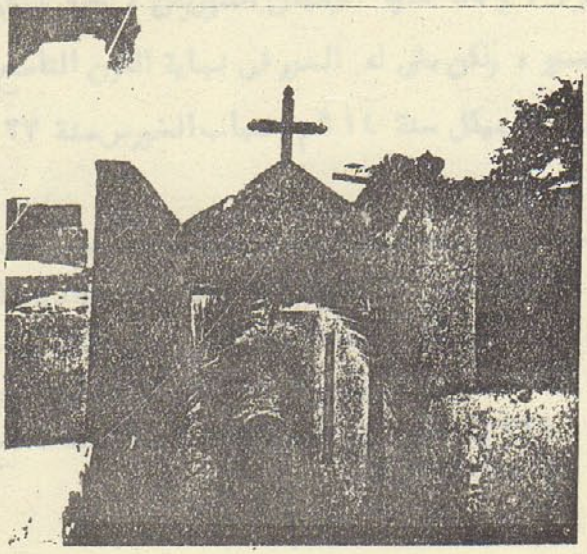

شكل ٣٧: دير البرموس ٠ المدخل
(عن مراد كامل)

## ٣/٤/٢ دير السريان

### نبذة تاريخيـــــة :

١ يرجع اسم هذا الدير الى أنه كان يوما يؤول الى السوريين ، واسمه الحقيقـــى دير العذراء THEOTOKOS (أى والدة الاله ) ولقد ذكر المقريزى ، ان هذا الدير بنى مع دير الانبا بيشوى بواسطة البطريرك بنيامين ( ٦٢٥ ــ ٦٦٠ م ) فى النصف الاول من القرن السابع[1] ويشابه دير البرموس فى المظهر والتوجيه[2] (موجه نحو الشمال وبوابتـــه الرئيسية فى الشمال ويمتد من الشرق الى الغرب امتدادا طوليا).

وهو احد اديرة وادى النطرون التى وردت فى تاريخ الاديرة واحتل مكان دير يوحنـا القصير[3] ، وقد عرف بأنه دير ثانوى ، ولم يظهر كوحدة مستقلة حتى النصف الاخير مـن القرن التاسع[4] .

### دير السريان من القرن السابع الى القرن العاشر :

لم يعرف شىء عن الدير قبل هذا التاريخ ولقد تبع دير الانبا بيشوى فى الشكـــل والمظهر وقد اعيد بناؤهما فى عهد البطريرك بنيامين الاول . وكان اصلا دير قبطى ، ولـم يكن به أى أجنبى ، ولقد تحول الى السوريين بواسطة سورى كان يحتل مركزا مرموقا فـــى الحكومة المصرية ، ووجد ان السوريين منتشرون فى اديرة سبعة فأشترى هذا الدير مـن البطريرك فى ذلك الوقت ، وفى بداية القرن التاسع ٨١٧ م رد مزهذا الدير مع الاديرة ... الاخرى ، واعاد بناؤه الرهبان السوريين ، وقبل نهاية القرن التاسع كان هذا الديـــر غير مسور ، ولكن بنى له السور فى نهاية القرن التاسع ، وبنى معه الحليات بالكنيســة وحجاب الهيكل سنة ٩١٤ م وحجاب الخورس سنة ٩٢٧ م وتم بناء كنيسة الـ ٤٩ شهيدا بالديـــر .

---

(١) L'Egypte Souvenirs Bibliques et Chretiens by Societe

(٢) لقد كان الدير أحد اجزاء قلالى دير الانبا بيشوى Saint Augustin p.45

(٣) اسمه يوحنا كولوبوس (أى القصير أو الصغير) من بيمحى بأقليم البهنساوولد حوالى ٣٣٩ م وذهب الى شيهات ٣٥٧ م (شيهات تقع على مسافة نحو ٧٢ الى ٧٤ كيلو من جبل النطرون

وفى القرن العاشر تم تجديد القبة أعلى باب الكنيسة ، وفى القرن السابع عشر كان بالدير كنيستين ، واحدة للاقباط وواحدة للسوريين سنة ١٦٥٧ م كما جاء فى وصف سيفينوت Thevenot للدير ولكن سيكارد ( Sicard ) سنة ١٧١٢ م قال أنه وجد ثلاث كنائس ، وهى كنيسة السيدة العذراء ، وكنيسة القديس انطونيو ، وكنيسة القديس فيكتور وكان يوجد جرس بالدير .

وفى القرن الثالث عشر قال سونينى Sonnini أن كنيسة السريان مازالت موجودة ولا يستعملها الاقباط ، ولكنهم بنوا كنيسة اخرى على شكل صليبى بها مقبرة مملوءة بالقديسين ولقد عين البطريرك القبطى سينود رئيس قبطى للدير ( ايغومانس ) .

ولم يكن بالدير احد سورى فى القرن الثامن عشر كما ذكر الياس السمانى وهو سورى الاصل عندما زار الدير فى أوائل القرن الثامن عشر ، وجمع المطبوعات والكتب السورية والمحفوظة حاليا فى المتحف البريطانى التى سحبتها من مكتبة الفاتيكان .

---

( ٥ ) E. White, Vol. III p. 171f

( ٦ ) O.H.E. KHS-BURMESTER, A guide to the Monasteries of Wadi N'Natrun p. 15

## دير السريـــــان

### الموقع العـــام

يقع دير السريان بجوار وادى النطرون وهو عبارة عن مستطيل طوله ١٥٠ مترا وعرضه حوالى ٤٥ متر والمبانى مرصوصة خلف السور المحيط بالدير .

والدير ينقسم الى جزئين وهما الجزء الغربى والجزء الشرقى شكل ٣٨

والجزء الغربى ويحوى القصر ويقع غرب البوابة ويرجع تاريخه الى عام ٨٥٠ م وقد تـــم انشاؤه قبل بناء السور[٧] ، والحائط البحرى للقصر يكون جزء من جسم السور (أنظر شكـــل ٣٩) ويوجد صف من القلالى ظهرها ملتصق بالسور البحرى وتفتح على حديقة بها نخيـــل وفناء ينتهى عند الحائط الغربى لكنيسة الست مريم .

والجزء المواجه للبوابة مباشرة يحوى طاحون لصحن الجير وهو جزء غير منتظم بـــه مبنى له قبة يحتوى على الدرج المؤدى للقصر (شكل ٣٩) ، وجنوب هذا توجد مبانـــى تحتوى على الكنيسة الرئيسية للدير واسمها كنيسة العذراء مع مايلزمها من مطعم ومطبخ .

ويوجد مضيفة من طابقين لها برجان للاجراس (شكل ٤١) ، أما الجزء الشرقى للدير فهو الجزء الغالب ، وفيه توجد كنيسة الست مريم ، وهى تلاصق السور البحرى ، ويقـــع شرقها صف من القلالى يجاور كنيسة القديس يوحنا التى تحتل الركن البحرى الغربى للســور ويوجد صف آخر من القلالى ظهرها يلاصق السور القبلى للدير وتقع خلف المضيفة .

وتوجد طاحونة أمام مدخل كنيسة الست مريم . وتوجد حديقة بها نخيل فى الجانـــب الشرقى عمومـــا .

### المساقط الافقيـــة :

### المسقط العام لكنيسة العذراء بدير السريان : —

هى كنيسة من النوع المستطيل ومسقطها عبارة عن مستطيل مقاسه من الداخل ٢٤٫٣٠ مترا طولا و ١٠٫٣٠ مترا عرضا ، ولها مدخلان مسقوفان ، أحدهما بحرى ، والاخر قبلـــى ولكنه فصل عند بناء سور الدير[٨] :

---

(٧) O.H.E. KHS, A guide of the Monasteries of the wadi N'Natrun p. 15

(٨) E. White, Vol. III p. 180

# دير السريان
## ( وادى النطرون )

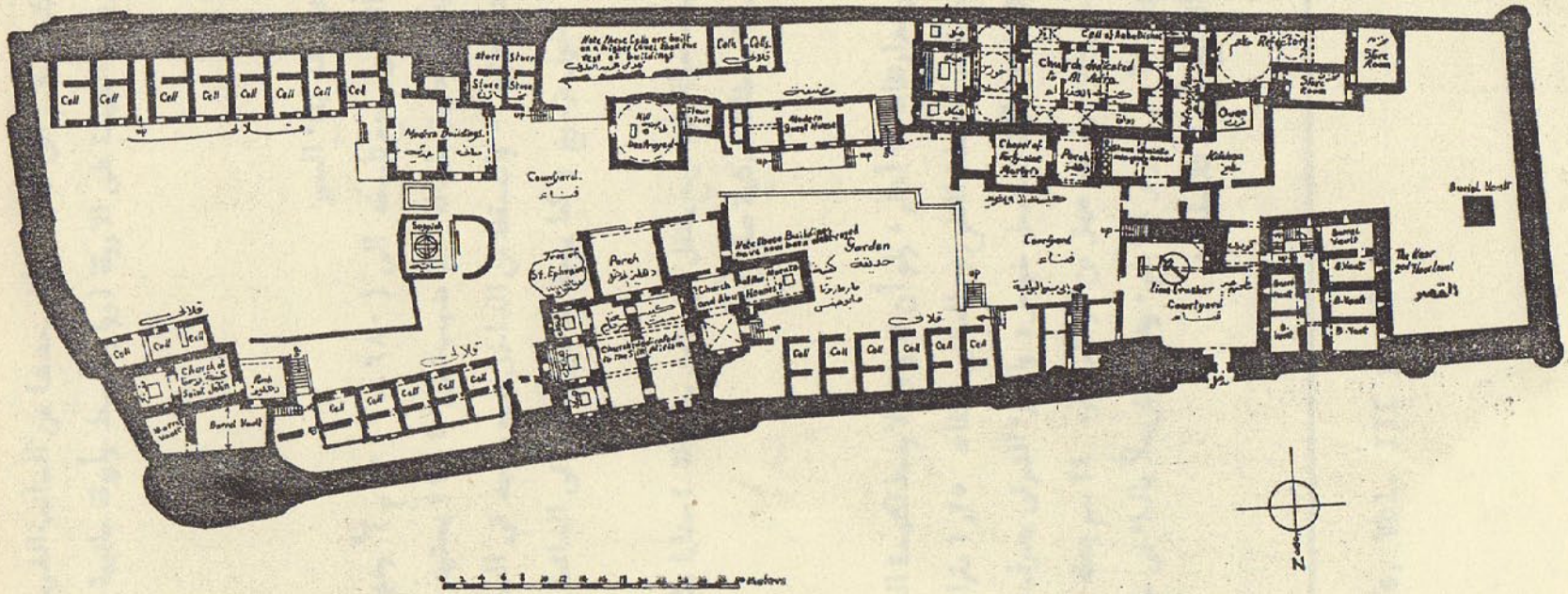


شكل ٣٨: وادى النطرون : دير السريان مسقط عام ( عن هوايت )

والجزء الشرقى للكنيسة مقسم الى ثلاث هياكل يحدها من الجانب الغربى الخورس بعرض الكنيسة وتحتوى باقى الكنيسة على الاروقة ( رواق أوسط وأروقة جانبية ورواق المدخل) انظر شكل ٤٤

المدخـــل :

المدخل القبلى فصل عند بناء السور

المدخل البحرى الحالى يرجع تاريخه الى ( ٩٨٠ ــ ١٠٠٠ م )[٩] وهو مبنى مكعب مرتفع يمكن الدخول اليه عن طريق باب له عقد مدبب شكل ٤٣ ، ٤ يحتويه دخول فى الحائط Recess مرتفع بعتب معقود . والمستطيل من الداخل مربع ويوجد فى الجانب الغربى باب بعتب معقود له دخول مزدوج ، كما يوجد مدخل مشابه فى الحائط الشرقى يؤدى الى كنيسة الشيوخ .

وقبة المدخل مدببة محمولة على مربع ينتقل الى مثمن بواسطة ٤ حنايا ركنية ثم ينتقل المثمن الى دائرة بواسطة ٨ مثلثات ركنية صغيرة .

الرواق الاوسط :

وهو مغطى بقبو مرتفع ارتفاعه ٩ أمتار . ولو أن الرواق الاوسط لكنيسة السيدة العذراء وحدة واحدة ، الا أنه مقسم بواسطة قاطوع من العمانى ارتفاعه ٢٥ر١ مترا شكل ٥٧ مما جعل الجزء الشرقى يمثل باكية تستعمل خورس ، والجزء الشرقى يعرف بمكان حوض اللقان الموجود فى الارض وهو حوض غير عميق من الرخام قطره ٢٤ سم وعمقه ١٢ سم مركب على مستطيل بطول ٧٥ سم ، عرض ٤٨ سم . وهو حوض يملأ بالماء فى خميس العهد تذكارا لغسل السيد المسيح أرجل تلاميذه .

---

(٩) E. White, Vol. III p. 181f

ويوجد غرب الرواق الاوسط رواق له عقد ان عمود بان عليه يحملان نصف قبة ترتكز على عوارض خشبية موضوعة على الحائط الغربى انظر المسقط والقطاع شكل ٤٤ وهذه القبة مبنية بالاحجار الصغيرة .

الاروقة الجانبيـــة :

مغطاة بأقبية نصف اسطوانية بارتفاع ٤٠ر٠ متروهى حوالى نصف ارتفاع الرواق الاوسط وكان بالامكان استغلال الفرق بين المنسوبين وانارة الرواق الاوسط بواسطة شبابيك علويـة كبيرة ، ولكن ذلك لم يتم للاصرار على التوصل الى تأثير ضوئى خافت خاشع غامض ، وهـو المطلوب من وجهة نظر الكنيسة القبطية .

ومسقطها مستطيل بعرض ٢ر١ متر وهى مسدودة عند نهايتها الشرقية ، وغير مركـب عليها ابواب تؤدى الى الخورس .

والباكية الشرقية من كل رواق مفصولة بواسطة قاطوع قصير مكملا للقاطوع الفاصل للرواق والذى يحد الخورس الخارجى وهذا الجزء المحجوز مغطى بقبو مستـو .

وتوجد شبابيك علوية Sky Light اعلى الرواق القبلى تحتوى على مجموعة من القضبان تكون مثمنات ومثلثات صغيرة مركب عليها قطع من الزجاج .

الخـــورس :

ويغطيه قبة مرتفعة بارتفاع ـ ر ١١ متر والمدخل الوحيد من الرواق الاوسط الـــى الخورس هو فتحة لها عتب نصف دائرى انظر القطاع شكل ٤٩ على جانبها اعمدة مركـبة بها باب يرجع تاريخه الى القرن العاشر شكل ٤٢ (١٠) او القرن السابع كما يقـــول بتلر ، ولا يوجد فرق بين منسوب ارضية الرواق الاوسط والخورس والجزء الاوسط من الخورس والمقابل للهيكل الاوسط يعلوه قبة مدببة محمولة على عقدين مدببين عرضيين تسندهـــا نصف قبة على كل من النهاية البحرية والنهاية القبلية للخورس .

---

(١٠) E. white, vol. III p. 187

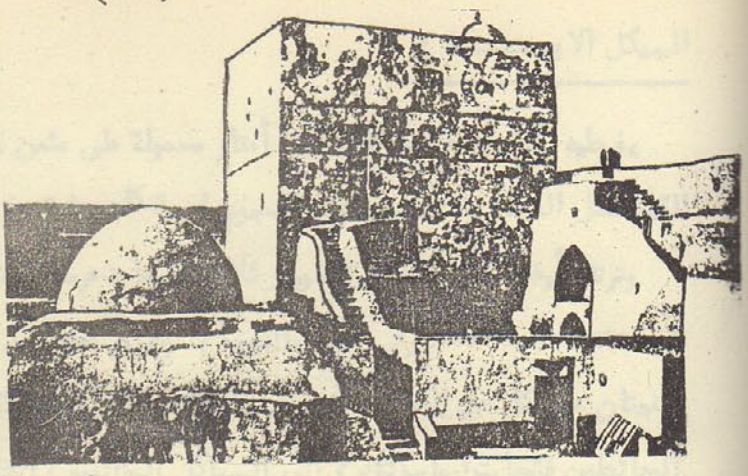

شكل ٣٩: دير السريان ، القصر حيث حائطه البحرى يكون جزء من جسم السور و مبنى طاحون الجير المسقوف بقبة و الذى يحوى الدرج المؤدى للقصر (عن برمستر)

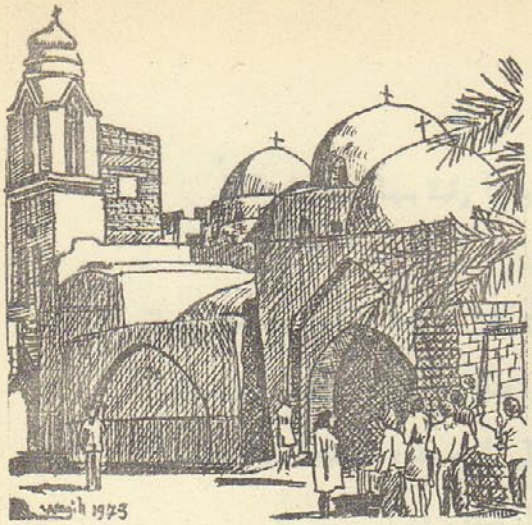

شكل ٤٠: دير السريان ، كنيسة العذراء ، المدخل البحرى و تغطيه قبة مدببة و فتحة المدخل لها عقد مدبب (من صورة للمؤلف)

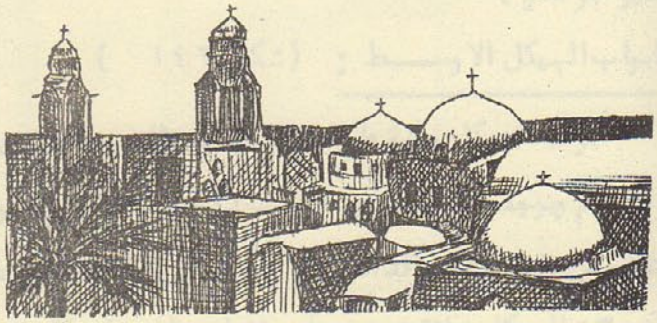

شكل ٤١ : دير السريان ، مضيفة من طابقين لها برجان للأجراس و إلى اليمين تبدو كنيسة العذراء (عن الأمير عمر طوسون)

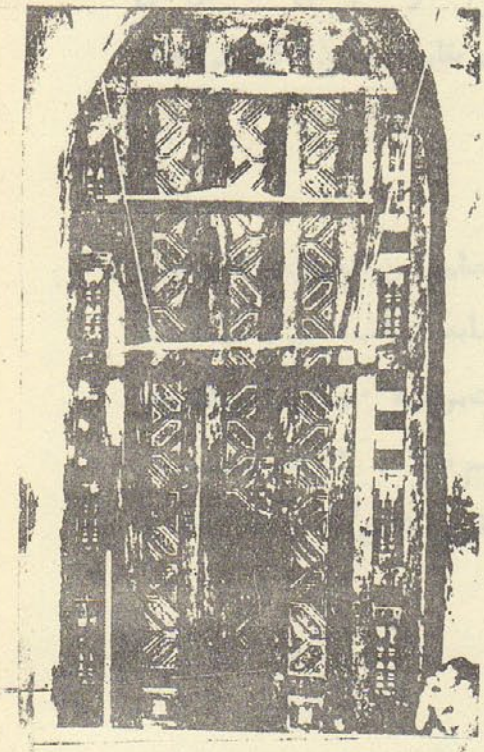

شكل ٤٢: دير السريان ، باب خورس كنيسة العذراء (عن برمستر)

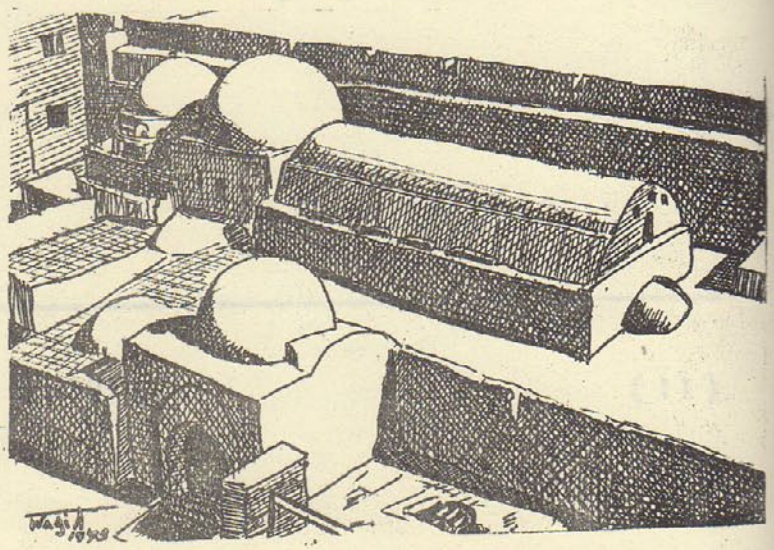

شكل ٤٣: دير السريان ، منظور عام لكنيسة العذراء (من صورة للمؤلف)

الهيكل الاوسـط :

يغطيه قبة مرتفعة بارتفاع عشرة أمتار محمولة على مثمن ولها رقبة بها شبابيك ( الفكرة القبة تمثل السماء والشبابيك هى النجوم ) شكل ٥٨ )

وترتفع أرضية الهيكل عن الخورس ثلاث درجات عريضة ( شكل ٤٤ ) وتوجد حنيـة فى منتصف الحائط الشرقى على جانبيها بانوهان مغطيان بعقدين ، كما يوجد ايضـا حنيتان على كل من الحائط البحرى والحائط القبلى للهيكل الاوسط ، وتوجد بهذيـن الحائطين فتحات ابواب تؤدى الى الهياكل الجانبية ( انظر شكل ٤٤ )

أما حوائط الهيكل فترتفع الى ٦٫٧٥ م من الارضية ، ويعلوها مثمن ارتفاعه متر واحـد تقريبا محمول على الزوايا بواسطة عوارض خشبية وترتكز قبة بارتفاع ٢٫٥٠ مترا من الداخل على هذا المثمن ومنظرها الجانبى يشبه قبة هيكل بنيامين بدير ابو مقار ( سيأتى ذكره فى وصف دير ابو مقار ).

ابواب الهيكل الاوسـط : ( شكل ١٤٦ )

أبواب الهيكل مركبة على حلق خشبى والعتب افقى ويحمل صليب من البرونز بارتفـاع ١٩ سم ويوجد صليب محفور بالعتب داخل دائرة . والابواب تشابه ابواب الخورس حيـث تفتح من الوسط الى الداخل ثم تنطبق الى الخلف على مفصلات برونزية . وبكل باب يتكون من ٣ ضلف وكل ضلفة تحتوى على ٧ بانوهات مقاس كل منها ٣٥ سم طولا ، ١٩ سم عرضـا وللضلفة مقبض من البرونز . ويرجع تاريخ ابواب الهياكل الى القرن الثامن[١١]

---

(١١) E. White, Vol III p. 197f

دير السريان
وادي النطرون
كنيسة العذراء

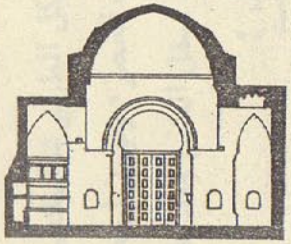

SECTION EF

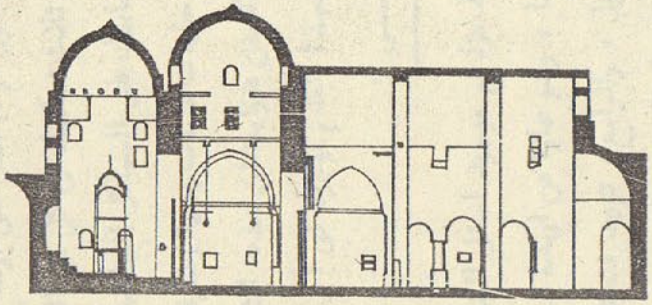

SECTION AB

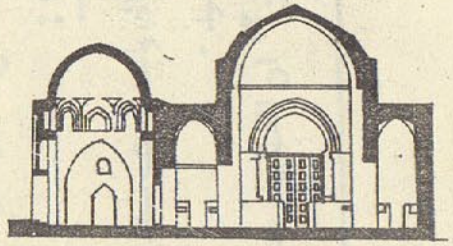

SECTION CD

(٨١)

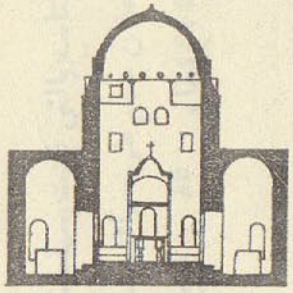

SECTION IK

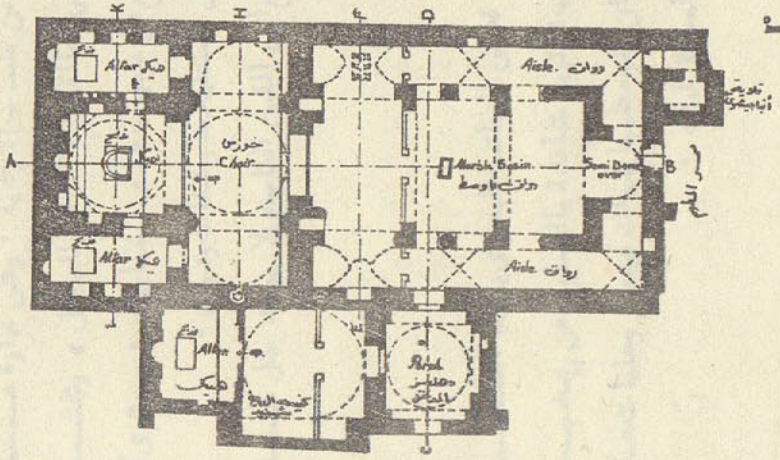


PLAN

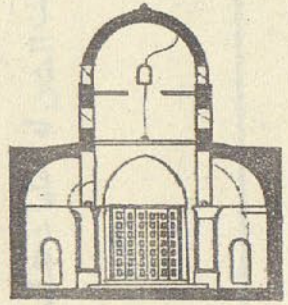

SECTION GH

شكل ٤٤ : دير السريان : كنيسة العذراء ( عن هوايت )

شبابيك الهيكل الاوسط بكنيسة العذراء

يوجد بالهيكل المذكور شبابيك يرجع تاريخها الى القرن التاسع والتى كانت وسيلة الاضاءة فى ذلك العصر • وتوجد اربعة صفوف من الشبابيك • صفان منهم على حوائط الهيكل ، وصف اسفل العشمن وصف على قاعدة القبة ( شكل ٤٤ ) قطاع AB ، ش: ٥٨

الصف الاسفل :

الصف الاول او الاسفل على ارتفاع ١٥ر٣ متر من منسوب الارضية • وهى عبارة عن مجموعة من ثلاث شبابيك فى كل من الحوائط البحرية والقبلية والشرقية للهيكل ، وتفتح هذه الشبابيك على الهياكل الجانبية التى ترتفع عن منسوب هذه الشبابيك • ويحتوى كل شباك على حليات قمريات جصية زخارفها على شكل مستطيلات ومثمنات ودوائر •

ويقول افليمن هوايت ان هذه الشبابيك ترجع الى القرن التاسع ولا يوجد مثل هذه الشبابيك بهذا القدم موجود فى أى مكان بمصر •

الصف الثانى :

وهو صف مزدوج موجود اسفل العشمن مباشرة • فعلى الجانب البحرى يوجد الصف العلوى منها ، وهو عبارة عن اربعة شبابيك بأعتاب دائرية متباعدة بالتساوى عن بعضها وأسفل الاول ، والرابع ، توجد فتحتان مستطيلتان يتوسطهما شباك مربع • وحليات هذه الشبابيك بنفس الطابع الموجود فى الصف الاول السابق ذكره •

الصف الثالث :

عبارة عن شباك واحد بعتب مستدير فى كل جانب من جوانب العشمن له حليات تشابه الطابع الموجود •

ويذكر جوليان[١٣] ان الشبابيك محلاة بالزجاج الملون •

---

( ١٢ ) E. White, Vol. III p. 200

( ١٣ ) P.P.M.JULLIEN, L'Egypte Souvenirs Biblique et Chretiens p. 46

المذبـــــح :

المذبح عبارة عن مكعب أجوف من المبانى ومغطى ببلاطة بطول ٢٢ر١ وعرض ٢٢ر١ متر وهى من النوع المعروف بالمربع والدائرة (أى جانب منها مربع والجانب المقابل نصف دائـرة وهى تخالف ما هو معروف بكنائس الصحراء[١٤] فهى من الرخام او من كتلة صلبة من الحجـر المشابه للرخام لونها اسود .

وتوجد على كل من منتصف الجانب البحرى والجانب القبلى اعمدة صغيرة ملساء بطـول ٢١ر١ متر وقطر ١١ سنتيمتر تستخدم كشمعدان انظر شكل ١٤٥ a وعلى اركان البلاطة توجد اعمدة خشبية مثمنة القطاع تحمل قبة المذبح Canopy مكتوب على حرفها ١٥٤٦ م وهى تمثل الملامح الاصلية التى كانت موجودة سابقا[١٥]

الهياكل الجانبيـــة :

يغطى كل من الهياكل الجانبية قبو نصف اسطوانى مرتفع بارتفاع ٧٥ر٤ متر ، وتوجـد فتحتى ابواب ذو عتب مستدير تؤدى من الخورس الى الهياكل الجانبية ، وكل منها عبارة عن حجرة ضيقة اطول قليلا من الهيكل الاوسط ، وهو الطابع الذى كان موجودا فى القـــرن التاسع[١٦] ، وكل منها له مذبح كبير وحنية شرقية .

والحائط الخارجى لكليهما له ثلاث حنيات مستطيلة ، ويوجد بالحائط المؤدى الـــى الهيكل الاوسط باب ذا عتب مستدير انظر شكل ٤٤ AB)

---

( ١٤ ) البلاطة على مذابح كنائس الاديرة من الرخام الابيض

( ١٥ ) E. White, Vol. III p. 20

( ١٦ ) Ibid. p. 197

الاسقـــف :

يغطى المدخل البحرى قبة مدببة قطرها الداخلى ٣٫٥٠ متروسمكها ٣٨ سم وهـــى محمولة على مثمن بواسطة حنايا ركنية .

الاروقـــة :

يغطى الاروقة الجانبية اقبية ، والرواق الاوسط يغطيه قبو مدبب من الطوب ( انظـــر القطاعات شكل ٤٤ ) وهو مقوى بعقود تصل حتى الارض وتعتبر عقود حاملة للسقف ولا يوجد اثر لشبابيك فى الجزء السفلى للقبو[١٧] .

ويرجع تاريخ هذا القبو ( كما ذكر أفلين هوايت ) الى القرن الثانى عشر ، ويضيف أن هذا القبو الموجود حاليا ، حل محل سقف من الخشب مثل ما كان موجودا فى العصر الوسطى فى أديرة الصحراء مثل دير ابو مقار ودير الانبا بيشوى ، ويؤكد بوجود آثار من هذا السقف ( بكنيسة العذراء بدير السريان ) وأن السقف الخشبى كان يشابه السقف الخشبى الموجود فى كنيسة الانبا شنودة بدير ابو سيفين بمصر القديمة انظر شكل ٤٥ )

يغطى الخورس قبة نصف قطرها الداخلى ٢٫٠٠ متر وهى محمولة على رقبة مربعـــة المسقط وليس على المثمن المعتاد ( انظر القطاع شكل ٤٤ GH ) والرقبة قصيرة بهـــا شبابيك بعتب دائرى ناحية الشمال والشرق والجنوب وهذه الرقبة المربعة محمولة علـــى دعائم لها عقود مدببة .

ومن المعتاد فى كنائس القرن التاسع ان سقف الخورس يكمل بواسطة قبو ليعمل كدعامة للقبة الوسطى . ولكن فى هذه الكنيسة فان القبة ترتكز على عوارض خشبية .

والقبة من الحجر مبنية على هيئة مداميك افقية ( مثل ما هو موجود فى القبة بالـــرواق الغربـــى )[١٨]

---

( ١٧ ) E. White, Vol. III p. 181

( ١٨ ) Ibid. p. 183

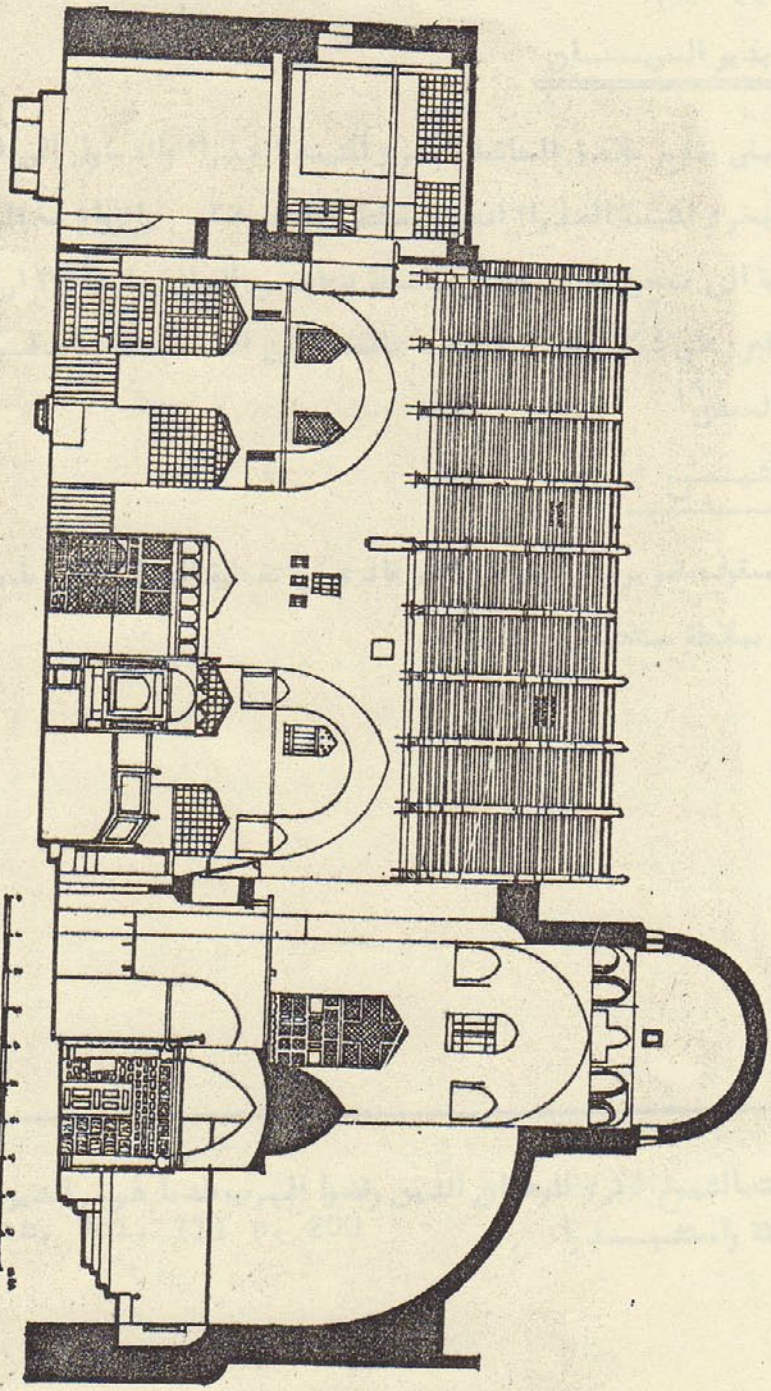

شكل ٤٥ :- صور للكنيسة : كنيسة ايوسيفين مقطع (عن مخطوط بالجامعة الأمريكية

يغطى الهيكل الاوسط قبة مدببة قليلا بارتفاع ٢ر٥ متر وترتفع عن الارض بارتفاع حوالى عشرة امتار وهذه القبة ترتكز على مثمن بارتفاع متر واحد والثمن مشكل من الخارج على هيئة اسطوانة .

والهياكل الجانبية تغطيها أقبية نصف اسطوانية ترتفع حوالى ٤ر٧٥ مترا انظر القطاع شكل ٤٤ 1K)

كنيسة الشيوخ بدير السريان

عبارة عن مبنى صغير ملاصق للحائط البحرى لكنيسة العذراء والدخول الى الكنيسة من المدخل البحرى لكنيسة العذراء انظر المسقط شكل ٣٨ والرواق مغطى بقبة والكنيسة مقسمة الى قسمين غير متساويين بواسطة دعامة من المبانى بارتفاع ٣ر١ مترو القسم الاصغر به قبر على شكل ربع دائرة بياضه بالمصيص فى الحائط القبلى مدفون به الانبا سلامة الحبشى[١٩]

هيكل كنيسة الشيوخ :

الهيكل مستوف بقبو برميلى وهو شئ غير عادى فى تغطية الهياكل وبه مذبح فى منتصفه مغطى ببلاطة مستطيلة من الرخام .

---

(١٩) سميت بالشيوخ ذكرى للرهبان الذين رفضوا الهرب عندما هوجم الدير للمرة الثالثة واستشهدوا E. White, Vol. III p. 200

## المسقط العام لكنيسة الست مريم بدير السريان

الكنيسة من النوع القصير وجانبها البحرى ملتصق بالسور انظر شكل ٣٨
وللكنيسة مدخل من الواجهة القبلية .

وهى مقسمة الى ثلاثة اقسام ( انظر شكل ٤٦ ) القسم الشرقى ويحتوى على ثلاثة هياكل يحدها خورس من الجانب الغربى وهو بعرض الكنيسة ويقع الرواق فى الجهة الغربية للخورس وهو بعرض الكنيسة ايضا .

### المدخل :

المدخل عبارة عن حجرة مربعة مسقوفة بجزء من قبة ترتفع بارتفاع حوالى ٦٫٧٥ متر والباب المؤدى الى المدخل يقع فى الجانب القبلى وهو عبارة عن عقد مدبب مرتكز على اكتاف قصيرة جدا ( انظر شكل ٤٦ الواجهة الجانبية ) .

وأرضية المدخل تنخفض عن المنسوب الخارجى بمقدار ثلاث درجات وهى عبارة عن درج مستطيل من الحجر الجيرى مثل ماهو موجود بكنيسة الانبا بيشوى .

ويوجد فى الحائط البحرى وعلى يمين المدخل حنية مستطيلة لها عقد دائرى داخل فى الحائط مثل الموجود فى المدخل القبلى بكنيسة السيدة العذراء بدير البرموس ، وباب المدخل الى رواق الكنيسة موجود بالحائط البحرى للمدخل بعرض ٨٠ سم له عتب مستدير ويوجد شباك مربع بحليات من الحجر عبارة عن قضبان متقاطعة قطريا اعلى الباب .

### رواق الكنيسة :

يغطيه قبو مدبب يرتفع بارتفاع ٩٫٧٥ مترا وينخفض منسوب ارضية الرواق عن ارضية المدخل بمقدار ثلاث درجات والرواق مقسم عند نهايته الغربية بواسطة مبانى بارتفاع ١٫١٠ متر لتحجب محل اللقان ، وفى منتصف الحائط الغربى يوجد باب مسدود بداخله دخلة Recess فى الحائط عبارة عن عقد مرتفع ويبدو من المسقط ( شكل ٤٦ ) انه كان مدخل غربى للكنيسة .

### الخورس :

يغطيه قبو مدبب وارتفاعه يساوى ارتفاع قبو الصحن ، ويوجد بالحائط الذى يفصل

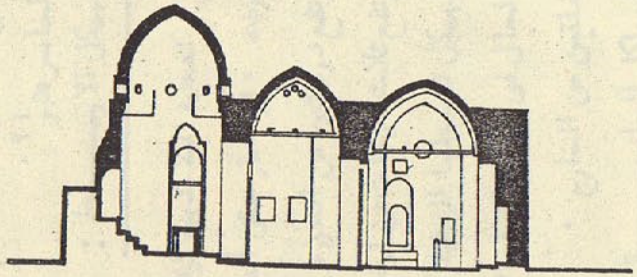

SECTION AB. قطاع

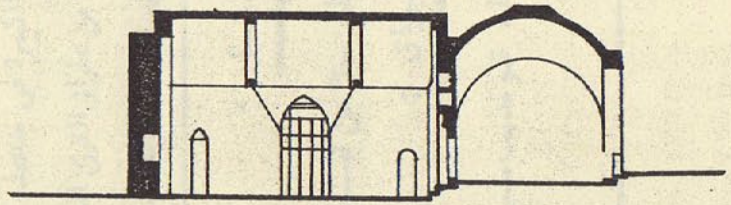

SECTION DC. قطاع

Scale
0 2 4 6 8 10 12 14 16 18 20 Meters

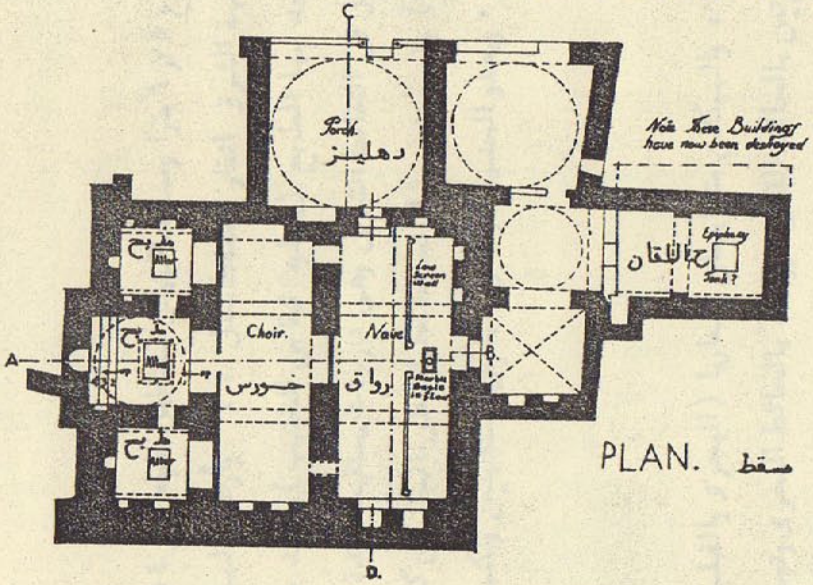


PLAN. مسقط

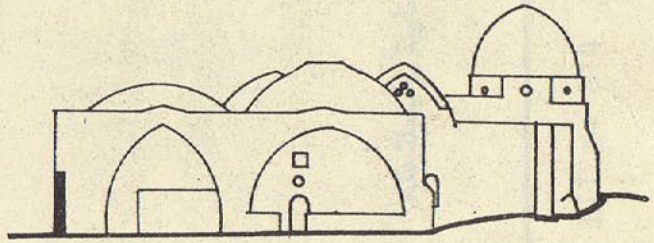

SIDE ELEVATION. واجهة جانبية

شكل ٤٦ : دير السريان : كنيسة الست مريام ( عن هوايت )

الخورس عن الرواق ثلاثة مداخل اعتابها معقودة. وعلى جانبى المدخل الاوسط اربعة ازواج من البرامق يتوسطهم باب من ثلاث ضلف بها حليات غربية ، يرجع تاريخها الى القرن الخامس عشر[٢١]

الهيكل الاوسط :

تغطيه قبة مدببة ترتفع بارتفاع ٩٫٧٥ مترا ومسقط الهيكل مستطيل طوله ٤٫٠ متر وعرضه ٣٫٦٠ متر حتى أنه يبرز جهة الشرق انظر المسقط شكل ٤٦ وأرضية الهيكل ترتفع درجتين عن الخورس حيث يوجد بها المذبح (يعلوه قبة من الخشب) وتوجد منصة ترتفع ثلاث درجات عن ارضية الهيكل فى الحائط الشرقى وهى درجات مستقيمة ممتدة بعرض الهيكل تتوسطها الحنية (القبلية) ولا يوجد بهذا الحائط حنيات على الجانبين كما هو الحال فى كنيسة العذراء بالدير . ويعلو الحنية الوسطى شباكين مستطيلين ولكنهما مغلقين من الخارج .

الهياكل الجانبية :

يغطيها اقبية نصف اسطوانية ، والهيكلان متشابهان معماريا (البحرى والقبلى) فالهيكل القبلى به حنيتين صغيرتين بالحائط القبلى وواحد بالحائط البحرى وتوجد الحنية الكبيرة فى منتصف الحائط الشرقى للهيكل القبلى لها عقد مدبب. والهياكل مربعة مسقطها من طراز القرن التاسع المتطور .

اسقف كنيسة الست مريم :

المدخل :

يغطيه جزء من قبة .

الرواق :

يغطيه قبو مدبب مقسم الى ثلاثة اقسام متساوية بواسطة عقود

---

( ٢١ ) E. White, vol. III p. 214

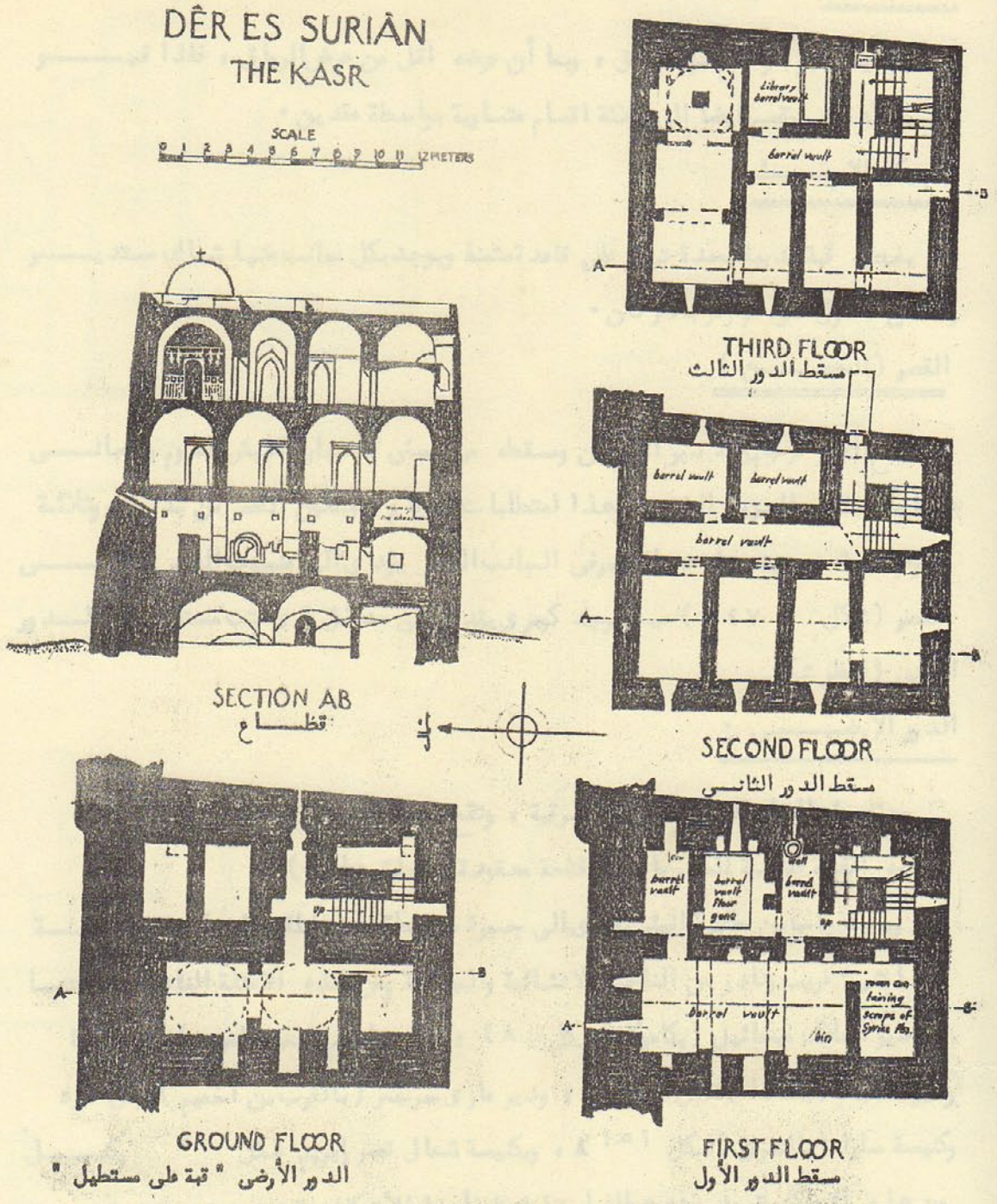


شكل ٤٧ ــ دير السريان : القصر مساقط وقطاع
(عن افلين هوايت)

الخـــورس :

يغطيه قبو بارتفاع قبو الرواق ، وبما أن عرضه اقل من عرض الرواق ، فلذا فهـــو مدبب بشدة ، ومقسم ايضا الى ثلاثة اقسام متساوية بواسطة عقدين .

الهيكل الاوســـط

يغطيه قبة مدببة بحدة ترتكز على قاعدة مثمنة ويوجد بكل جانب منها شباك مستديـــر والمثمن محمول على عوارض بالاركان .

القصر ( الحصـــن )

يقع القصر غرب بوابة دير السريان ومسقطه مربع مبنى بأحجار الدبش المروم والمبانـــى مقواة بأربعة من العروق الخشبية وهذا لمتطلبات الدفاع . ويتكون القصر من بدروم ، وثلاثة ادوار علوية . ويوجد سلم من الحجر فى الجانب القبلى يؤدى الى منسوب الدور الثانـــى للقصر (شكل ٤٧ ) حيث يوجد كوبرى يؤدى الى مدخل ذى عتب مستدير فى الـــدور الثانى (انظر شكل

الدور الارضـــى :

يحتل بئر السلم الزاوية القبلية الشرقية ، وتقع حجرة البئر فى شمالها (شكل ٤٧ ويواجه القبلة الثانية للسلم باب له فتحة معقودة ( مغلق حاليا ).

ويوجد باب من حجرة البئر يؤدى الى حجرة متوسطة مستطيلة يعلوها قبة بيضاويـــة وهذا شئ غريب ونادر من الناحية الانشائية والجمالية ومن هذه الامثلة النادرة نجدهـــا فى دير الملاك ميخائيل ( بكامولا )شكل ٤٨ ، ودير باخوم ( بعيد اموت )شكل ٤٩ ودير العجمة ( بنكادا )شكل ٥٠ ، ودير مارى جرجس ( بالقرب من اخميم )شكل ٥٣ وكنيسة سارا ( بالشرق )شكل ١٥١ A ، وبكنيسة شمال قصر إبريم شكل ٥٤ وكـــل من هذه الاماكن توجد بوادى النيل . ( انظر أيضا الأشكال ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ) .

السلالـــم :

السلالم المؤدية من الدور الارضى الى الدور الاول والادوار العليا لها قلبـــات

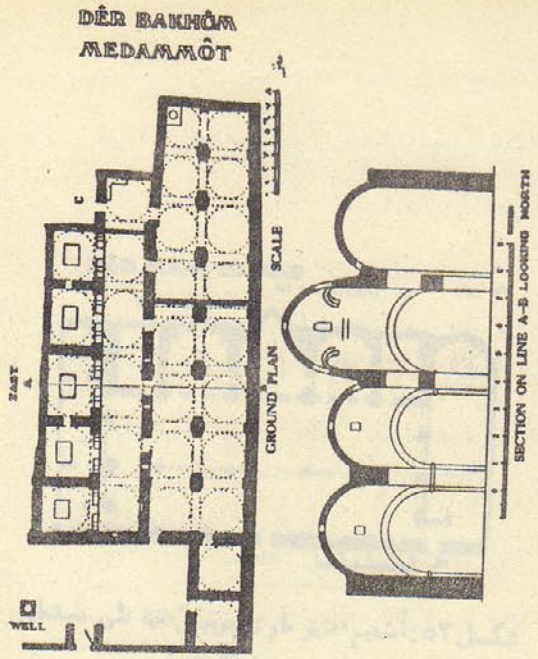


شكل ٤٩: ميداموت • دير باخوم قبة على مستطيل
( عن سومرز كلارك )

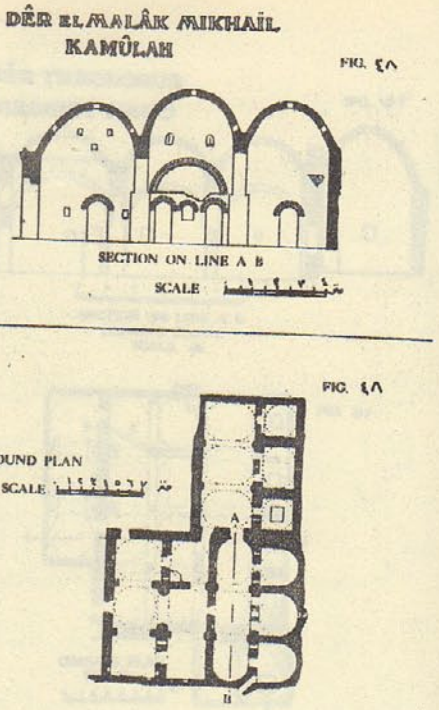


شكل ٤٨: كامولا • دير الملاك ميخائيل
قبة على مستطيل (عن سومرز كلارك )

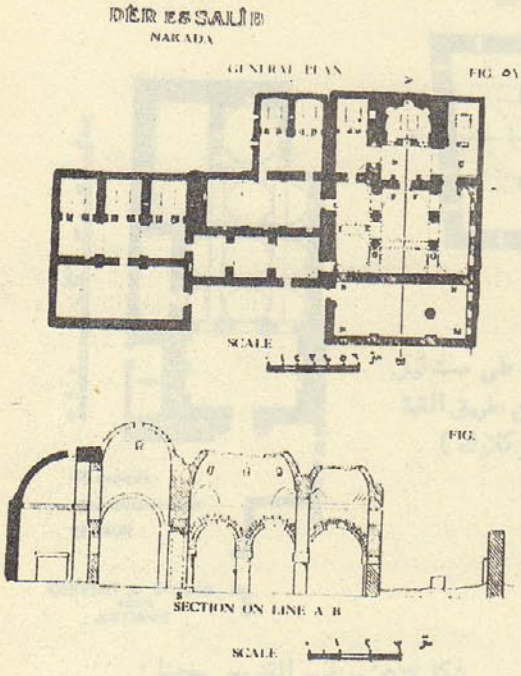


شكل ٥١: ناكادا • دير الصليب • قبة على مستطيل
( عن سومرز كلارك )

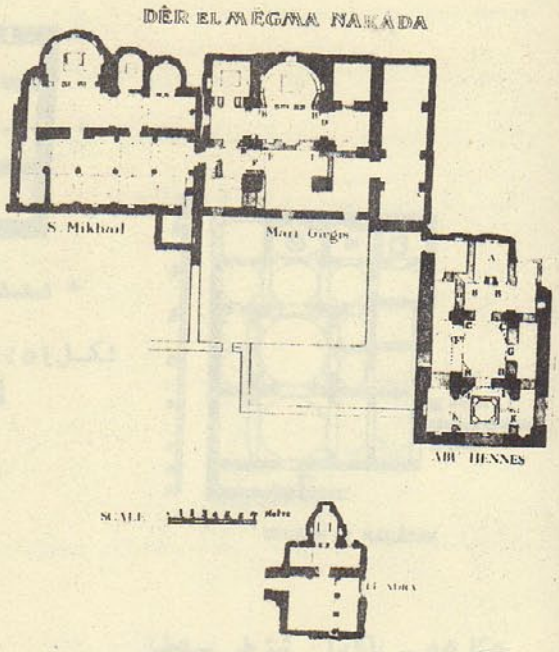


شكل ٥٠: ناكادا • دير المجمة • قبة على مستطيل
( عن سومرز كلارك )

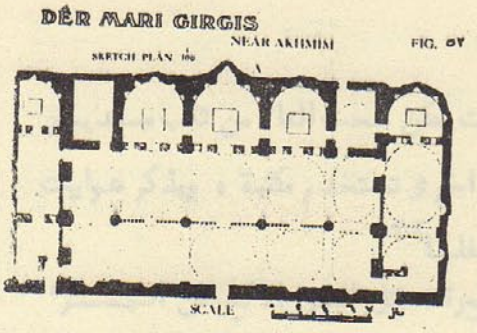


شكل ٥٣ : أخميم ، دير مارى جوجس ، قبة على مستطيل
( عن سوموز كلارك )

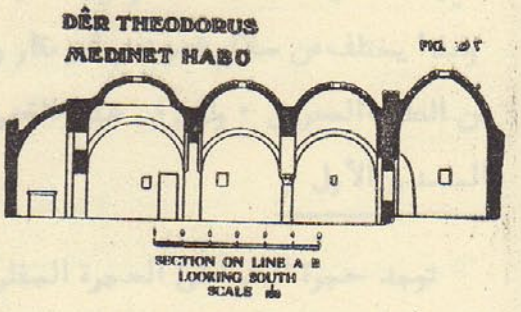


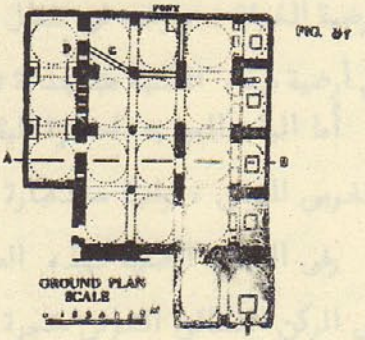


شكل ٥٢ : مدينة هابو ، دير تيودور ، قبة على مستطيل
(عن سوموز كلارك )

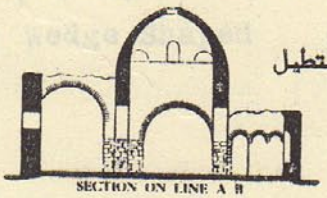


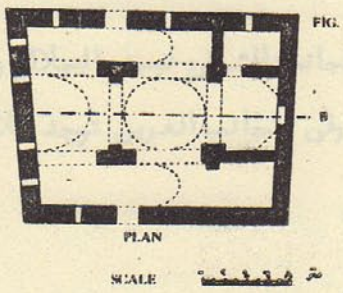


شكل ٥٤ : قصر إبريم ، قبة على مستطيل
إنارة الخورس من طريق القبة
( عن سوموز كلارك )

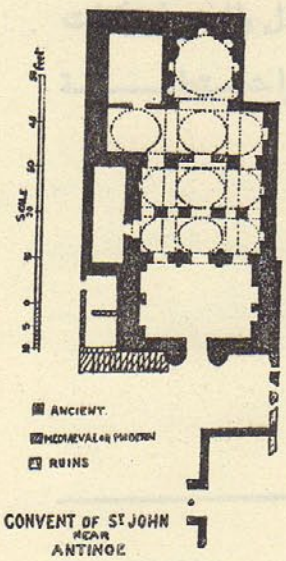


شكل ٥٦ :- دير القديس يوحنا :
قبة على مستطيل ( عن بتلر )

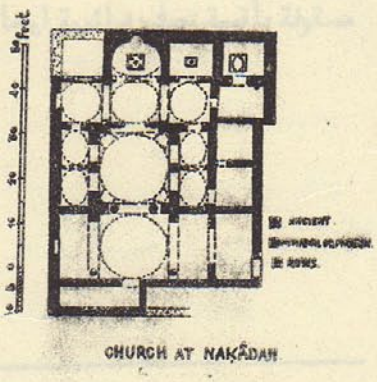


شكل ٥٥ - ناكادا : قبة على مستطيل
( عن بتلر )

قصيرة ( ٦ درجات لكل قلبة ) وطول الدرجة ٥٠ر١ متر تدور حول عمود مستطيل من المبانى وهذا يختلف عن سلالم قصر دير أبو مقار ودير الانبا بيشوى حيث تحمل هذه القلبات اقبية من الطوب المحروق • ولكن فى هذا القصر لا يوجد قبو يحمل السلم •

الـــدور الأول :

توجد حجرة البئر اعلى الحجرة السفلى مباشرة حيث يمكن سحب الماء من ثقب مستدير بأرضية الغرفة ، ويوجد فى شمال هذه الحجرة حجرة اخرى تستخدم مكتبة ، ويذكر هوايت أن أرضية هذه المكتبة متهدمة نتيجة لسقوط القبة اسفلها[٢٢]

أما الباب المواجه لحجرة البئر فيؤدى الى صالة كبيرة تحتل الجزء الأكبر من الجـــزء الغربى للمبنى ، ولها سقف عبارة عن قبو مدبب من الطوب له عقود للتقوية •

وفى النهاية القبلية لهذه الصالة يوجد باب لحجرة مسقفة بقبو نصف دائرى كما يوجـــد فى الركن الشمالى الشرقى حجرة مسقفة بقبو نصف دائرى متهدم حاليا •

والانارة خلال الشبابيك الخابورية Wedge Shaped لتوزيع الاضاءة ومتطلبـــات الدفـــاع •

الدور الثانـــى :

توجد طرقة بطول المبنى وفى الجانب الشرقى توجد السلالم والمداخل والحجرات ذات السقف المغطى بأقبية نصف دائرية وفى الجانب الغربى توجد ثلاث حجرات مستطيلـــــة مسقوفة بأقبية نصف دائرية ايضا •

---

( ٢٢ ) E. White, vol. III p. 176

الدور الثالـــث :

يوجد دخول Recess فى الحائط الشرقى للسلم حيث كان يوضع به الونش لرفـــع الكـــبرى .

وتحتل كنيسة القديس ميخائيل كل الجانب البحرى ، والجزء الباقى مقسوم بواسطـــة طرقة مثل الادوار السفلية ، وتوجد حجرة المكتبة بجانب السلم لها شبابيك تفتح ناحية الشرق وسقفها عبارة عن قبو نصف دائرى والحجرات غرب الطرقة لها سقف عبارة عن أقبية نصـــف دائرية انظر القطاع شكل

كنيسة القديس ميخائيل بالقصـــر :

هى كنيسة من النوع القصير مقسمة الى رواق وخورس بواسطة حجاب خشبى مكون مـــن قضبان خشبية ، وسقفها عبارة عن قبو مقسم الى ثلاثة اقسام متساوية بواسطة عقدين (عرضيين) انظر القطاع شكل

أما الهيكل فسقفه مستطيل طوله ٤ر٠ متر و ٣ر٠ متر يتوسطه المذبح ويغطيه قبـــو فى وسطه قبة على حنايا ركنيـــة .

وتظهر هذه القبة اعلى القصر من الخارج انظر شكل ٣٩ ، ٤٧ ، ٥٩ )

والقصر بناه متى وإبراهام قبل ٨٥٠م[٣٣]

المطعـــــم :

يقع جنوب غرب كنيسة العذراء ويلاصق الحائط القبلى لسور الدير مستطيـــل بطول ٥ر١٣ متر نصفه بعرض ٧٥ر٣ متر والنصف الاخر بعرض ٧٥ر٥ متر يفصله عن كنيســـة العذراء من الجهة الغربية ممر يؤدى الى المطبخ والمخبز . ويوجد باب بالمطبخ يفتـــح مباشرة على المطعم المغطى بقباب على مثلثات ركنية (شكل ٦٠ ) .

ويوجد منبر للوعظ من الحجر فى منتصف الحائط الشرقى .

---

E. White, Vol. III p. 177 ( ٢٣ )

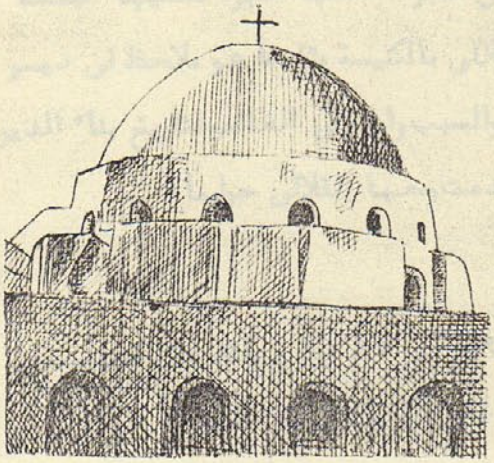

شكل ٥٨ : دير السريان • كنيسة العذراء
قبة الهيكل الأوسط و وسيلة إضاءة
الهيكل (عن مراد كامل)

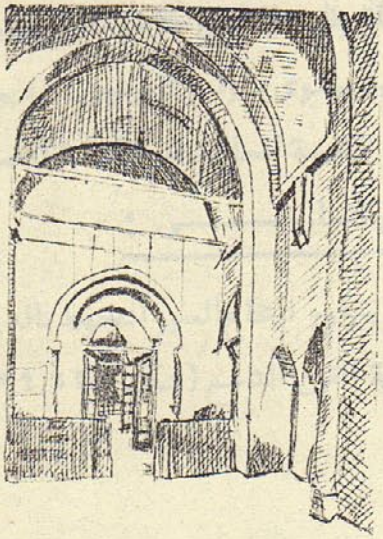

شكل ٥٧ : دير السريان • كنيسة العذراء
الرواق الأوسط مقسم بواسطة قاطوع
ويغطيه قبو مقوى بأعصاب
(عن برمستر)

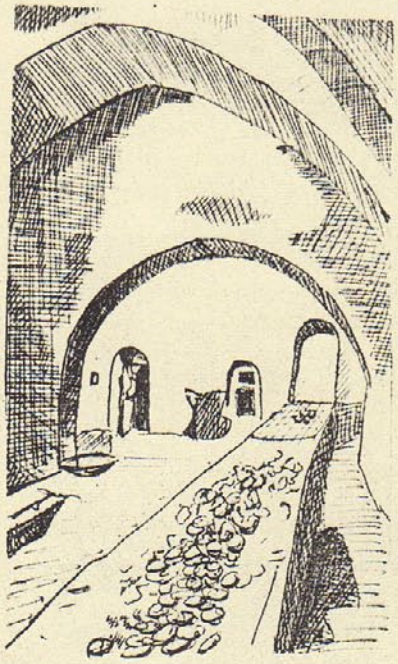

شكل ٦٠ : دير السريان • مطعم الدير
مغطى بقباب على مثلثات ركنية
(عن برمستر)

شكل ٥٩ : دير السريان • سور الدير ويظهر القصر و أبراج الحضيفة
من الخارج (من صورة للمؤلف)

القلالـــى :

توجد بالدير حوالى ٢٨ صومعة عبارة عن حجرة داخلها حجرة تغطيها قبـة ضحلة وظهر القلالى متاخم للسور ، ولا تحيط القلالى بالكنيسة مثل ما هو ملاحظ فى ديـر الانبا بيشوى ، ودير البرموس، ودير ابو مقار ، والسبب راجع فى الغالب لتاريخ بناء الدير وأن الكنيسة الحالية غير الكنيسة الأصلية التى تهدمت ومعها القلالى حولها .

السور الخارجـــــى :

يتراوح ارتفاع السور المحيط بالدير بين ٩٫٥٥ م ، ١١٫٤٥ م ولقد بنى فـــــى نهاية القرن التاسع (شكل ٣٨، ٥٩ ) ، ولقد بنى الدير قبل بناء السور[٢٤]

---

( ٢٤ ) E. White, Vol. III p. 177

## ٣/٤/٣ دير الانبا بيشـــــوى

### نبذة تاريخيـــــة :

ولد بيشوى حوالى عام ٣٢٠ م[١] ، وذهب الى شيهات فى سن العشرين عـــــام ٣٤٠ م ، وتوجه الى الصحراء وسكن احد الكهوف ، وتجمع حوله بعض الرهبان فى الوقت الذى كان فيه الانبا مكاريوس مسنا . ولقد هرب كل من الانبا بيشوى ويوحنا القصير بعـــد أول غارة على الدير عام ٤٠٧ م[٢] ، فلقد ذهب يوحنا القصير الى دير القديس انطونيـــــو بالصحراء الشرقية عن طريق القلزم ، وذهب بيشوى الى انصنا فى الوجه القبلى نواحى ملوى حيث توفى بعد وقت قصير سنة ٤١٧ ، وبقيت رفاته فى انصنا حتى نقله الى الدير الذى أنشأه فى وادى النطرون[٣].

ولقد رسم هذا الدير فى عهد البطريرك بنيامين الاول ( ٦٢٣ ــ ٦٦٢ ) م ولكنه خرب مرة اخرى فى الغارة الخامسة على الاديرة . وأُعيد ترميمه ، ولكنه خرب فى الغارة الـــتى حدثت ١٠٩٦ م .

وقام البطريرك بنيامين الثانى ( ١٣٢٧ ــ ١٣٣٩ ) م بالاشراف على ترميمه بنفســـــه ومما قاله الرحالة سيفينوت عند زيارته لهذا الدير سنة ١٦٥٧ م ، أنّه احسن الاديرة الاربعة حالة . ولقد وجد الاب بيير سيكارد اربعة رهبان يقيمون فيه عندما زار هذا الدير سنة ١٧١٢ م .

---

( ١ ) كان بيشوى مصريا ولد فى شانشا ( من اقليم مصر ) وكان احد سبعة اخوة ، وذهـــب الى شيهات وتتلمذ لآموى ، وصار بذلك اخا روحيا ليوحنا القصير[٢]

( ٢ ) دكتور منير شكرى ــ اديرة وادى النطرون ( ص ٥٧ ــ ٧٦ )

( ٣ ) O.H.E. KHS. BURMESTER: A guide of the Monasteries of the Wadi N'Natrun P. 21.

## كنيسة الانبا بيشـــــوى

### الموقع العـــــام :

يقع الدير على ربوة من الارض يشاركه فيها دير السريان ولو انهما مرتفعين عـــــن الملاحات المجاورة الا انها ينخفضان عن سطح البحر بمقدار خمسة أمتار .

### المسقط العـــــام :

شكل الدير مربع تقريبا ، وهو محاط من جهاته بحوائط مرتفعة . أما من الداخل فسان اكثر من نصف المساحة مشغول بالمبانى ( انظر شكل ٦١ )

ويوجد القصر ( الحصن ) فى الزاوية الشمالية الغربية ، وهو يجاور ويقابل البوابـــة.

أما مبانى الدير ، فتشغل الجزء القبلى من الموقع المحاط بالسور ومكونة من مجموعـــة متماسكة تقع الكنيسة فى مركزها ، وتحيط بها صفان من القلالى من الشمال والجنوب ، والمطعم يقع فى الغرب ، والمطبخ ، ومطاحن الحبوب والمخبز تقع فى مواجهة للكنيسة .

### المساقـــــط :

تطور مسقط كنيسة الانبا بيشـــــوى .

لم يبق شىء من الكنيسة الاصلية التى كانت فى نفس المكان[٤] وبعد انشاء الكنيسة مـــا بين عام ٨٣٠ م ، عام ٨٤٩ م لم يبق منها سوى الهيكل البحرى الضيق مع مبنى الهيكـــل الأوسط المربع المجاور ، والذى يتساوى معه فى الطول .

والكنيسة الحالية قد اجرى عليها تغييرات كبيرة عن الاصلية ، وقد تم ذلك فى اوائـــل القرن الثامن عشر حيث تم بناء كنيسة ابسخرون فى جنوب الكنيســـــة .

---

( ٤ ) E. White: Vol. III p. 142f

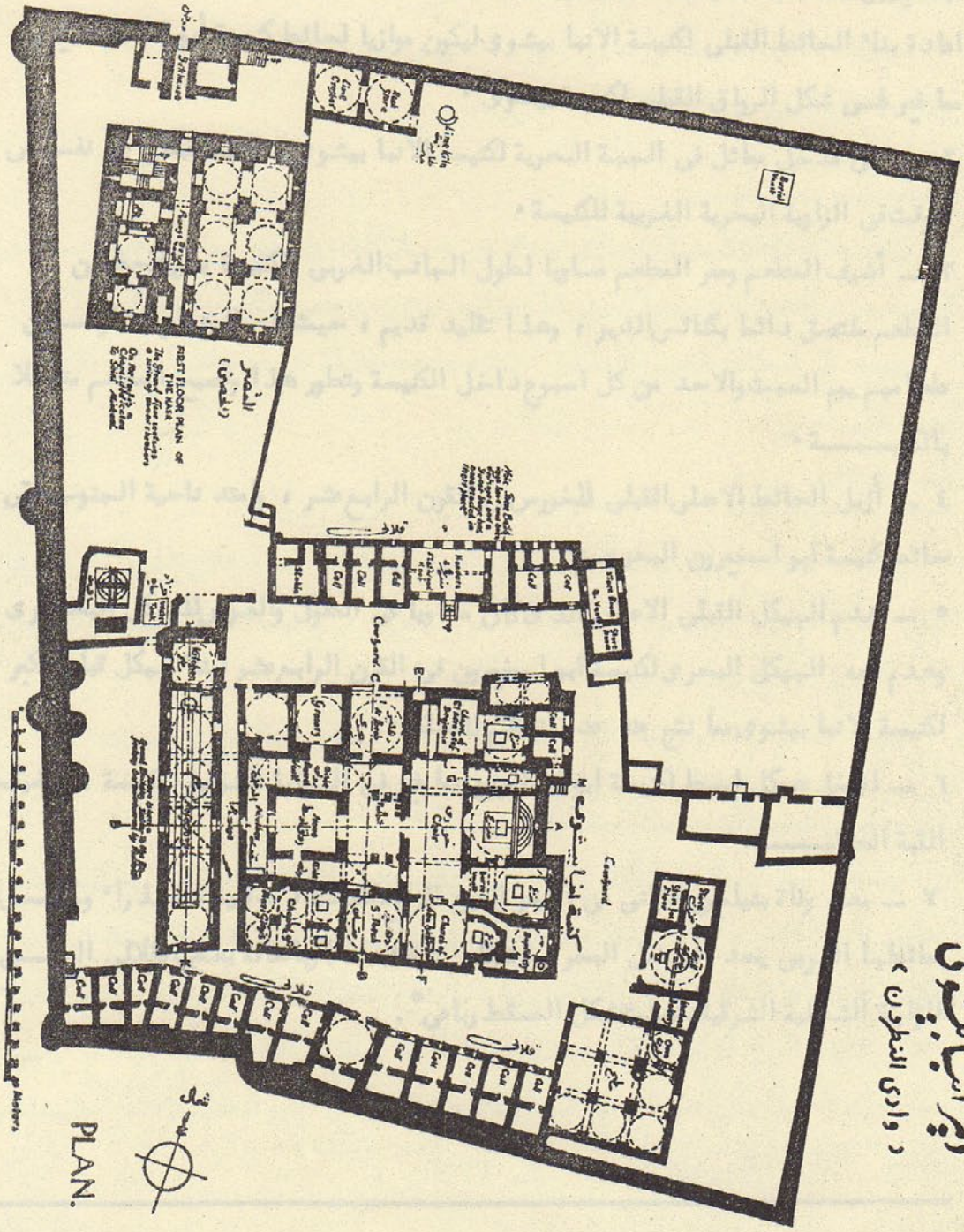


دير انبا بيشوى
« وادى النطرون »

شكل ٦١ : وادى النطرون : مسقط عام دير أنبا بيشوى ( عن هوايت )

وفى اواخر العصر الفاطمى حدثت التغييرات التالية : —

١ — أضيف مدخل غرب كنيسة أبو إسخيرون ، وتكونت بذلك وحدة مكونة من كنيسة أبو إسخيرون بداخلها ، وكنيسة مارى جرجس ( شكل ٦٨٦٦.١ ) التى بنيت ايضا مما ادى الى اعادة بناء الحائط القبلى لكنيسة الانبا بيشوى ليكون موازيا لحائط كنيسة أبو إسخيرون مما غير فى شكل الرواق القبلى لكنيسة بيشوى .

٢ — بنى مدخل معاثل فى الجهة البحرية لكنيسة الانبا بيشوى ، وبنيت قبتان فى نفس الوقت فى الزاوية البحرية الغربية للكنيسة .

٣ — أضيف المطعم وممر المطعم مساويا لطول الجانب الغربى للكنيسة ، ويلاحظ ان المطعم ملتصق دائما بكنائس الدير ، وهذا تقليد قديم ، حيث كان الرهبان يتناولون طعامهم يوم السبت والاحد من كل اسبوع داخل الكنيسة وتطور هذا وأصبح المطعم متصلا بالكنيسة .

٤ — أزيل الحائط الاصلى القبلى للخورس فى القرن الرابع عشر ، وامتد ناحية الجنوب حتى حائط كنيسة ابو اسخيرون البحرى .

٥ — هدم الهيكل القبلى الاصلى الذى كان مساويا فى الطول والعرض للهيكل البحرى وهدم معه الهيكل البحرى لكنيسة ابو اسخيرون فى القرن الرابع عشر لبناء هيكل قبلى اكبر لكنيسة الانبا بيشوى مما نتج عنه عدم انتظام للمسقط .

٦ — ادخل هيكل اوسط لكنيسة ابو اسخيرون ، مما غير فى النهاية الشرقية للكنيسة ، واضيفت القبة الحالية .

٧ — بعد وفاة بنيامين الثانى فى أواخر القرن الرابع عشر جددت كنيسة العذراء وجُعل حائطها الغربى يحد المدخل البحرى ( شكل ٦١ ) وباضافة بعض القلالى الى الزاوية الشمالية الشرقية جعلت شكل المسقط رباعى[٥] .

---

(٥) E. White: Vol. III p. 143f

## كنيسة الأنبا بيشـــوى . (انظر شكل ٦٢ ، ٦٣ )

### المداخـــل :

يوجد مدخلين للكنيسة فى شمال وجنوب الخورس الخارجى ( انظر المسقط شكل وكلاهما متشابهان من ناحية الانشاء .

### المدخل البحـــرى :

ويغطيه قبة قطع كروى ترتفع بارتفاع ٦٫٧٠ م ، ويتم الدخول إليه بواسطة عقد مـــن الطوب بعرض المدخل ، ويبدأ من إرتفاع حوالى متران من منسوب الأرضية (شكل ٦٢ ، ٦٥ )

ويوجد فى الحائط الغربى للمدخل ثلاث حنيات مستطيلة عتبها مستدير والأوسط أعلى من الآخريـــن .

### المدخل القبلـــى :

ويغطيه قبة قطع كروى ترتفع بارتفاع ٥٫٣٠ متر ، ومسقطه مربع ، طول ضلعه ٦٫٠ متر ، وله باب بالحائط الشرقى يؤدى الى كنيسة أبو إسخيرون ، وباب بالحائط البحرى للدخول الى الكنيسة ( الأنبا بيشـــوى ) .

ويوجد بالحائط الغربى حنيتان مستطيلتان تشابه الحنيات بالمدخل البحرى .

### الرواق الأوسط لكنيسة الأنبا بيشـــوى :

ويغطيه قبو مدبب يرتفع بارتفاع ٨٫٧٥ م ( انظر قطاع CD شكل ٦٢ ) وهـــو بطول ١٦٫٥٠ متر ، ولكن يقسمه عقد محمول على دعائم سميكة الى قسمين غير متساويين القسم الشرقى ، تفصله عن الاروقة الجانبية باكيات غير منتظمة من ثلاث بواكى ، بينما الجزء الثانى ( وهو الجزء الاكبر وبطول حوالى ١٠٫٥٠ متر ) سدت بائكة منه فيما بعد ولا يعرف سبب ذلك . وربما يكون سبب سده هو تقوية الحائط الحامل للقبو المدبب أعلاه أنظـــر قطاع A-B شكل ٦٢ والمسقط شكل ٦١ )

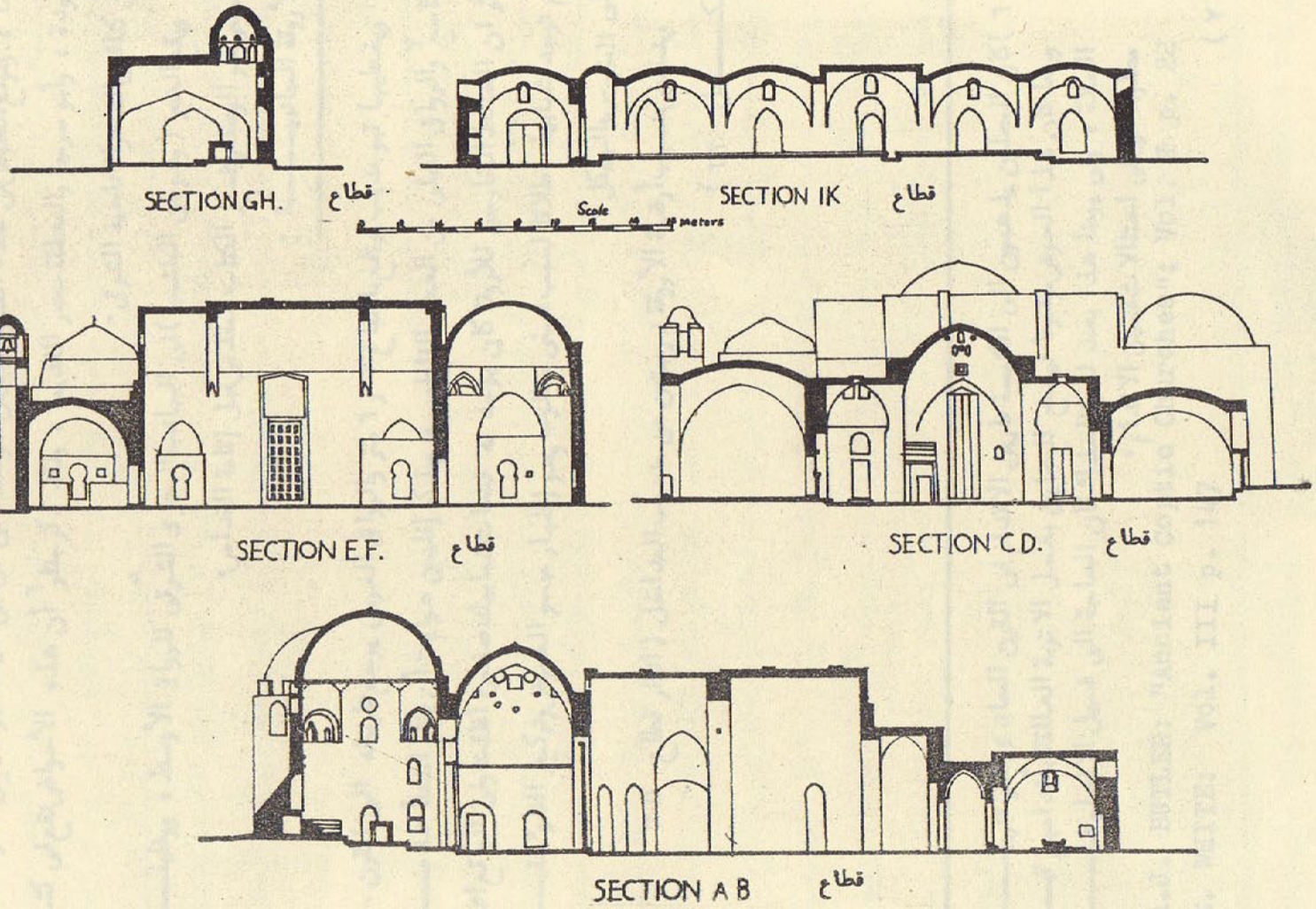


شكل ٦٢ : دير أنبا بيشوى : كنيسة أنبا بيشوى ( عن هوايت )

ويوجد فى الجزء الغربى من الرواق الأوسط حوض لغسيل الأرجل من الرخام قطره ٣٢ سم ، وعمقه ١٧ سم، موضوع فى مستطيل من الرخام مقاسه ٧٠ طولا ، و٤٦ سنتيمتر عرضا ، وموقع الحوض فى هذا المكان مطابق لموضعه فى كل من كنيسة أبو سيفين ، والأنبا شنودة ، وأبو سرجة والمعلقة بمصر القديمة ، ولقد ذكر بتلر[٦] أن هذه الأحواض تقع فى كثير من كنائس الصحراء ناحية الشرق .

ويقع المنبر ( وهو من الخشب ) فى الجانب البحرى الشرقى للرواق الأوسط ، ووظيفة المنبر هو الوعظ، وتفسير الكتاب المقدس قبل إقامة القداس .

## الأروقة الجانبية :

ويغطيها قبو مدبب يرتفع بارتفاع ٦٫٠٠ متر والرواق الغربى يرجع تاريخه الى القرن التاسع[٧] والرواق القبلى من العصر الفاطمى ، ويذكر إفليبن هوايت أن بتلر اخطأ عندما ذكر ان الحائط الخارجى للأروقة كان يوجد به فتحات شبابيك صغيرة أغلقت وفى الواقع انه لم توجد شبابيك اطلاقا لسبب دينى مطلوب وهو إظهار جو الغموض وتركيز الضوء فقط على الخورس والهيكل .

وينخفض منسوب أرضية الأروقة درجتين عن منسوب المداخل ( انظر قطاع C-D شكل ٦٢ )

---

( ٦ ) كان المصلون يذهبون الى الكنيسة حاملين الاقدام فى القرن الحادى عشر تقريبا وربما كان هذا الحوض موضوعا ليسمح للمصلين بغسل الاتربة العالقة بأقدامهم قبل الصلاة ، وفى يومنا هذا بعد لبس الحذاء فان الحاجة الى غسيل الاقدام غير مطلوبة سوى فى احتفالات غسيل الاقدام .

A.J. BUTLER: "Ancient Coptic Churches"; Vol. ‡ p. 22

( ٧ ) E. WHITE: Vol. III p. 147

الخـــورس : انظر قطاع EF شكل ٦٢

يغطيه قبو مدبب يرتفع بارتفاع عشرة امتار وطول الخورس ١٤ر٦٥ مقاسا من الشمـــال الى الجنوب ، و ٥ر٦٠ متر من الشرق الى الغرب وأرضيته مبلطة ببلاطات من الحجـــر الجيري وللخورس ثلاثة ابواب ( من الاروقة ) اكبرهم الاوسط اذ يبلغ ارتفاعه ٥ر٥ متر له عتب معقود مركب به باب خشبي ( انظر قطاع CD شكل ٦٢ ) . أما الابواب الصغيرة المؤدية الـــى الخورس من الاروقة الجانبية كانت لها عقد ، ولكن عتبها الان مستقيم واعلى المدخـــل البحري يوجد عقد على شكل حدوة حصان به حليات من الجص يتصيم هندسي يرجع الـــى ما كان موجود فى القرن الرابع عشر .

هياكل كنيسة الانبا بيشـــوى :

الهيكل الاوسط ( انظر شكل ٦٦ ، ٦٣ وقطاع AB شكل ٦٢

من القرن التاسع[٨] ويغطيه قبة ، وطريقة الانتقال من مربع الى دائرة عن طريق ٤ حنايـــا ركنية تنقل المربع الى مثمن ، ويرتفع هذا المثمن على شكل رقبة عالية لتعلو عن سطح قبـــو الخورس ، ثم يتم الانتقال من مثمن الى دائرة بواسطة ٨ مثلثات كروية صغيرة . والقبـــة قطاعها نصف مستدير ، ويزداد سمكها فى جزئها السفلى عن قصتين لتلقى الرفرف النصـــف دائرى بسبب إتساع البحر ( ٧٫٠٠ متر ) ورفص قبة نصف دائرية أكبر عن حالة كون القطاع مدبب مخموس . وترتفع القبة بارتفاع ١١ر٥٠ متر ، ومسقط الهيكل مربع ٧٫٠٠ متر طـــولا و ٧٫٠٠ متر عرضا ، ويدخل اليه عن طريق فتحة معقودة ، وله أبواب لها حشوات ترجـــع تاريخها الى العصر الفاطمى ( ٩٧٢ ــ ١١٧١ م ) شكل ٦٤ .

---

( ٨ ) O.H.E. KHS. BURMESTER: A guide to the Monasteries of the Wadi N'Natrun p. 25

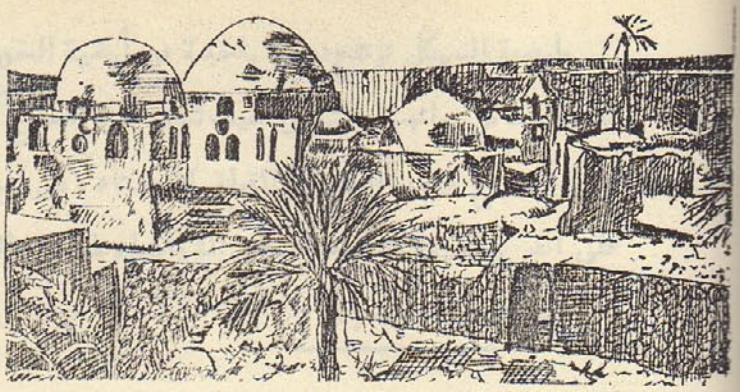

شكل ٦٣: دير أنبا بيشوى. منظر خارجى لكنيسة أنبا بيشوى
كما زارها هوايت عام ١٩٢٦م (عن برمستر)

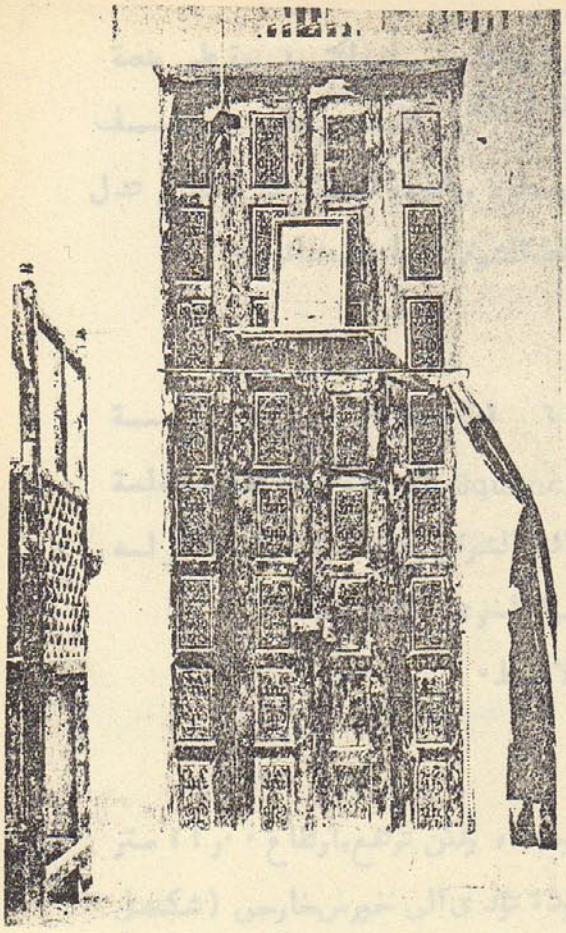

شكل ٦٤: دير أنبا بيشوى. باب الهيكل الأوسط
لكنيسة أنبا بيشوى من العصر الفاطمى
(عن برمستر)

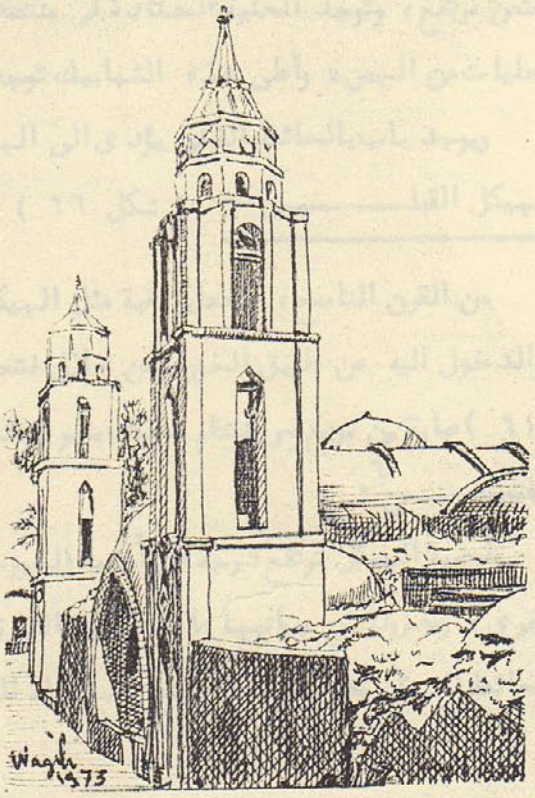

شكل ٦٥: دير أنبا بيشوى. منظر خارجى لمدخل
كنيسة أنبا بيشوى كما زارها المؤلف عام
١٩٧٣م. لاحظ أبراج الأجراس المستجدة
(من صورة للمؤلف)

شكل ٦٦: دير أنبا بيشوى. منظر خارجى
للهيكل الأوسط والهيكل القبلى
(جهة اليسار) لكنيسة أنبا بيشوى
(من صورة للمؤلف)

وارضية الهيكل ترتفع درجة واحدة عن أرضية الخورس والمذبح يرتفع اكثر بدرجة على منصة متصلة فقط من جانبها الشرقى حيث تمتد الى الخارج Tribune ذو الست درجات • وخلف هذا المدرج توجد الحنية ( القبلة ) المعتادة فى الوسط ، وواجهة الهيكل من الخارج تدل على انه يوجد ثلاث مجموعات من الشبابيك على الحائط الشرقى لها عتب دائرى •

الهيكل البحرى :

يغطيه قبو يرتفع بارتفاع خمسة امتار ( انظر شكل ٦٢ قطاع G-H ) ينتهى فى جهة الشرق بقبة صغيرة مرتكزة على اربعة حنيات ركنية Squinches تكون مع أربعة عقود متصلة مثمن مرتفع ، وتوجد الحنية المعتادة فى منتصف الحائط الشرقى يعلوها شباك مستدير له حليات من الجص ، وأعلى هذه الشبابيك توجد شبابيك اخرى أعتابها مثلثة •

ويوجد باب بالحائط القبلى يؤدى الى الهيكل الاوسط •

الهيكل القبلى : ( شكل ٦٦ )

من القرن التاسع ، وتغطيه قبة مثل الهيكل الأوسط ، ولكن ترتفع بارتفاع ١١,٠٠ متر والدخول اليه عن طريق الخورس من خلال فتحة معقودة تؤدى الى خورس خارجى ( شكل ٦١ ) عبارة عن مربع غير منتظم مسقوف بقبو نصف اسطوانى ينتهى جهة الشرق بعقد مفتوح [٩] •

وأرضية الهيكل ترتفع درجة عن أرضية الخورس يعلوها منصة المذبح التى ترتفع درجة أخرى ، ومعزولة من جوانبها ما عدا جهة الشرق • وتوجد القبلة المعتادة فى منتصف الحائط الشرقى وهى تتوسط حنيتين مستطيلة المسقط •

---

(٩) E. WHITE: Vol. III p. 157

الاسقـــــف :

المـــــداخـــل :

مسقوفة بقطع من قبة من الطوب المغطى بطبقة من البياض .

الاروقـــــة :

الرواق الأوسط يغطيه قبو مستعرض ذو مركزين يبعدان عن بعضهما ٢٠ر١ متروهـــو من الطوب المحروق، وقد بنى هذا القبو عام ١٣٣٠ م[١٠] وهو محمول على الباكيات المسدودة جزئيا التى تفصل الرواق الاوسط عن الأروقة الجانبية المغطاة بأقبية مدببة .

الخـــــورس :

يغطيه قبو مدبب من الطوب المحروق ، ويلاحظ عدم تغطيته بقبة وهو شئ نـــادر فى كنائس الصحراء ( شكل ٦٧ ) .

الهياكـــــل :

الهيكل الاوسط يغطيه قبة من الطوب الاحمر المبنى على مداميك تتجه لمركز القبـــة، وهى مبيضة من الداخل والخارج والقبة ترتكز على مثمن .

الهيكل البحرى يغطيه قبو نصف اسطوانى ينتهى فى النهاية الشرقية بواسطة قبـــة صغيرة ترتكز على مثلثات ركنية تكون مثمن مع اربعة عقود متصلة، والهيكل القبلى له خورس مسقوف بقبو نصف اسطوانى، ويحتوى على شباك دائرى يفتح على الهيكل الاوسط . والجزء الشرقى من الهيكل مسقوف بقبة ترتكز على ٤ حنايا ركنية تحول المربع الى مثمن ويتحول المثمن الى دائرة بواسطة ٨ مثلثات ركنية صغيرة تحمل القبة النصف دائرية .

---

(١٠) E. WHITE: Vol. III p. 145f

## الكنائس الملحقة بكنيسة الأنبا بيشوى :

يمكن الدخول الى كنيسة ابو اسخيرون من الجانب القبلى لخورس كنيسة الأنبا بيشوى عن طريق بابين ( انظر شكل ٦١ ) .

والكنيسة تتكون من صالة واحدة مربعة تقريبا طول ضلعها ٦ر٦متر تقريبا، وهيكلها على شكل حنية كبيرة مسقوف بقبة يرجع تاريخها الى القرن الرابع عشر [١١] عندما قام البطريرك بنيامين الثانى بتعليتها وتغطيتها تحت اشرافه وخلاف هذا، فان الكنيسة يرجع تاريخها الى القرن التاسع .

وتنقسم صالة الكنيسة الى رواق وخورس بواسطة حجاب خشبى .

ولا يوجد غير هيكل واحد لهذه الكنيسة ترتفع أرضيته درجة واحدة عن أرضية الخورس، ويغطى المذبح بلاطة من الرخام مستطيلة الشكل ، وبالرغم من أن حائط الهيكل الشرقى كله له شكل الحنية ، الا أنه مزود بحنية أيضا فى المنتصف، ويوجد باب صغير شمال الهيكل يؤدى الى ممر ضيق مسقوف بقبو نصف اسطوانى الذى يؤدى بالتالى الى مكان العماد المزود بحوض ( جرن ) دائرى من الحجر قطره ٩٥ سم ، وعمقه ٨٠ سم موضوع داخل كتلة من المبانى، ويلاحظ أن هذا الدير، وأيضا دير البرموس ، هما اللذان يحتويان على مكان للعماد [١٢].

## كنيسة العذراء

توجد الكنيسة فى الجانب البحرى الشرقى لكنيسة الأنبا بيشوى متوازية مع كنيسة ابو اسخيرون ، وتحمل اسم البطريرك بنيامين بالاضافة الى اسم العذراء .

وجسم الكنيسة مغطى بقبو نصف اسطوانى ، ويوجد برج فى الزاوية الشمالية الغربية للكنيسة ، وعند زيارتى للدير عام ١٩٧٣ وجدت أن هذا البرج أزيل ووضع بدلا منه برجان للأجراس على جانبى المدخل البحرى ( شكل ٦٥ ) .

---

(١١) O.H.E. KHS. BURMESTER: A guide to the Monasteries of the Wadi N'Natrun p. 26

(١٢) هذا العماد كان يعمد فيه الأطفال القادمون مع آبائهم فى موسم الحج للتبرك
O.H.E. KHS. BURMESTER: A guide to the Monasteries of the Wadi N'Natrun p. 26

أما الهيكل الوحيد ، فهو اعرض من عمقه اذ يبلغ عرضه ٥٠ر٥ م وعمقه أربعة أمتار وتغطيه قبة على مثلثات ركنية والمذبح مرفوع على منصة متصلة بجانب واحد من ناحية الشرق كالموجود فى هياكل الكنيسة الرئيسية للدير .

ويوجد بحائط الهيكل الشرقى الحنية المعتادة بالمنتصف وعلى يمينها بمسافة ٨٠ر١ م توجد حنية مربعة ، كما توجد حنية مربعة اخرى فى الحائط البحرى فى الزاوية الشمالية الشرقية .

كنيسة مارى جرجس :

تقع فى النهاية القبلية الغربية من الكنيسة الرئيسية ، وترجع تاريخها الى القرن الحادى عشر أو الثانى عشر[١٣] ، ويقسم النهاية الشرقية لهذه الكنيسة حائط ليكون هيكلين كل منهما تغطيه قبة صغيرة على مثلثات ركنية ، ولكل من الهيكلين مذبح مغطى ببلاطة مستطيلة من الرخام ( شكل ٦١ ، ٦٨ ) .

المطعم :

يقع المطعم موازيا للحائط الغربى للكنيسة ويفصله عنها طرقة عرضها متران مسقوفة بقبو مدبب يرتفع بارتفاع اربعة امتار .

والمطعم عبارة عن صالة ضيقة بعرض ٥٠ر٤ متر وطول ٥٠ر٢٧ متر وهى مقسمة من الداخل الى خمسة باكيات بواسطة عقود عرضية .

والباكية الوسطى مسقوفة بقبو نصف اسطوانى من الطوب المحروق بينما تغطى باقى البواكى قباب منخفضة ( انظر قطاع i-K شكل ٦٢ )

وتمتد المنضدة فى وسط الصالة من الشمال الى الجنوب وهى من المبانى بارتفاع ٣٦ سم وعرض متر واحد . ولها احرف مرتفعة حول محيطها وعلى جانبها يوجد أريكة بنفس طول المنضدة ولكن بارتفاع ١٢ سم ( شكل ٧٠ ) .

---

(١٣) O.H.E. KHS. BURMESTER: A guide to the Monasteries of the Wadi N'Natrun p. 27

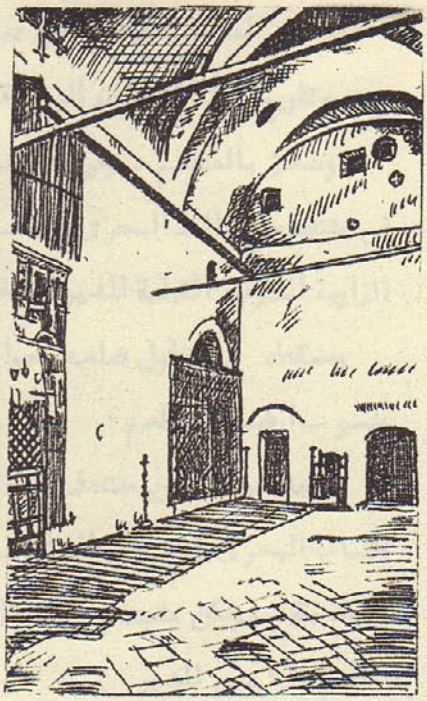

شكل ٦٧: دير أنبا بيشوى. خورس كنيسة أنبا بيشوى يغطيه قبو مدبب بدون قبة فى المنتصف (عن برمستر)

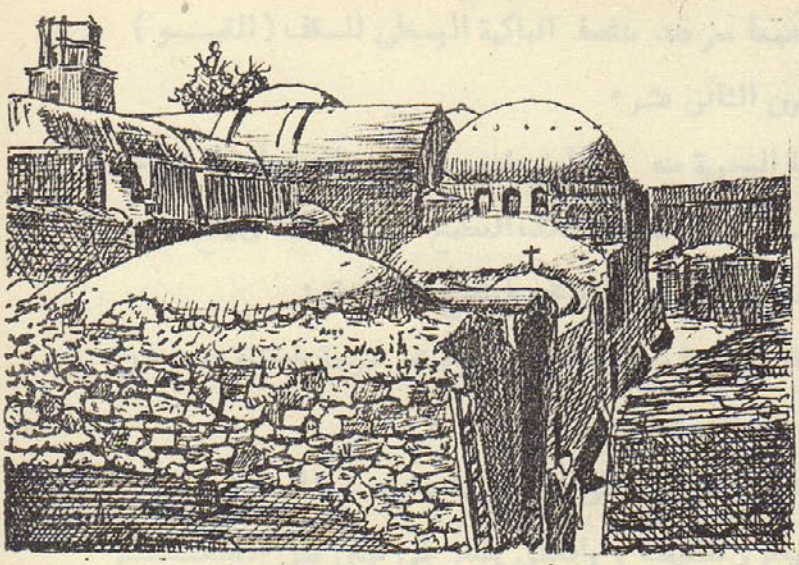

شكل ٦٨: دير أنبا بيشوى. منظر خارجى لكنيسة مارى جرجس الملحقة بجنوب غرب كنيسة أنبا بيشوى (من صورة للمؤلف)

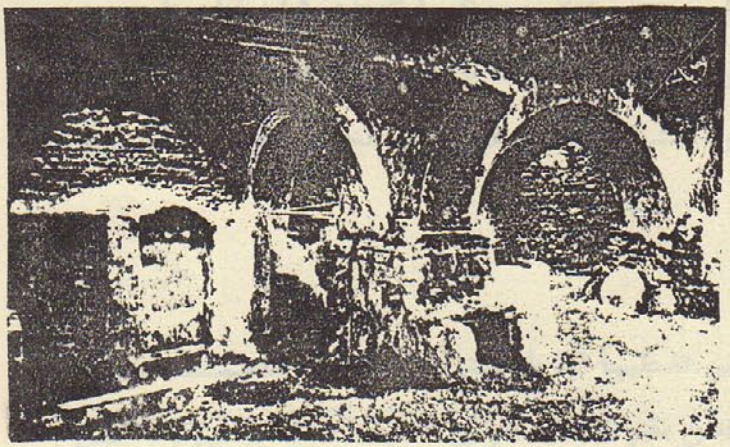

شكل ٦٩: دير أنبا بيشوى. منظر داخلى لمطبخ الدير الرئيسى تغطيه ٨ قباب على مثلثات ركنية محمولة على عقود ترتكز على ٤ دعائم مربعة من الحجر (عن برمستر)

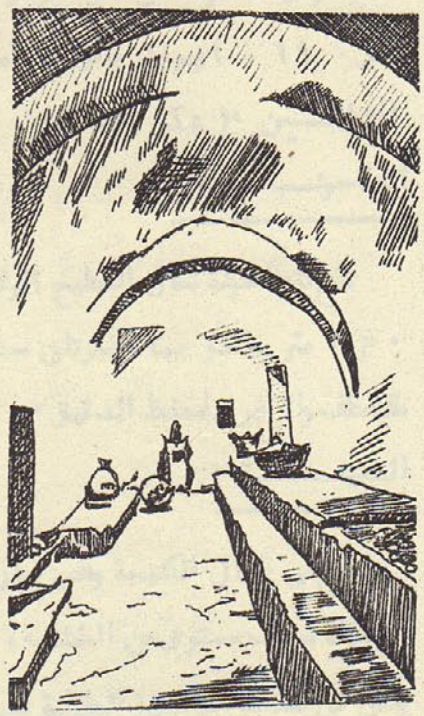

شكل ٧٠: دير أنبا بيشوى. منظر داخلى لمطعم الدير (عن برمستر)

وتنقسم المنضدة الى قسمين بينهما ممر عند منتصف الباكية الوسطى للسقف ( القبـــو ) ويرجع تاريخ هذا المطعم الى القرن الثانى عشر .

وملحق بالمطعم ، وفى الجهة البحرية منه ، مطبخ صغير ، يفتح عليه بواسطة بـاب فى منتصف الحائط البحرى للمطعم ( وهذا المطبخ خلاف المطبخ الرئيسى الذى يقع فـى الزاوية الشرقية القبلية للدير ) وتغطيه قطع من قبة ترتفع بارتفاع ٧٥ر٤ متر .

ومسقطه مربع طول ضلعه حوالى ٥٠ر٤ متر وتنخفض منسوب ارضيته درجة واحدة عـن منسوب ارضية المطعم .

ويوجد فى كل من منتصف الحائط البحرى والقبلى للمطبخ باب فوقه شباك علوى معقود والباب البحرى يفتح على الفناء البحرى للكنيسة ، والقبلى يفتح على ممر مثل المطعـم مسقوف بقباب ولكن متهدم حاليا ( انظر شكل ٦١ ) .

المطبخ الرئيسى للدير :

يقع فى الزاوية الشرقية القبلية للدير ، ومسقطه مربع تقريبا تغطيه ثمان قباب علـى مثلثات ركنية محمولة على عقود ترتكز على أربعة دعائم مربعة من الحجر المنحوت ( انظـر شكل ٦٩ ) ويوجد بالزاوية البحرية الشرقية للمطبخ فرن يحد الحائط القبلى لمخـبز القرابـين ( شكل ٦١ ) .

الطاحونـــة :

تقع الطاحونة شمال المطبخ الرئيسى تغطيها قبة وارضيتها مربعة طول ضلعهـا ٦ر٠ متر وملحق بها حجرتان مسقوفتان بقبو نصف اسطوانى احدهما لحفظ الحبوب داخل مقاطف والاخرى لحفظ الدقيق .

الضيفـــة :

تقع فى شمال الكنيسة وهى عبارة عن صالة مستطيلة بطول ٥٠ر٨ متر ، وعرض ٥٠ر٤ متر مسقوفة بسقف مستوى من الخشب ، وترتفع منسوب ارضيتها خمسة درجات عن الفناء الخارجى وهى فى منتصف الواجهة الطولية للضيفة ( المندرة ) حيث يوجد الباب الوحيد .

ويوجد بالحائط البحرى ثلاثة فتحات شبابيك موزعة بالتساوى بطول الحائط ، ولها بـاب بالحائط البحرى ، والاخر بالحائط القبلى ، يؤدى كل منهما الى صومعة قد تكون الغـرض منها تسهيل خدمة الرهبان للزوار او تكون لاستضافة رئيس الوفد الزائر . ووجود السقـف

الخشبى يعنى ان هذه المندرة حديثة البنـــاء .

القصـــر ( الحصـــن )

مسقطه مربع تقريبا طول ضلعه ٢٧ متر تقريبا ، ويتكون من دور ارضى ، وأول يعلـــوه كنيسة ، ويمكن الدخول للقصر من منسوب الدور الاول بواسطة كوبرى يرتكز على سقف مبـــنى البوابـــة .

والقصر مبنى بأحجار الدبش المروم وهى احجار جيرية[١٤] . واستعمل الطوب المحروق فى الداخل للعقود والاقبية ، لان طبيعة المبنى دفاعية ، والمتانة اساسية فيه ، حتى ان سمك الحائط الخارجى بالدور الارضى يبلغ حوالى متر ، ولا يوجد به أى بروز او ابراج مـــن الخارج ليصعب اقتحامه .

وهذا القصر يشابه الى حد كبير القصر بدير ابو مقار ( سيأتى ذكره فيما بعد ) .

الدور الارضـــى :

يوجد به طرقة مسقوفة بقبو من الطوب المحروق بدون بياض ، ويقع غربها وفى المنتصف حجرة البئر ، والى الجنوب دورة مياه صغيرة فى سمك الحائط ، ويلاحظ ان دورات المياه بقصور الاديرة ليست لها شبابيك ، انما الاعتماد على التهوية كان من الطرقة ، وربما يرجع ذلك الى الرغبة فى الاقلال من فتحات الشبابيك بقدر الامكان .

أما الحجرات شرق الطرقة فان القبلية منها مخصصة لطاحونة القمح التى تدار بالزيـــت كما هو واضح من المنشأ وسط الحجرة ( شكل ٧١ ) ، والحجرة الوسطى تستعمل كمخـــزن للقمح . فمن المفهوم طبعـــا أن الحصن فى أيام الحصار والهجوم الخارجى كان يعتـــبر وحدة متكاملة ذات اكتفاء ذاتى بها الطعام والشراب والعبادة .

الدور الاول :

يوجد شرق الطرقة صالة مسقوفة بستة قباب محمولة على حنايا ركنية ودعائم ويوجد غـــرب الطرقة حجرة متاخمة للسلم يوجد بأرضيتها ثقب لسحب الماء من البئر اسفلها[١٥] . ويقـــع جنوب هذه الطرقة غرفة داخل غرفة ، الداخلية منها مسقوفة بقبة منخفضة تسمح بوجود حجرة بينها وبين الدور اعلاها واذا علمنا ان هذه الطرقة استعملت مكتبة يمكننا تفسير وجود هـــذا المكان لاستعماله كمخزن للكتب فوق المكتبة ، ويعلو طرقة الدور الأول قبو من الطوب ، وهذا

---

(١٤) E. WHITE: Vol. III p. 139

(١٥) لسهولة الحصول على الماء بدون داع لنزول السلم وطلوعه

المعر يؤدى الى السلالم المؤدية الى السقف ، حيث توجد كنيسة القديس ميخائيل اعلى السقف ، وهى تتكون من رواق سقفه عبارة عن قبو نصف اسطوانى وهيكل مربع مسقوف بقبة تظهر من خارج المبنى ولها مثلثات ركنية .

وتوجد الكنيسة بأعلى القصر ، وذلك لان الكنيسة كمنشأ معمارى ، تتطلب فراغات مستمرة كبيرة لتتسع لاكبر عدد من المصلين ، وبالتالى كان من الطبيعى ان تكون اعلى دور حتى تقل نسبة الحوائط الى الفراغات ، وكذلك للرغبة فى اظهار القبة اعلى الهيكل كأعلى شىء فى الحصن خارج المبنى لاسباب عقائدية ( فالقبة تمثل السماء ) ويرجع تاريخ القصر للقرن الحادى عشر[١٦]

## القلالى :

القلالى الموجودة بالدير عددها حوالى ١٨ صومعة وهى عبارة عن حجرة داخل حجرة وموزعة فى الدير على صفين . صف ظهره يلاصق السور القبلى للدير وهو محصور بين المطبخ شرقا والسور الغربى .

والصف الاخر يقع شمال الكنيسة تتوسطه المندرة ، والقلالى مسقوفة بقباب منخفضة ومبنية مثل باقى القلالى بالاديرة من الطوب المصنوع من الطين والرمل ، ومكسو من الخارج بطبقة من الدبش والبياض بمونة بيضاء ( شكل ٧٢ ) ولها مدخل بعتب مستدير وترتفع منسوب ارضيتها ثلاث درجات عن الفناء الخارجى ويتم تهويتها واضاءتها من شباك يجاور فتحة الباب مركب بجلسته رف خارجى من الخشب اعتقد انه لوضع الطعام عليه بعد تجهيزه بالمطبخ وتركه لحين تفرغ الراهب له بعد تأملاته وعبادته .

## السور :

السور يحيط بالدير من جميع الجوانب ، وهو من الحجر وبارتفاع عشرة أمتار ( شكل ٧٣ ) وسمكه متران ، يعلوه ممشى له دروة من الجانبين بارتفاع الكتف ، ويبدو أن

---

(١٦) O.H.E. KHS. BURMESTER: A guide to the Monasteries of the Wadi N'Natrun p. 23

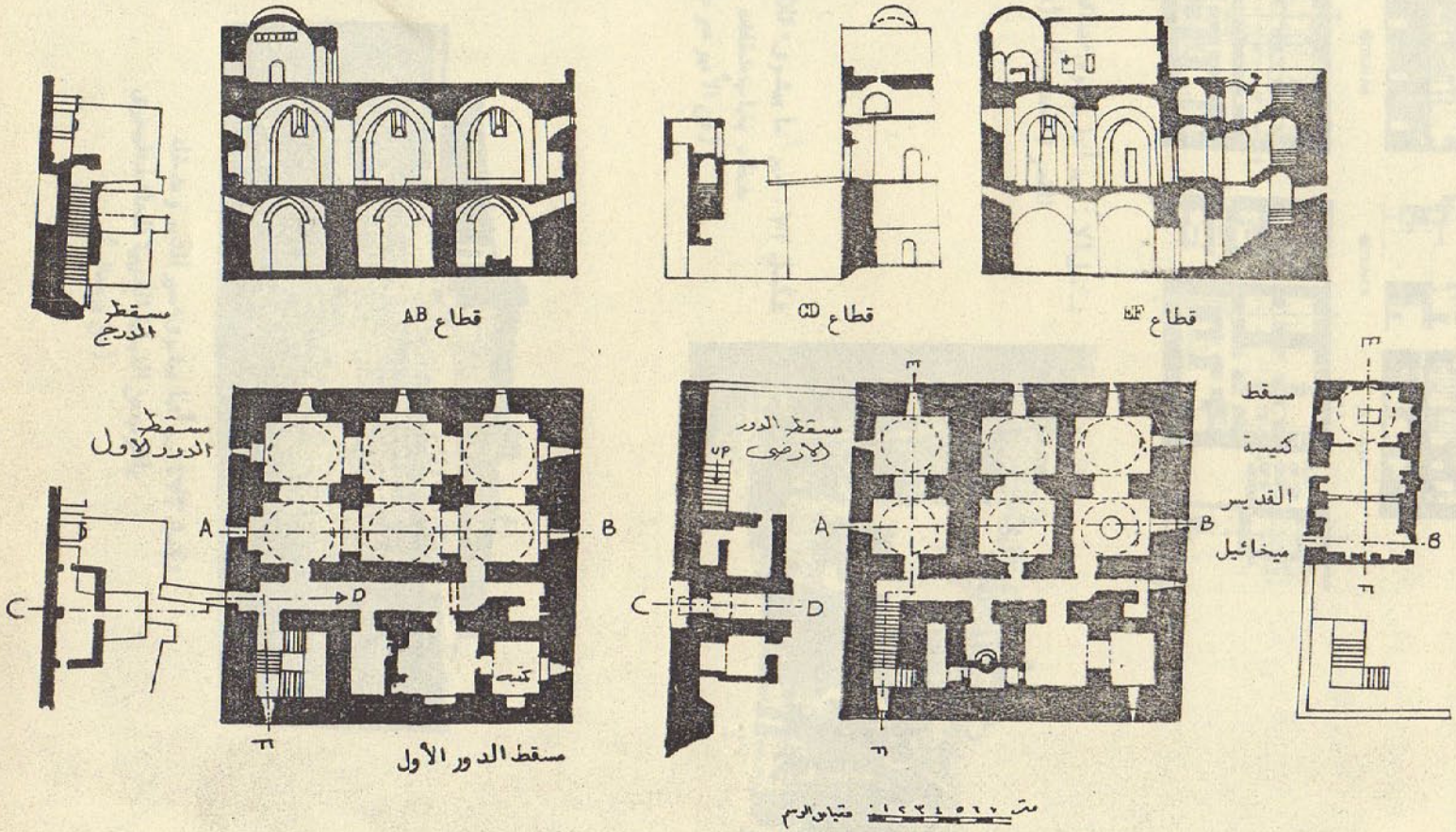


شكل ٧١ : دير أنبا بيشوى . مساقط وقطاعات للقصر ( الحصن ) ( عن هوايت )

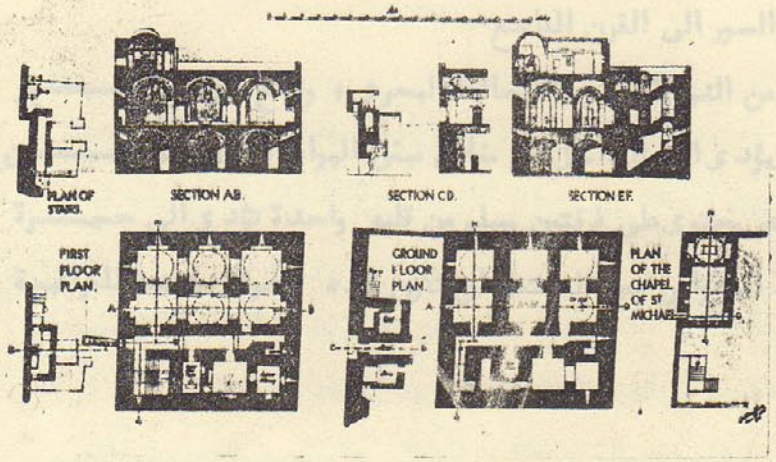


شكل ٧١ : دير أنبا بيشوى، مساقط و قطاعات للقصر (الحصن) (عن هوايت)

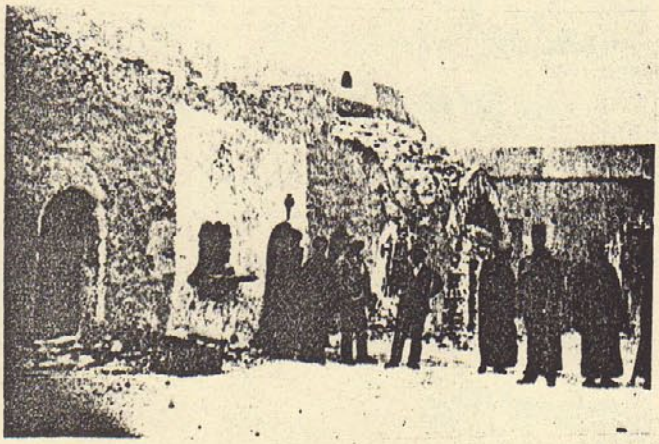

شكل ٧٢ : دير أنبا بيشوى، قلالى الرهبان مغطاه بقباب منخفضه (منظر خارجى) (عن الأمير عمر طوسون)

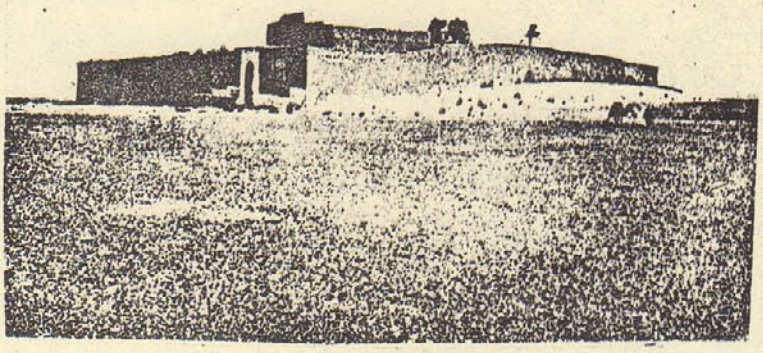

شكل ٧٣: دير أنبا بيشوى، سور الدير و مدخله بالقرب من النهاية الغربية للحائط البحرى (عن برمستر)

الرهبان كانوا يراقبون الغزاه من اعلى السور ، وعند الشعور بالخطر فكانوا يهربون الى القصر عن طريق الكوبرى المرتكز على السور ويتم رفع الكوبرى حتى تنتهى المعركة ويرحل الغزاه ويرجع تاريخ هذا السور الى القرن التاسع .

وتوجد البوابة بالقرب من النهاية الغربية للحائط البحرى ، وتفتح على ممر قصير مسقوف بقبو نصف اسطوانى يؤدى الى الداخل من خلال مبنى البوابة الذى يتكون من دورين . الدور الارضى منه يحتوى على غرفتين وسلم من قلبه واحدة تؤدى الى حجرة علوية ، لها سقف قبو نصف اسطوانى ومن المحتمل ان تكون هذه الغرفة مخصصة للمراقبة والحراسة بالتعاون .

## ٤٠٤٠٣ دير ابو مقـــــار[1]

### نبذة تاريخيـــــة :

بعد انشاء كنيسة دير البرموس وبعد وفاة مكسيموس ودوماديوس[2] بدأت شهرة مكاريـــوس تنتشر فأنشأ مكاريوس الدير المعروف باسمه فوق صخرة جنوب بحيرة النطرون وكان ذلك فـــى حوالى عام ٣٩٠ م .

ولم يكن لمكاريوس خطة معينة لانشاء الدير ولكنه اراد ان يعيش عيشة توحد فلم يلبـــث ان اقام حوله بعض الرهبان عند سفح الصخرة وكانت هذه بداية الدير .

ولقد بنى اتباعه كنيسة على سطح الصخرة ، واقاموا القلالى ، وتكونت بذلك نواه الدير الحالـــى .

وعند وفاة الانبا مكاريوس عام ٣٩٣ م وضعت رفاته في كهف بجوار الكنيسة التى بناها .

### دير مكاريوس فى القرن الرابـــع :

لا يعرف شىء عن عمارة المبانى فى هذا القرن سوى ان سكن الانبا مكاريوس كان عبارة عن نفق يلجأ اليه القديس هربا من الزوار وكان هذا النفق يؤدى الى كهف فى الصخـــر مبيض بمونة الطين .

---

(١) اى الانبا مكاريوس وهو من الاسكندرية وربما من اصل يونانى وقد ولد فى حوالـــى عام (٢٩٦ ــ ٢٩٧) وتوفى عام (٣٩٣ ــ ٣٩٤) م وانشأ الدير قبل وفاته بثلاثـــة اعوام وكانت له اربعة قلالى فى انحاء متفرقة بالصحراء خصصت واحدة منها لاستقبـال الزوار واخرى ضيقة جدا وليس بها نوافذ .
ذكر الدكتور منير شكرى فى كتابه اديرة وادى النطرون ص ٥٢ ان مكاريوس توفـــى ٣٩٠ وكذلك برمستر ايضا ويعود هو ايت مرة اخرى فى الجزء الثالث من كتابه ويذكـــر ان مكاريوس توفى ٣٩٠ ص ٣١

(٢) ارجع الى النبذة التاريخية لدير البرموس .

## الدير فى القرن الخامس :

هدم الدير ثلاثة مرات فى القرن الخامس بواسطة البرابرة ، وقد ذكر المؤرخين ، أن الغارة الثالثة على الدير كانت سنة ٤٤٤ وقتلوا ٤٩ من الرهبان [٣] وبعد هذه الغارة وقبل منتصف القرن الخامس أضيف للدير برج للحماية [٤] وكانت هذه هى بداية أبنية الحصون

وفى نهاية القرن الخامس ، ازدهرت عمارة الدير بناء على المساعدات التى قدمها الامبراطور زينو [٥] ، وقد اقام الامبراطور الصوامع والقصور المخصصة للحماية واعاد بناء كنيسة القديس مكاريوس [٦]

## الدير فى القرن السادس :

لم يضمحل النشاط الذى بدأه الامبراطور زينو فى القرن السادس ، بل بنيت كنيسة جديدة فى الدير عام ٥٣٥ م بواسطة الامبراطور اريستوماخوس ، ودشنها البطريرك تيمو - ثيوس ، واستعملت اخيرا مدفن للتسعة وأربعين شهيدا ، ولقد انشأت بعض الابنية فى منتصف القرن السادس بعد نقل كرسى البطريركية من الاسكندرية الى هذا الدير كنتيجة لمشاكل مؤتمر خلقدونيا عام ٤٥١ م مع الدولة البيزنطية الحاكمة . وفى عام ٧٥٠ م هاجم البرابرة الدير وخربوه وبقى هكذا حتى الفتح العربى بقيادة عمرو بن العاص ٦٤١ م .

## الدير فى القرن السابع والثامن :

أعطى القائد عمرو بن العاص الامان للرهبان ، فبنوا اديرة وادى النطرون فى عهد البابا بنيامين الاول . ولقد بنيت المبانى الاثرية فى هذا العهد . واعيد بناء كنيسة الانبا مكاريوس وسط تلالى الرهبان بدلا من اعلى الصخرة التى كانت المكان الاصلى لمكاريوس وذلك بسبب عدم مقدرة شيوخ الرهبان على الصعود والنزول الى مكان البئر وعلى هذا الموقع الجديد مازالت كنيسة القديس مكاريوس قائمة حاليا .

---

(٣) فى دير ابو مقار مقبرة لهم اتخذها البطريرك صومعة له عند نقله من الاسكندرية وتميز بأنها الكنيسة القبلية لكنيسة القديس مكاريوس

(٤) E. White, Vol. III p. 31.

(٥) P.P.M.JULIEN, L'Egypte Souvenirs Biblique et Chretiens

(٦) E. White, Vol. III P. 31.

وفى أواخر القرن السابع ، والقرن الثامن ، لم يكن هناك تقدم معمارى ملموس سوى انه فى عهد البطريرك سمعان عام ( ٦٨٩ ــ ٧٠١ م ) انشغل الرهبان فى بناء الصوامع التى بلغت الالف[٩] .

## الدير فى القرن التاسع :

خربت كنيسة الانبا مكاريوس التى بنيت فى القرن السابع هى والمبانى المحيطة بها اثر الغارة على الدير سنة ٨١٧م .

ولقد اقام البطريرك يعقوب فى ذلك الوقت كنيسة الانبا شنودة جنوب كنيسة الانبا مكاريوس التى تهدمت وفى عام ( ٨٢٥ أو ٨٣٠ ) م اعاد البطريرك بناء كنيسة مكاريوس .

وفى عام ٨٣٠ م ، بنى البطريرك يوساب كنيسة الاباء التلاميذ ، وزود الدير بالزراعة والطواحين وأصبح للدير ثلاث كنائس فى منتصف القرن التاسع .

## الدير من القرن العاشر الى الثالث عشر :

لا يعرف عن القرن العاشر شيئا ، وفى القرن الحادى عشر بنى مكاريوس مطران منوف هيكل جنوب هيكل بنيامين .

وفى خلال التسعة أعوام التى قضاها البطريرك زكريا فى الدير ( ١٠٠٤ ــ ١٠٣٢ م ) بنى هيكل القديس مرقص ( فى وقت الحاكم بأمر الله ) ، وأحضرت رأس القديس مرقص التى كانت بالاسكندرية الى هذا الدير ، وبقيت حتى عام ١٠٥٧ م[١٠] وكانت للكنيسة مكاريوس فى ذلك القرن سقف خشبى[١١] وعند زيارة هوايت للدير فى أوائل القرن العشرين كان السقف من الطوب ويتكون من قبابى وأقبية ، أما السقف حاليا فهو من الخرسانة والكمر الحديد على شكل جمالون منخفض .

---

(٩) E. White, vol. III P. 33f

(١٠) توجد رفاء القديس مرقص حاليا بالعزار بالكاتدرائية المرقسية الجديدة بعد احضار الجسد من روما سنة ١٩٦٩ .

(١١) Ibid. p. 36

ولقد حرق حجاب كنيسة مكاريوس فى عهد البطريرك جبرائيل الثانى ( ١١٣١ ـ ١١٤٦ م ) أثر ثورة من احد الرهبان[١٢] ، وعند زيارة البطريرك كيرلس الثالث للدير عام ١٢٣٦ م حدثت مشادة فى الكنيسة قام الرهبان على اثرها بتكسير المصابيح التى كانت بالتأكيد من الزجاج ويقول هوايت انها من النوع المزخرف .

## الدير فى القرن الرابع عشر :

كان دير مكاريوس حتى القرن الرابع عشر عبارة عن قلعة صغيرة ، ففى المنتصف كان يوجد الحصن والسور الذى بناه البطريرك شنودة ، وكان السور فى ذلك الحين يحيط بالكنيسة والقصر ، ومبانى الادارة ، ومكان الحجاج ( الذى كان يعيش فيه بعض الرهبان ) وكانت صوامع العبادة ( المنشوبات ) تحيط هذه القلعة من الخارج وكانت المنشوبات نفسها محاطة بسور مستقل وتشتمل على كنيسة خاصة بها .

وكنيسة مكاريوس فى القرن ١٤ كانت تطابق انواع كنائس وادى النطرون .

## دير مكاريوس فى العصر الحديث :

بعد التخريب الذى حدث للاديرة فى القرن الرابع عشر لم يستطع الرهبان القيام بأعمال معمارية نظرا لقلة عددهم وفقرهم .

فلقد ذكر المقريزى عند زيارته للدير عام ١٤٤١ م ، ان به عدد قليل من الرهبان وعدد كبير من الصوامع المتهدمة ، وفى عام ١٥١٧ م اراد الرهبان الاحتفاظ بثرواتهم فبنوا ثلاثة كنائس بالقصر[١٣] ولكن المبانى لم تكن قوية فانهارت .

وفى منتصف القرن السابع عشر وصل الدير الى حالة من الاضمحلال وصفها الرحالة سيفينوت عام ١٦٥٦ م عند زيارته للدير بأنها سيئة ، وان الكنيسة مخربة بالرغم من احتفاظها بروعتها السابقة .

---

( ١٢ ) اشتهر هذا القرن بحوادث العصيان والخيانة وعن خصام بين الرهبان من ناحية والبطريرك من ناحية اخرى ، وأصبح هدف الرهبان البحث عن الرتب الكهنوتية والوظائف الكنسية ، وأصبح الايمان هو الشىء الذى لا يسود فى الدير ( انظر ا ديرة وادى النطرون دكتور منير شكرى ص ٢٣١ ـ ٢٤٧ )

( ١٣ ) E. White, Vol. III p. 47

وذكر سيكارد بعد زيارته للدير فى اوائل القرن الثامن عشر ، انه وجد كنيستين[١٤] واحدة صغيرة باسم القديس مكاريوس[١٥] والاخرى كبيرة ونصف متهدمة وتحمل اسم القديس يوحنا بها خمسة قباب محمولة على عشرين عمود من الرخام على الطراز القوطى ولها خمسة هياكل .

ويقول هوايت ان الكنيسة كان بها خمسة هياكل ولكن العشرين عمود كانوا خاصين للرواق الاوسط وربما كانت هذه القباب اعلى الرواق الاوسط .

وحيث ان هذا الدير كان مقر البطريركية ، واختير كثيرا من البطاركة من بين رهبان هذا الدير ، فلقد اصبح من المعتاد ، ان تقام طقوس مباركة الميرون ( الزيت الذى يمسح به الطفل المعمد ) بواسطة البطاركة فى يوم خميس العهد ، ولا يتم ذلك سنويا ولكن كلما نضب المخزون من الميرون[١٦] . وعند زيارتى للدير فى سنة ١٩٧٣ وجدت هذه القبة بحالة سيئة جدا ، والمبانى اسفلها آيلة للسقوط ، ويجرى حاليا اقامة مبانى بالخرسانة المسلحة ، والحجر على الطراز الحديث . وقد اقيم سور حديث مطابق فى اطواله للسور فى العصور المبكرة ( القرن التاسع ) بالخرسانة المسلحة بارتفاع الصوامع التى تتكون من ثلاثة طوابق ، والتى لها واجهات تحمل الطابع العربى . ويجرى انشاء مطعم ، ومطبخ وكنيسة حديثة ايضا علاوة على ضيفة للزوار . ( انظر شكل ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٧ ، ٩٨ ) .

---

( ١٤ ) كان بالدير ثلاث كنائس وليس اثنان وربما لم يرد سيكارد واحدة منها او ان الثالثة انشأت بعد ذلك .

( ١٥ ) لقد اخطأ سيكارد فالكنيسة الصغيرة لم تكن فى يوم من الايام باسم مكاريوس فالكنيسة الرئيسية مازالت تحمل اسم منشىء الدير والهيكل الشمالى على اسم القديس يوحنا المعمدان . ولذلك فان الكنيسة الكبيرة المخرب نصفها التى ذكرها سيكارد للقديس يوحنا المعمدان هى فى الواقع الكنيسة الكبيرة فى العصور الوسطى والكنيسة الحالية للقديس مكاريوس .

( ١٦ ) E. White, Vol. III p. 48
BURMESTER, p. 30

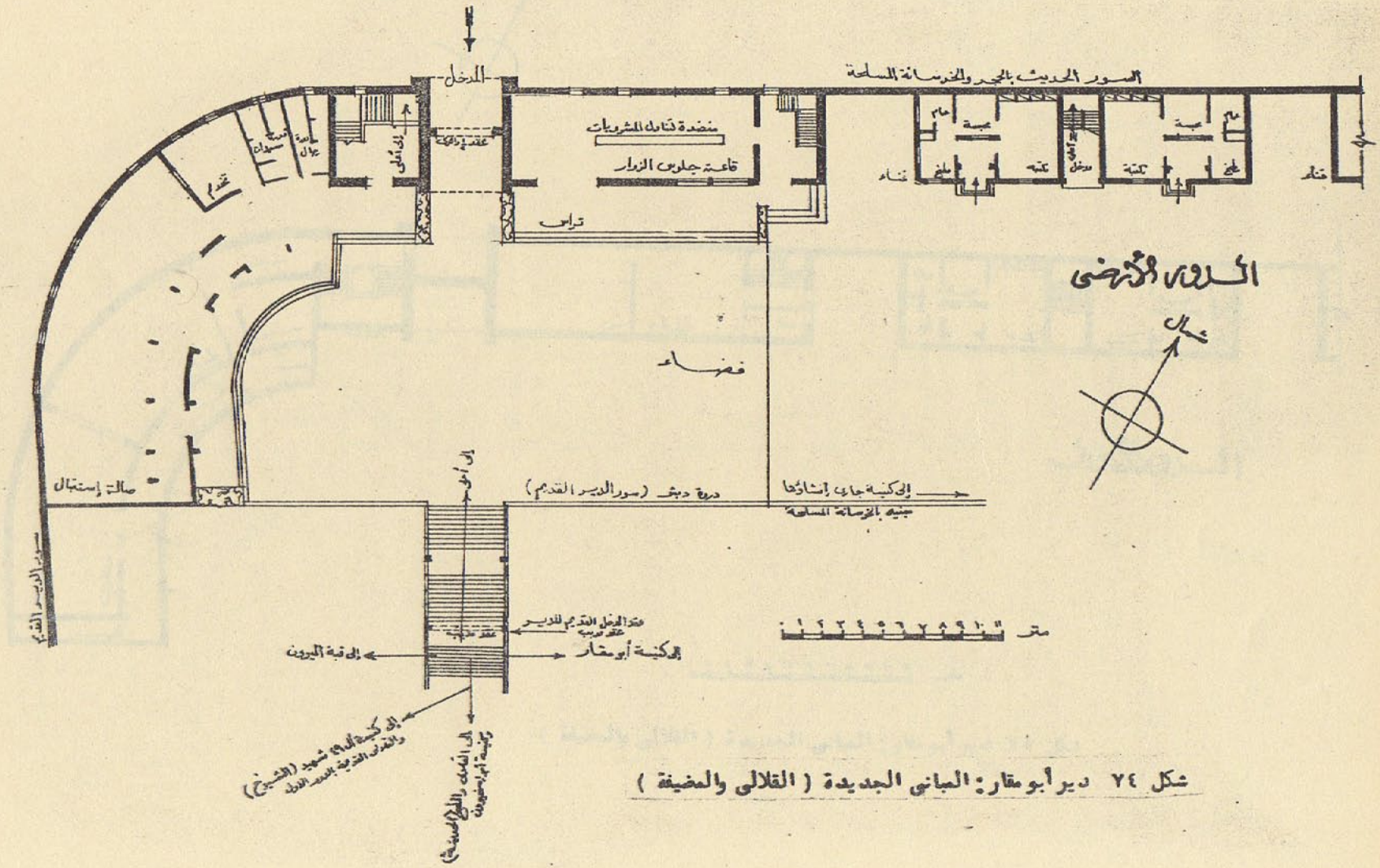


شكل ٧٤ دير أبو مقار: المبانى الجديدة ( القلالى والمضيفة )

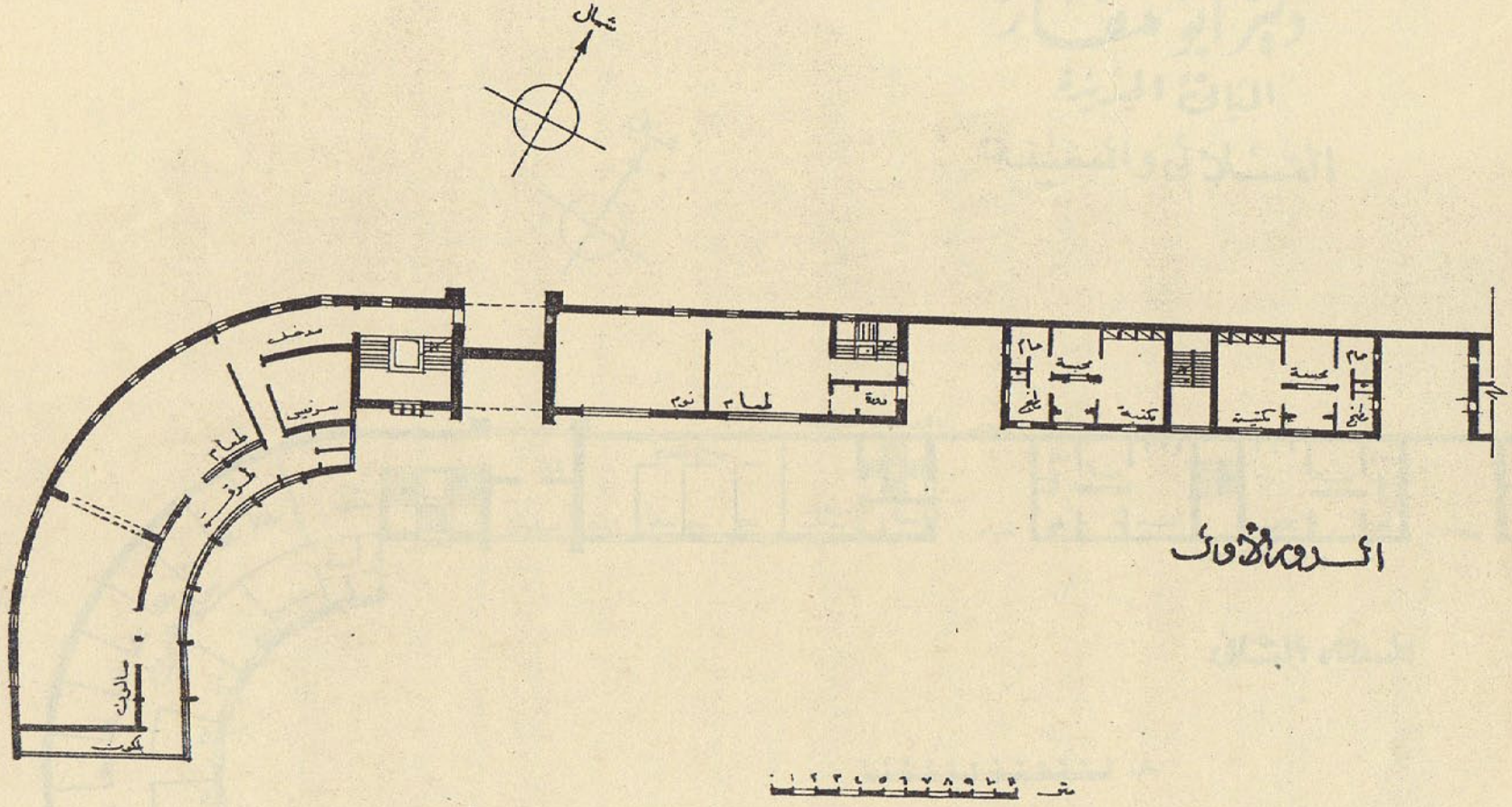


شكل ٧٥ دير أبو مقار: المبانى الجديدة ( القلالى والمضيفة )

# دير أبو مقار

## المباني الجديدة

## القلالي والمضيفة

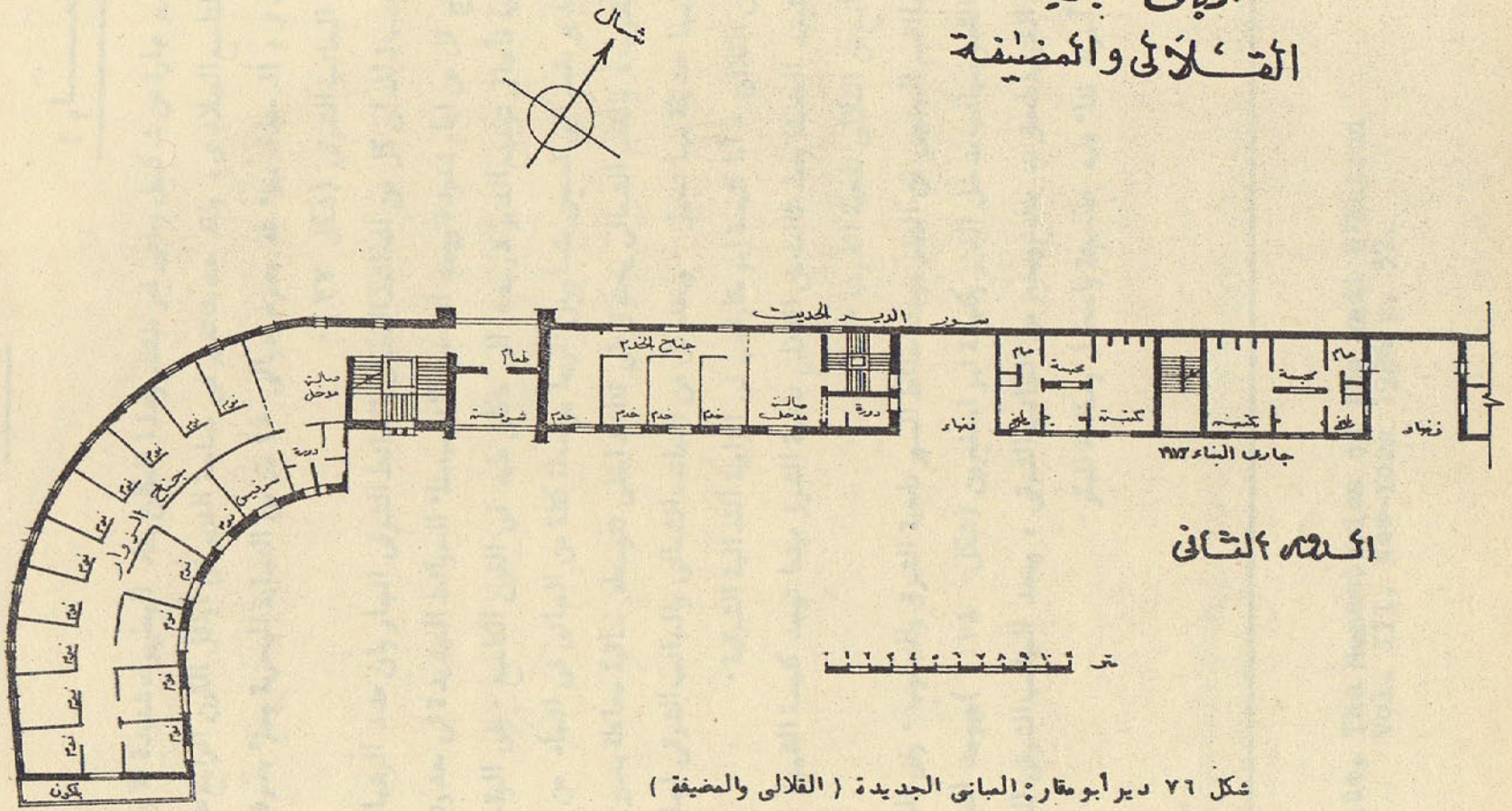


شكل ٧٦ دير أبو مقار: المباني الجديدة ( القلالي والمضيفة )

## دير أبو مقار (الانبا مكاريوس)

### الموقع العـــــام :

الدير عبارة عن شكيبل رباعى غير منتظم وهذا المكان بناه البطريرك شنودة الاول فى القرن التاسع الميلادى ، ولقد حدث تغير فى مساحة الدير فى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى ، اذ حذف جزء منه بعرض حوالى ٢٥ متر من النهاية البحرية وجزء بعرض ٥٥ متر من الجانب الشرقى (شكل ٧٧) .

وسبب ذلك ان كل من الحائط البحرى والحائط الشرقى انهار وان عدد الرهبان أو الحجاج قل من ايام شنودة ووجد انه من الانسب بناء الحوائط الجديدة فى حدود داخلية أما حاليا فأعمال توسيع الدير ترجعه الى ماكان عليه فى القرن التاسع . وفى الوقت الحالى فان الدير مقسم الى قسمين متساويين تقريبا بواسطة كتلة من المبانى فى اتجاه من الشرق الى الغرب ، والقسم الشمالى يحتوى على فناء داخلى تتوسطه ساقية محاطة بسور من الطوب تحيط بها حديقة بها نخيل . ويحد كل من الجانب الشمالى والجانب الشرقى لهذا الفناء صف من القلالى . أما كنيسة ابو مقار فهى فى الزاوية الشمالية الشرقية .

وتوجد الضيفة وصف ثالث من القلالى ناحية الشرق بينما توجد كنيسة الشيوخ وبداية صف رابع من القلالى ناحية الغرب .

وبالقسم الجنوبى من الدير يوجد حائط السور ناحية الشرق والجنوب . وفى الشمال يوجد القصر بجانب مدخل الدير وكنيسة ابو اسخيرون (شكل ٧٨ ) ويوجد المطعم ناحية الغرب ملحق به مطبخ ومخبز من الجانب الشرقى ، ويحد الجانب الشرقى للمطعم مطبخ آخر له فناء عليه طاحونة واسطبل وحظيرة للبقر .

---

(١) E. White, The Monasteries of the Wadi N'Natrun Vol. III, New-York 1926 p. 57.

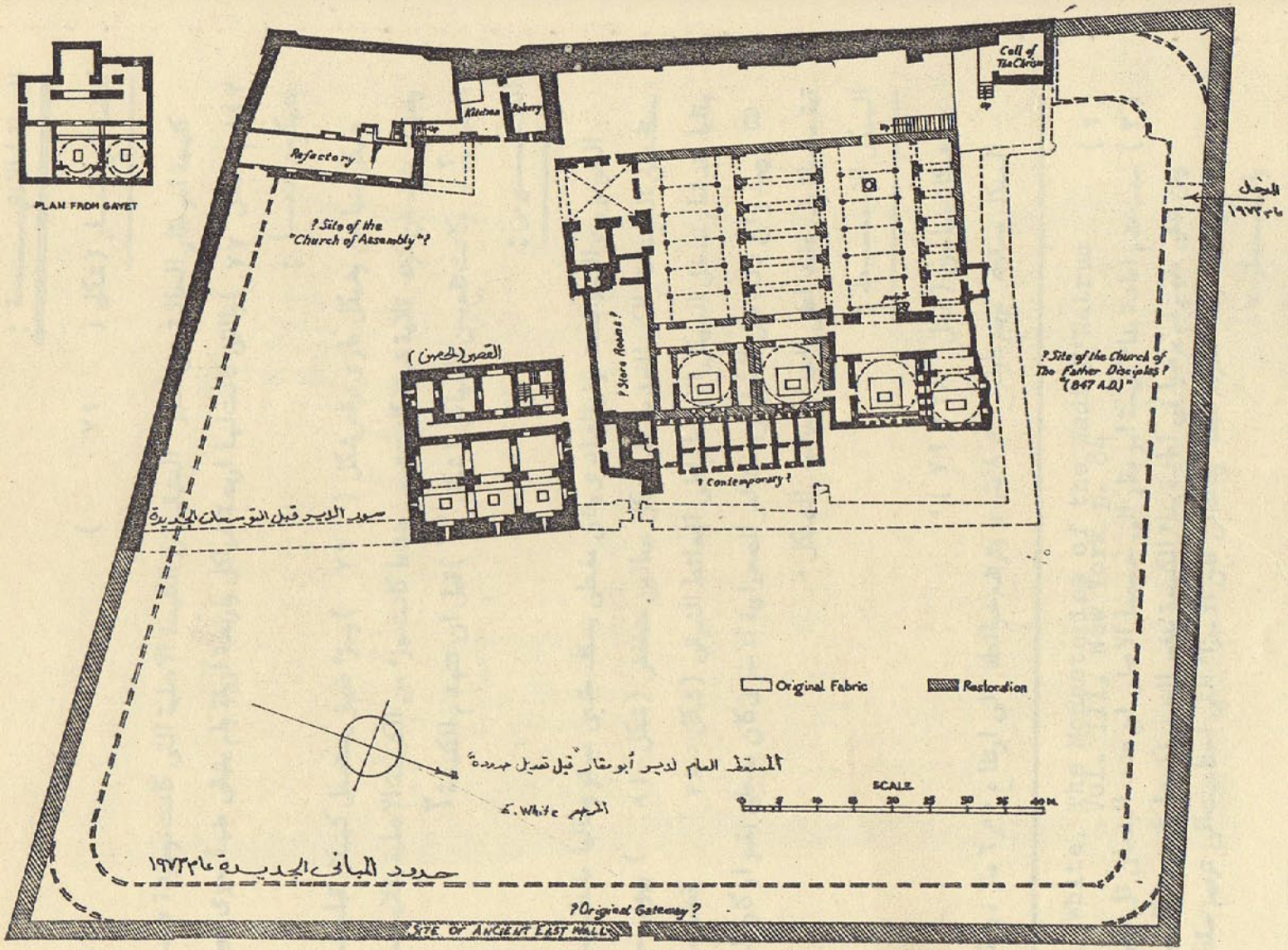


شكل ٧٧ : دير أبو مقار . كنيسة أبو مقار الأصلية من القرن التاسع والجزء المهشر متهدم ومقام فيه حاليا خزان مياه مرتفع وتشغل باقي المساحة حديقة وساقية ويجرى حاليا بناء السور الجديد مطابقا للحدود القديمة (عن هوايت)

## المساقط الافقيـــــة :

### كنيسة ابو مقـــار (شكل ( ٧٩ )

كنيسة ابو مقار الحالية هى الجزء المتبقى من الكنيسة الاصلية التى كانت موجودة عـــام ٨٤٧ م (شكل ٧٧ ) والتى كانت لها اربعة هياكل واربعة اروقة ولم يتبقى منها سوى خورس وهيكلين همـــا :

هيكل بنيامين وهيكل مارى مرقص شكل ( ٧٩ ) وجزء ضيق يستعمل كهيكل قبلـــى وهو لا يزيد عن كونه قلاية ضيقة كانت تسمى عندما كانت جزء من الكنيسة الاصلية بقلايـــة المجلس[٢] ، وكانت تقع بين الهياكل (شكل ٧٧ ) قبل ان تتهدم الكنيسة[٣]

### الخـــــورس :

الخورس من النوع المستعرض العادى وكان مغطى بسقف خشبى مستو وحاليا مغطـــى بسقف من الخرسانة والكمر الحديد على شكل جمالون منخفض (شكل ٨١ ) ويوجـــد بقايا عقد لمام مدخل الهيكل الاوسط واعلى الحائط الشرقى (شكل ٧٩ ) لطـــاع CD ويبدو ان ذلك مثل الخورس بالكنائس الصحراوية الاخرى كان مغطى بقبو او كان لـــه قبة محمولة على عقود اعلى الجزء المواجه للهيكل .

### الهيكل الاوســـط :

هيكل بنيامين (شكل ٧٨ ، ٧٩ ) .

الهيكل مستطه مربع طوله ٨٫٠٠ متر ، وترتفع حوائطه الى ارتفاع ٦٫٥٠ متر ، واعلـى

---

( ٢ ) E. White, The Monasteries of the Wadi N'Natrun Vol. III, New York p. 84

( ٣ ) سبب عدم اعادة بناء كنيسة ابو مقار الى حجمها الاصلى ان عدد الرهبان قل كثيرا ومن تبقى منهم لم يرغبوا فى اعادة بناء الكنيسة بنفس الحجم لكبرها ولعدم امكانيـــة تدبير كل المواد اللازمة للبناء وبالتالى فان الاجزاء التى احتاجت الى ترميم سقطت وانهـــارت

BURMESTER, A guide to the Monasteries of the Wadi N'Natrun p. 34.

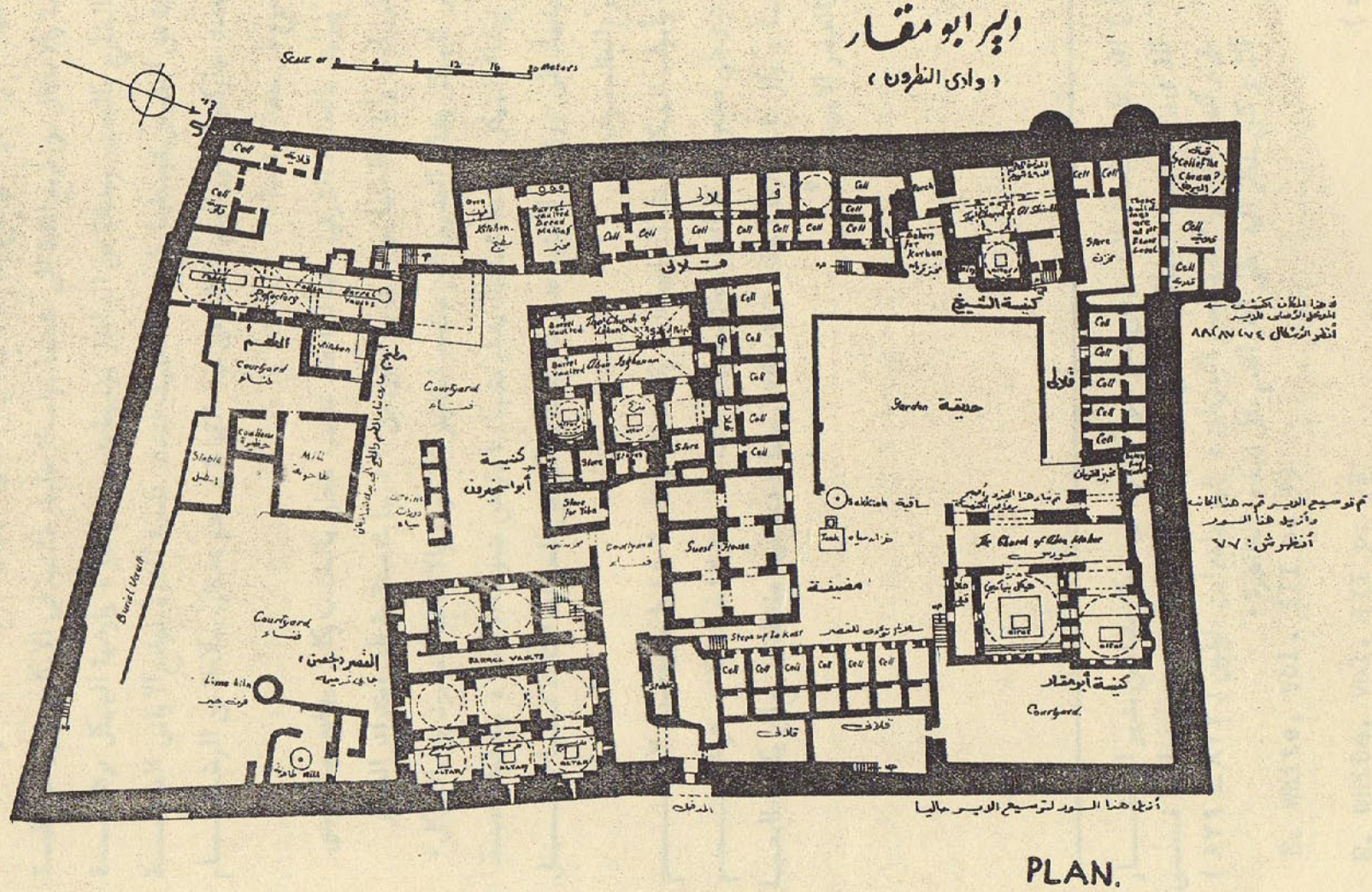


شكل ٧٨ دير أبو مقار: مسقط عام ( عن هوايت )

هذه الحوائط يوجد مثمن بارتفاع متر واحد ، وهذا يشكل قاعدة لقبة من الطوب المحروق ارتفاعها ٦٠ر٤ متر ، ويصبح بذلك الارتفاع الداخلى للهيكل ١٠ر١٢ متر ، وهذه القبة مدببة والانتقال من مربع القبة الى مثمنها بواسطة عوارض خشبية فى الاركان ، وبياض القبة من الخارج بالعصير ومحلاة من الداخل برسومات من الفرسكو ، وأرضية الهيكل مرتفعة درجة عن الخورس يتوسطها مذبح له تجويف فتحته ناحية الشرق لوضع الاوانى المقدسة به بعد مباركتها حتى اليوم الثالث من عيد القيامة ، وهو مغطى ببلاطة من الرخام وموضوع على منصة مرتفعة .

ويوجد بالحائط الشرقى حنية لها عقد مدبب[٤] مبطن بالخشب وكان يوضع بها كرسى البطريرك ، وأمام الحنية يوجد مدرج مكون من ٣ درجات مستقيمة على امتداد العرض الكلى للهيكل وهذا المدرج كان مخصص لجلوس القساوسة والاساقفة الموجودون بالهيكل .

ويضاء الهيكل بواسطة شبابيك يعلو عتبها ٤ متر عن منسوب الارضية ، ويعلوها صف من الشبابيك على عروق من الخشب عددها سبعة فى كل من الحوائط الثلاثة شكلها مثل الدرع المقلوب .

وأبواب الهيكل مزينة بالارابيسك ، وكل ضلفة ارتفاعها ١٨٥ متر وعرضها ٤٧ سم وتحتوى على صفين من البانوهات المستطيلة مقاساتها ١٧٠ سم طولا ، ١٨٠ سم عرضا ، وكل بانوه ( عددها ستة ) محلاه بحليات هندسية مختلفة يرجع ان يكون طابعها من العصر الايوبى[٥] .

---

( ٤ ) اقدم تاريخ للعقد المدبب فى مصر هو الموجود فى هيكل بنيامين بدير ابو مقار الذى يرجع تاريخه الحالى الى عام ٨٣٠ م والعقد المدبب موجود ايضا فى خورس كنيسة العذراء بدير السريان ، وفى جامع ابن طولون ( ٨٧٢ ــ ٨٧٩ ) الذى كان ينظر اليه على انه اقدم مثل لهذه الظاهرة .

E. White, Vol. III p. 99

( ٥ ) E. White, Vol. III p. 99

## الهياكل الجانبيـــة :

### الهيكل البحرى ( هيكل مرقـــص )

كان هيكل مرقص قبل القرن الحادى عشر ضيقا ، ومثل ما حدث فى كنيسة ابو حنـــس بالشيخ عبادة (شكل ٨٢ ، ٨٣ ) فان الهيكل الشمالى الضيق الاصلى ازيل وعوض عنـــه بهيكل مربع موجود حاليا .

ويحتوى هيكل مرقص على جزئين : الهيكل المعتاد وجزء ضيق فى غربه يقول عنـــه بتلر انه خورس داخلى .

وهذا الخورس عبارة عن مساحة ٦ر٢ متر طولا ، ١٠ر١ متر عرضا ، ويقع بين عقـــد شرقى (هو عقد الهيكل الاساسى ) وعقد ثان غربى ويكمل واجهة الهيكل الاوسط .

وسقف الخورس الداخلى مستو ومن خشب حديث ومن المحتمل ان يكون بديلا عن القبـو النصف اسطوانى الاصلى . والارضية مرفوع منسوبها . حاليا فان السقف بالخرسانة المسلحة.

وذكر بتلر عند زيارته لهذه الكنيسة عام ١٩١١ م[٦] ان الفتحتين المعقودتين للهيكل كانت مغلقتين بأحجبة وكان الحجاب عبارة عن اطار مستطيل يحتوى على مستطيـــلات صغيرة طولية على شكل بانوهات بها حليات من نوع يرجع نسبته الى العصر الفاطمـــى مزخرف بزخارف خشبية فاطمية من نفس العصر ، والذى يظهر مرة اخرى فى حجاب هيكـل العذراء بدير البرموس وهو اقدم مثل بالنطرون ، ويوجد آخر بدير الانبا بيشوى ، كمـــا توجد امثلة كثيرة منه فى القاهرة فى متحف الفن العربى أهمهم الابواب العظيمة من جامع الازهر والتى تحمل اسم الخليفة الحاكم ( ٩٩٦ ــ ١٠٢٠ م ) وهى من الامثلة المبكرة لهذا الطراز ويوجد ايضا فى بانوهات فى الجانب الشمالى من ايوان جامع الاقمر عام ١١٢٥ م كما توجد ايضا بانوهات مشابهه موجودة فى دير ابو مقار كانت مستعملة فى القرن الثالث عشر فى جامع قلاوون وحاليا موجودة بالمتحف العربى . ويقترح افلين هـــوايت ان الاحجبة من طراز العصر الفاطمى فى وادى النطرون يرجع تاريخها الى حوالى ١٠٦٩ م وظاهـــرة وجود خورس داخلى فى هيكل مرقص موجود ايضا فى كنيسة العذراء بدير البرموس وديـــر

---

(٦) E. White, Vol. III p. 101f

# دير ابو مقار

(وادى النطرون)

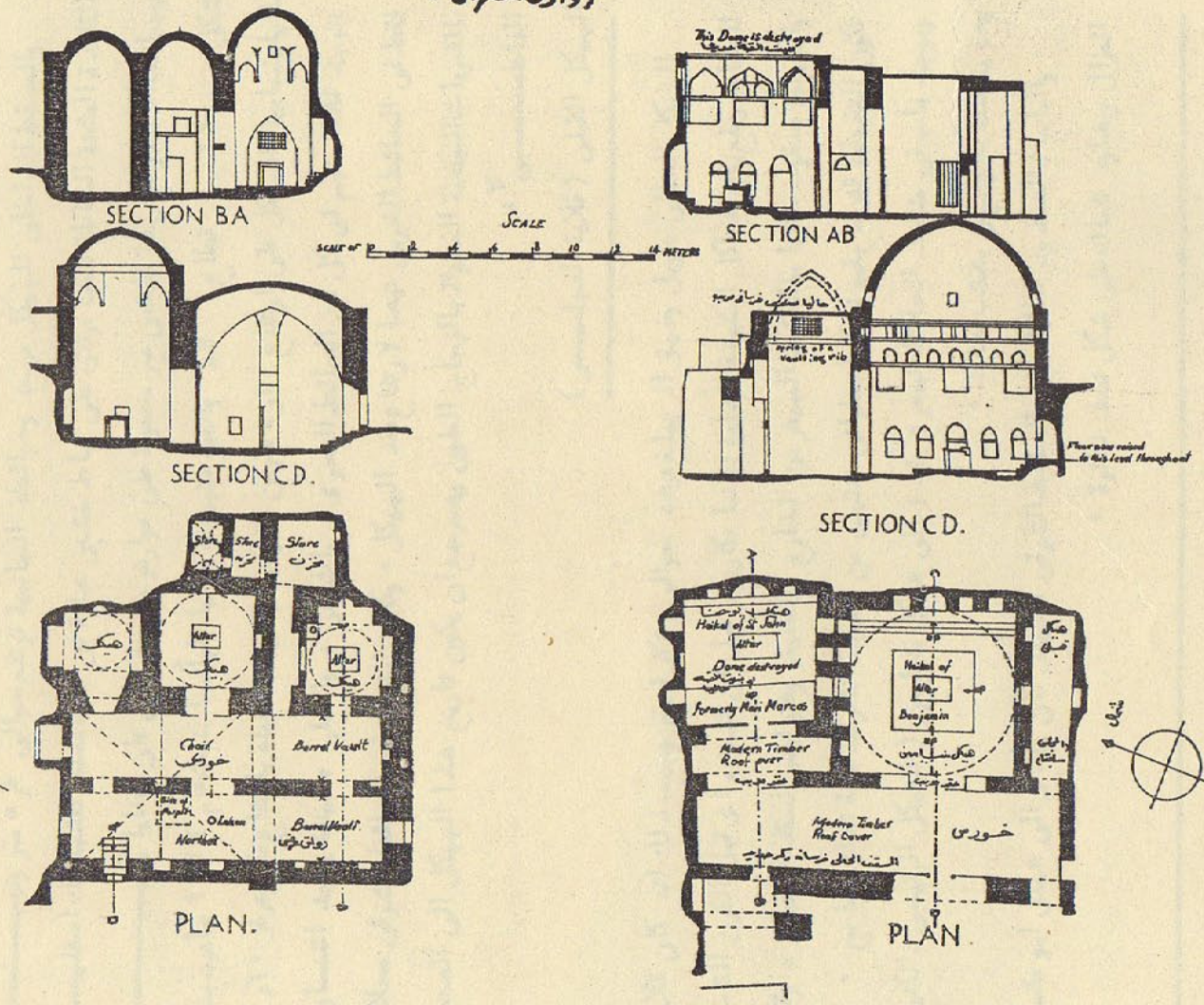


THE CHURCH OF ABU ISKHIRÛN

شكل ٨٠: كنيسة أبو أسخيرون مسقط وقطاعات (عن E.White)

THE CHURCH OF ABU MAKÂR

شكل ٧٩: كنيسة ابو مقار مسقط وقطاعات (عن E.White)

الانبا بيشوى ، وقد يكون وجود هذا الخورس لاسباب معمارية ليسمح بحائط شرقى مستمر للخورس وحتى لا تبدو الهياكل الجانبية وكأنها موضوعة فى الغرب .

ويوجد عقد مثلثى ( Keel Arch ) يؤدى من هذا الخورس الداخلى الى الهيكل الاساسى ، وهذا النوع من العقود متطور من العقد الفاطمى ذى المركزين والمماسين المتقابلين عند قمة العقد (شكل ٧٩ ) .

والمسقط الداخلى للهيكل مربع وحوائطه الجانبية ترتفع حوالى ٥ر٥ متر وتوجد القاعدة المثمنة الحاملة للقبة مرتكزة على رباط خشبى عبارة عن عتب مستمر للشبابيك اسفلها وجوانب الاقطار الاربعة للمثمن غير محمولة على عوارض خشبية ولكن على حنايا ركنية شكل ٧٩ قطاع AB والقبة متهدمة حاليا ولوأنها بنيت عام ١٩١٢ م أعيد بناؤها حاليا وشبابيك الهيكل على ارتفاع ٢٠ر٤ مترمن الارضية وهى مستطيلة بارتفاع متر وعرض ٦٠ر١م وتوجد ثلاثة منهم فى كل من الحائط البحرى ، والشرقى ، والقبلى ، بينما يوجد اثنان فقط فى الحائط الغربى تبعا لارتفاع عقد الهيكل . وكانت الشبابيك بالحائط الشرقى محلاة بالقمريات الجصية المملوءة بالزجاج الملون ويمرجع ان يكون تاريخ هذا الهيكل الى العصر الفاطمى[٧] .

الهيكل القبلى ( قلاية المجلس )

الهيكل الحالى طويل وضيق اذ يبلغ عرضه حوالى ٧٥ر١ متر وسبب ذلك انه كان قلاية للمجلس ويقع بين هياكل الكنيسة الأصلية للانبا مكاريوس قبل ان تتهدم اى قبل القرن التاسع والهيكل مسقوف حاليا بالخشب العبيض من الخارج بالعصير وهو ليس السقف الاصلى ، وقد تكون التغطية قديما بقبو نصف اسطوانى تنتهى من الجهة الشرقية بقبة تعلو المذبح .

ويوجد باب فى منتصف الحائط البحرى يؤدى الى هيكل بنيامين ( الهيكل الرئيسى بالكنيسة وهو يتوسط بانوهين بعتب معقود .

والباب ( المسدود حاليا ) فى الحائط الشرقى للهيكل كان يؤدى الى هيكل ابو مقار المزال ويعلوه شباك على شكل نصف دائرة .

---

(٧) E. White, Vol. III p. 102f

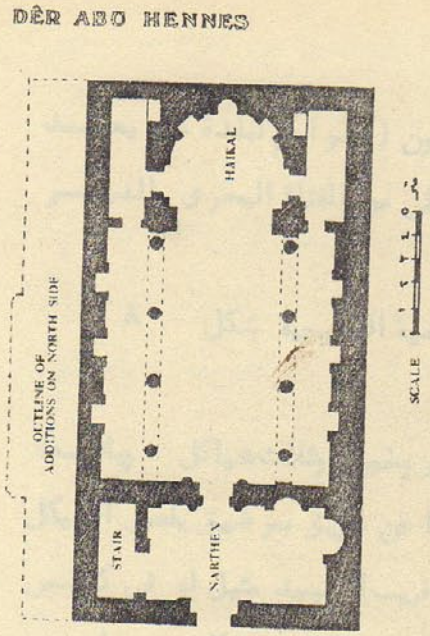


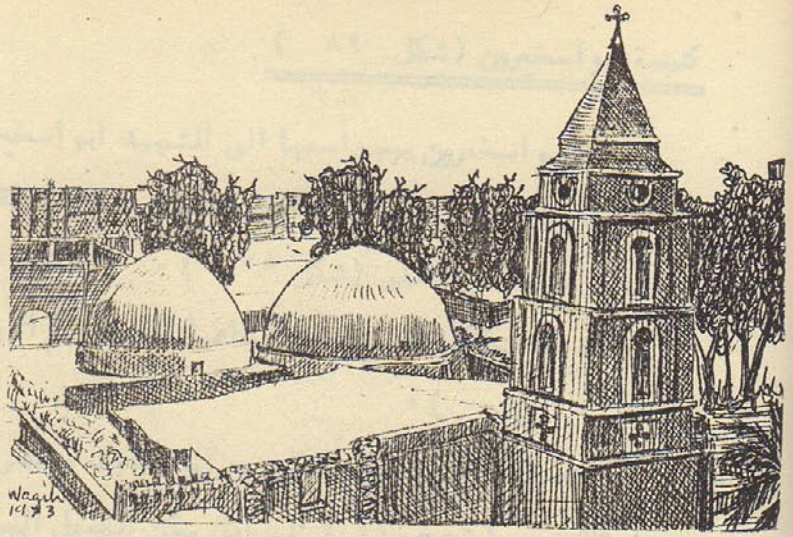

شكل ٨١ : دير أبو مقار • منظر من الخارج لكنيسة أبو مقار (جهة الغرب) السقف الحالى من الخرسانة والكمر الحديد على شكل جمالون منخفض وتبدو فى الصورة قبة هيكل مرتفع الجديدة وبرج الأجراس الحديث (من صورة للمؤلف)

شكل ٨٢ : الشيخ عبادة • دير أبو حنس الكنيسة القديمة قبل توسيع الهيكل البحرى (عن سومرز كلارك)

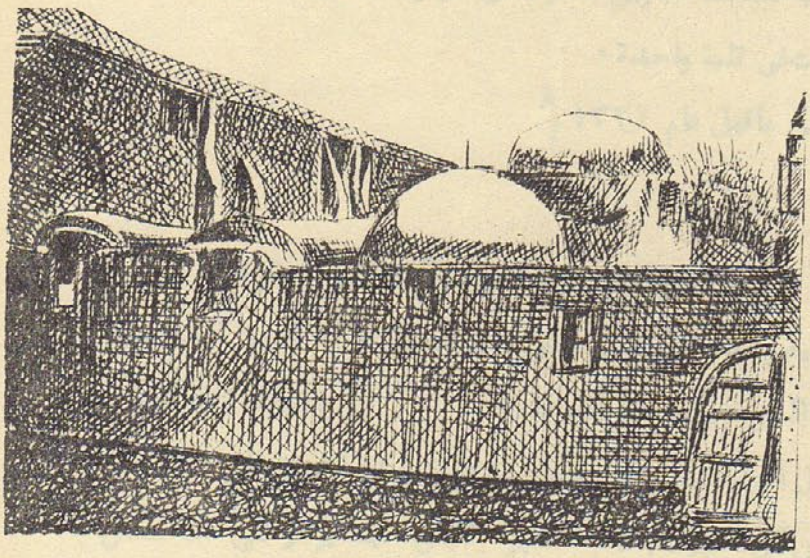

شكل ٨٤ : دير أبو مقار • كنيسة أبو إسخيرون • منظر خارجى للكنيسة من ناحية الهياكل (من صورة للمؤلف)

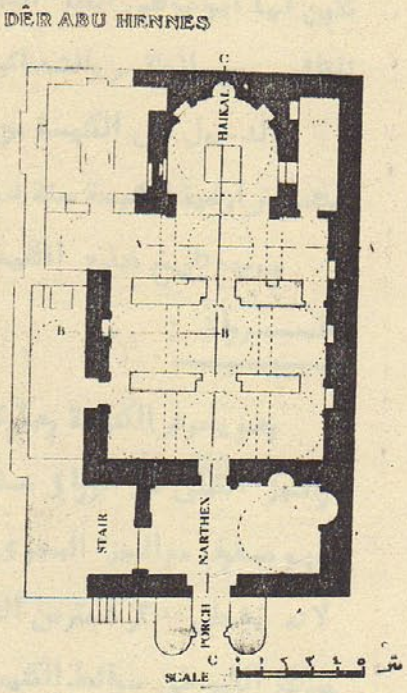


شكل ٨٣ : الشيخ عبادة • دير أبو حنس الكنيسة بعد توسيع الهيكل البحرى (عن سومرز كلارك)

## كنيسة ابو اسخيرون (شكل ٨٤ ) -

كنيسة ابو اسخيرون يرجع اسمها الى الشهيد ابو اسخيرون ( وهو اسم لبلدة على بعد ٣٥ كم شرق دمنهور بالدلتا ) وتقع الكنيسة فى الجانب القبلى من الفناء البحرى بالدير ويفصلها عند بعض القلالى (شكل ٧٨ ) .

ولقد فقدت الكنيسة مترين من ارتفاعها نتيجة لردم الارضية الخارجية شكل ٨٠ قطاع CD ) .

والكنيسة من النوع المربع وتتكون من رواق واحد مستعرض وخورس وثلاث هياكل . ويلاحظ وجود ثلاث حجرات صغيرة شرق الهياكل يمكن الوصول اليها عن طريق ممر ضيق يفصل الهيكل القبلى عن الهيكل الاوسط وتستعمل كمخازن . وهذا شئ غريب لا يوجد مثيل له فى كنائس الصحراء ولا يمكن ان تكون قد استعملت اصلا كمخازن لانه فى هذه الحالة كان يجب ان تكون لها ابواب على الفناء الخارجى واقترح ان تكون هذه الغرف هى غرف تغيير ملابس للقائمين بالطقوس والشعائر الدينية .

والدخول الى الكنيسة من باب الحائط الغربى بالقرب من الزاوية البحرية الشرقية وتنخفض ارضية الكنيسة ستة درجات فى قلبة واحدة .

ويرجع تاريخ هذه الكنيسة الى ماقبل عام ١٣٣٠ م[٨]

### الرواق :

وهو يعرض الكنيسة وعبارة عن مستطيل حوالى ١٥ر٥٠ مترطولا ، ٣ ر مترعرضا ، والجزء القبلى من الرواق مسقوف بقبو نصف اسطوانى حتى ثلث الطول ، أما الجزء المتبقى فهو مسقوف مع الجزء البحرى من الخورس بقبو متقاطع مرتفع ( Domical Vault ) لانه يغطى ٨ر٣٠ مترمن الشمال الى الجنوب ، ويغطى ٦ر٠٠ مترمن الشرق الى الغرب ويرتكز القبو على حوائط الكنيسة من كل الجوانب ماعدا الجزء القبلى حيث يرتكز على عقد من

---

(٨) E.White, Vol. III p. 113

الطوب سمكه متر واحد ، والرواق مفصول عن الخورس بواسطة قاطوع سميك من المبانى لحمل الاقبية له ثلاثة ابواب . والجزء القبلى من هذا القاطوع يصل من الارضية الى السقف ويحمل قبوين متوازيين مغطيان للنهايات القبلية لكل من الرواق والخورس ( شكل ٨٠ قطاع BA ) والجزء البحرى من الحائط وهو بطول حوالى عشرة امتار يرتفع الى ٣٫٧٠ متر فقط . وهذا الجزء غير متصل بالسقف ( لان سقف الرواق والخورس فى هذا الجزء وحدة واحدة ) والرواق مبلط ببلاطات من الحجر الجيرى . أما الاقبية فهى من الطوب الاحمر المحروق المبنى بمونة الجير .

الخـــورس ( شكل ٨٠ )

وهو يساوى الرواق فى الطول وفى العرض ولا يختلف عنه فى شىء سوى ان له بـــاب بالحائط يفتح على حجرة صغيرة مستطيلة يقول الرهبان انها قاعدة لبرج الاجراس[٩] .

الهيكل الاوســـط :

مسقطه مربع حوالى ٤٫٥٠ متر ويغطيه قبة قطع دائرى Segmental dome على حنايا ركنية لتحويل المربع الى مثمن . والارتفاع الكلى للهيكل هو حوالى عشرة امتار .

والمذبح يتوسط الهيكل وهو مغطى ببلاطة من الرخام من النوع المربع من جانـــب والدائرى من الجانب الاخر .

الهيكل البحـــرى :

المدخلان الى الهيكل البحرى عن طريق فتحة على شكل خابورى ( قد يكون السبب فى ذلك هو كبر اسماك الحوائط الموجودة بالفتحة لتحمل حمل ورفص القبو المتقاطع الكبير ) وفتحة المدخل لها عقد صنجات على نظام الابلق ( التبادل بين حجر فاتح اللون وحجر غامق اللون[١٠] بالتبادل ) وهذا يماثل ما هو موجود فى بعض المساجد الاسلامية ولا يوجد مذبح بالهيكل ، فالهيكل نفسه غير مستعمل وقد استبدلت القبة الاصلية بقبة محمولة على

---

(٩) E. White, Vol. III p. 113

(١٠) Ibid. p. 116

شدات ركنية من الخشب تحول المربع الى مثمن فدائرة تحمل القبة .

ويوجد بالحائط البحرى عقد عريض غائر فى المبانى ويوجع تاريخ هذا الهيكل الى القرن الرابع عشـــر .

الهيكل القبلـــى :

مسقطه مربع طول ضلعه حوالى ٤ متر وتغطيه قبة مدببة ترتكز على حنايا ركنيـــة والارتفاع الكلى للهيكل حوالى ٨٫٥٠ متر . ويوجد عقد غائر مدبب فى كل من الحوائـــط الاربعة للهيكل ويوجد بالعقد البحرى فتحة تؤدى الى ممر يفصل بين الهيكل الاوســـط والهيكل القبلى ويؤدى نهايته الشرقية الى ثلاث غرف صغيرة تقع شرق الهياكل .

ويوجع الهيكل الى عام ١٣٩٥ م .

كنيسة الشيـــوخ (شكل ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٨ ) .

الشيوخ هم التسعة وأربعون شهيدا من شيهات الذين قتلهم البرابرة فى الغـــارة الثالثة على الدير عام ٤٤٤ م . وهى عبارة عن مبنى صغير يقع على الجانب الغربى للفناء البحرى ، وتحتل الزاوية الشمالية الغربية للدير ، وهى محاطة بكتلة من مبانى القلالـــى وبعض المنشآت (شكل ٧٨ ، ٨٦ ) .

والكنيسة من النوع المربع ، وتحتوى على مدخل وحجرة ليس لها طابع ملاصقة للزاويـــة القبلية الغربية ، كما يوجد رواق مستعرض مع خورس يوازى الحجرة ، ولها هيكل واحـــد أما فى الناحية الشمالية الشرقية فتوجد حجرة ليس لها مدخل ، والتى لا يمكن ان تكون هيكل قبل ذلـــك .

ويلاصق الجانب القبلى الشرقى للهيكل مكان للاجراس والجزء الضيق الذى يشبـــه الحجرة والذى يؤدى الى القلاية التى تلى المدخل فى الجهة القبلية كان مخبز لصنـــع القرابين او لصنع القربان المقدس المستعمل فى الكنيسة .

الـــرواق (شكل ٨٦ )

يغطى الرواق قبو نصف اسطوانى والنهاية البحرية للرواق مغلقة بواسطة شبكـــة خشبية ، وارضية الرواق مرفوعة مكونة من منصة اسفلها رفاة التسعة والاربعين شهيـــدا والرواق مفصول عن الخورس بواسطة باكيات غير متساوية (شكل ٨٦ قطـاع CD

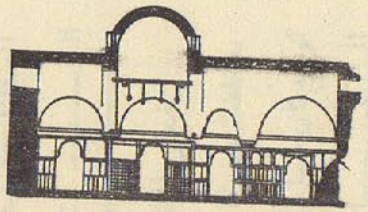

SECTION C D. قطاع

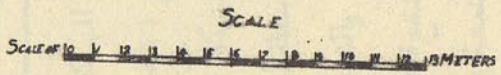


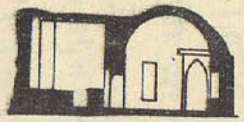

SECTION AB قطاع

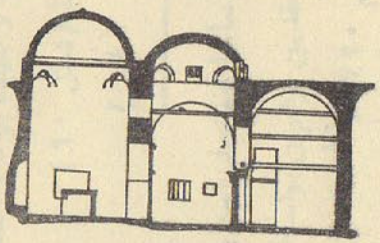

SECTION AB. قطاع

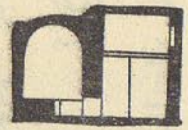

SECTION CD قطاع

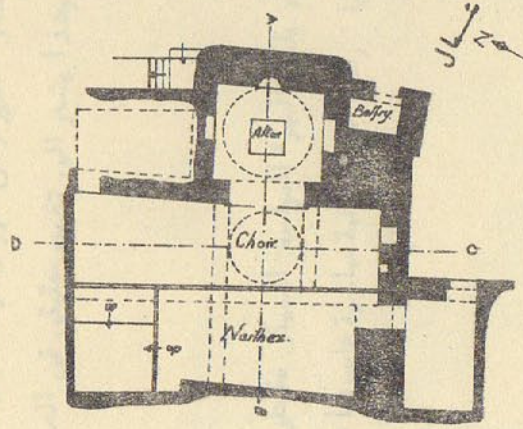


PLAN مسقط

شكل ٨٦: دير ابو مقار: كنيسة الشيخ (عن هوايت)

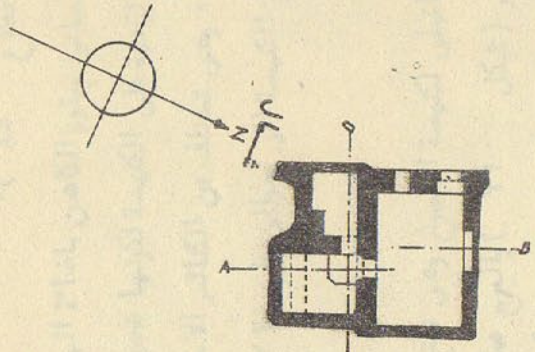


شكل ٨٥: دير أبو مقار: قلاية البطريرك (المقبرة الأصلية للـ ٤٩ شهيد "الشيخ") (عن هوايت)

PLAN مسقط

وهذه الباكيات تحمل الاقبية النصف اسطوانية المتوازية التى تغطى القسمين ، ويلاحظ ان هذه الكنيسة من عهد بعيد ، ولذلك فان فصل الخورس عن الرواق بواسطة بواكى لايوجد مثيل له فى اى كنيسة بوادى النطرون وهذا يشير الى تغيير حقيقى فى العمارة العقائدية القبطية (شكل ٩٠) .

الخـــورس (شكل ٨٦ )

يغطى الخورس اساسا قبو نصف اسطوانى ، ولكن الجزء المواجه للهيكل مغطى بقبة منخفضة محمولة على عقدين عرضيين بواسطة حنايا ركنية اسفل القبة مباشرة ظهرها مقوس ترجع تاريخها الى عام ١٧٢٠ م[11] .

الهيكـــل :

الهيكل مغلق بواسطة حجاب من بانوهات صغيرة ملونة بألوان زيتية ويرجع عهدها الى عام ١٨٦٦ م . وعقد فتحة الهيكل مغطى بالخشب مثل ماهو موجود بهيكل بنيامين بالدير وللهيكل قبة مرتفعة بارتفاع حوالى ٧,٠٠ مترو هى قبة كروية محمولة على القاعدة المربعة بواسطة اربعة حنايا ركنية (شكل ٨٦ قطاع AB ) .

والشباك الوحيد اسفل القبة قد تم سده بالمبانى ويقوم الكاهن باضاءة الهيكل بواسطة الشمع فقط ، واعتقد ان ذلك بسبب اضفاء روح الرهبة على الكنيسة لكونها تحوى رفاة التسعة وأربعين شهيدا ، وحتى تبدو كالمقبرة . وهى تختلف عن الكنائس الاخرى بالدير والتى لها فتحات اضاءة للهياكل . وترجع تاريخ الكنيسة الى حوالى عام ١٧٢٠ م .

برج الاجراس بكنيسة الشيـــوخ :

توجد كتلة مصمتة من المبانى مكان الهيكل القبلى لكنيسة الشيوخ وهى تفتح فقط من جانبها الشرقى الذى يحوى بدروم لبرج الاجراس (شكل ٩١ ) والبرج عبارة عن مبنى مفرغ يحوى جرس ، والجرس بدون اى حليات او اسم ولكن طريقة الصب تقطع بأنه من صنع محلى .

---

(11) E. White, Vol. III p. 123

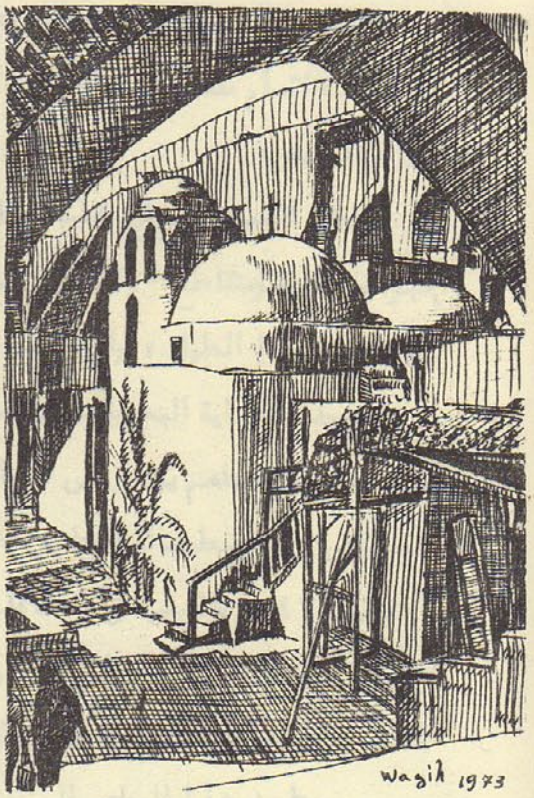


شكل ٨٧ : دير أبو مقار • كنيسة الشيوخ
المنظر البحرى للكنيسة من
خلال عقد المدخل الأصلى
للدير الذى اكتشف أثناء
التوسعات الجديدة للسور •
( من صورة للمؤلف )

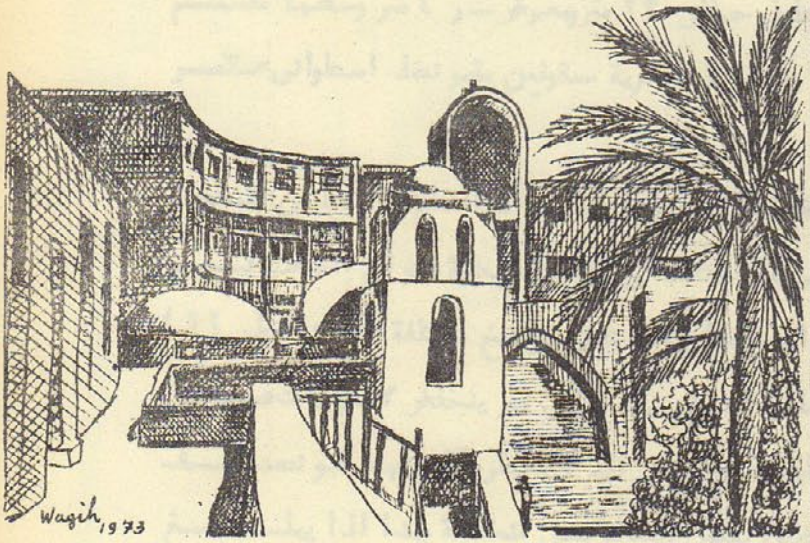


شكل ٨٨ : دير أبو مقار • كنيسة الشيوخ • منظر من شرفة الدور الأول للقلالى
( قبلى الكنيسة ) ويظهر الى اليمين عقد المدخل الأصلى المكتشف
ومن خلفه المبانى الحديثة ( القلالى و الضيفة ) يتوسطهما مبنى البوابة
( من صورة للمؤلف )

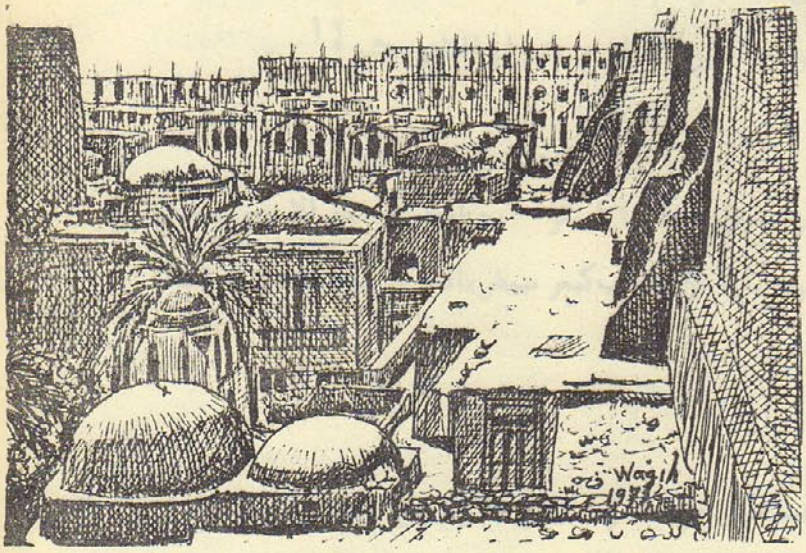


شكل ٨٩ : دير أبو مقار • كنيسة الشيوخ • منظر من أعلى للكنيسة ( من الجهة
البحرية ) • وتبدو قلالى الدور الأول ملاصقة للسور ( جهة اليمين )
والضيفة والقصر ( جهة اليسار ) والمبانى المستجدة من الخلف •
( من صورة للمؤلف )

مطعم دير ابو مقار (شكل ٧٨ )

المطعم عبارة عن صالة مستطيلة بطول حوالى ٢٣ مترو بعرض ـ ر ٤ متر وسقفها مقسم الى خمسة اقسام متساوية ، والقسمين بالنهاية البحرية سقوفين بقبو نصف اسطوانى مستمر بياض الصيص.

ويغطى القسمين القبليين قباب منخفضة على مثلثات ركنية . أما القسم الاوسط من المطعم فهو سقوف بقبو متقاطع . وقد يكون سبب الاختلاف فى طرق التغطية هو أن المطعم لم يكن اصلا بهذا الطول ، وان الامتداد الطولى حدث فى تواريخ مختلفة (انظر شكل ٩٢ )

ويوجد بالنهاية البحرية باب بالحائط الشرقى يؤدى الى ممر ينخفض ٧ درجات من منسوب ارضية المطعم يؤدى الى المطبخ ، والمخبز الذى يغطى كل منهما قبو نصف اسطوانى . وتتوسط صالة المطعم منضدة بطول الصالة وهى منخفضة جدا اذا يبلغ ارتفاعها ٤٧ سم والسبب فى ذلك قد يكون نتيجة لرفع منسوب الارضية مما ادى بالتالى الى اختفاء المقعد الحجرى المعتاد . والشئ المختلف فى هذه المنضدة عن مناضد الاديرة الاخرى ان نهايتها البحرية على شكل ثلاثة ارباع الدائرة .

ويرجع تاريخ هذا المطعم الى حوالى القرن الحادى عشر او الثانى عشر [١٢]

القصـــر : ( شكل ٩٣ ، ٩٣م ) .

مسقطه مربع مساحته ٢١ م٠ مترمربع وارتفاعه ١٦ متر . وحوائطه من الاحجار الكبيرة الغير منحوتة والشكل الخارجى عبارة عن مكعب كبير مبيض بالصيص به فتحات ضيقة ومدخـــل .

المدخـــل :

المدخل الوحيد عبارة عن باب مستطيل فى منسوب الدور الاول من الجانب البحرى (شكل ٩٣م ) يمكن الوصول اليه من اعلى المبانى المجاورة شمالا بواسطة كوبرى ضيق يمكن سحبه بواسطة ونش يخفض او يرفع الكوبرى ، وعند رفع الكوبرى تماما فانه يبقى داخل بانوه فى الحائـــط .

---

(١٢) BURMESTER, A guide to the Monasteries of the Wadi N'Natrun p. 40

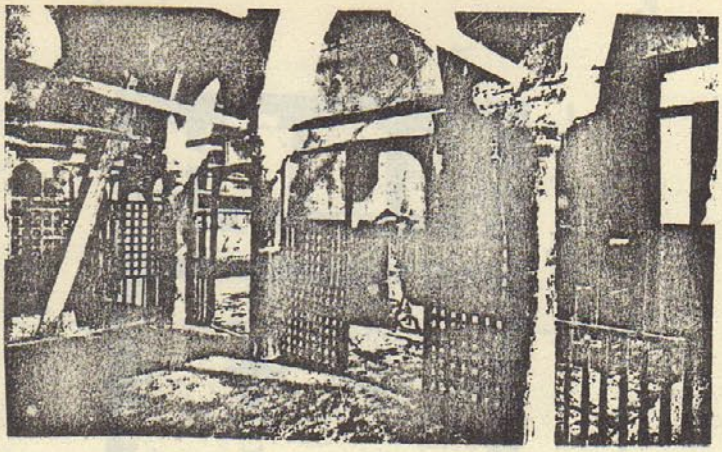

شكل ٩٠ : دير أبو مقار • كنيسة الشيوخ • رواق الكنيسة مفصول عن الخورس بواسطة بواكى وهى حالة فريدة فى كنائس أديرة وادى النطرون •
(عن هوايست)

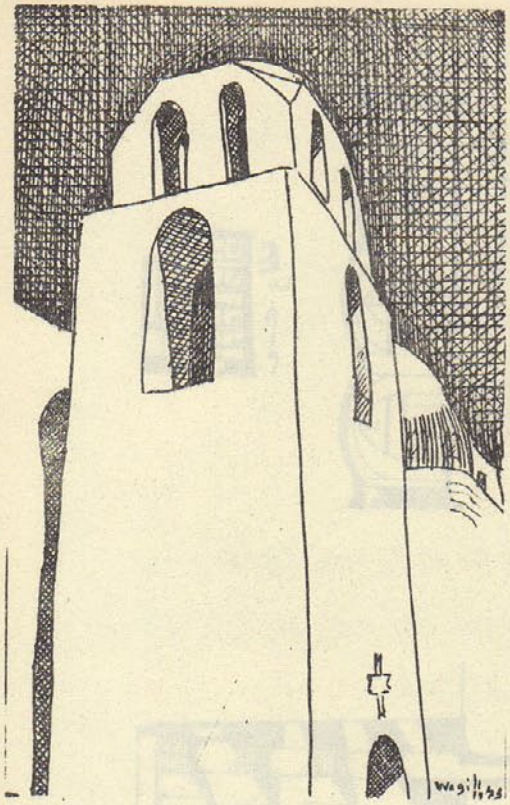

شكل ٩١ : دير أبو مقار • كنيسة الشيوخ
برج الاجراس مكان الهيكل القبلى
(من صورة للمؤلف)

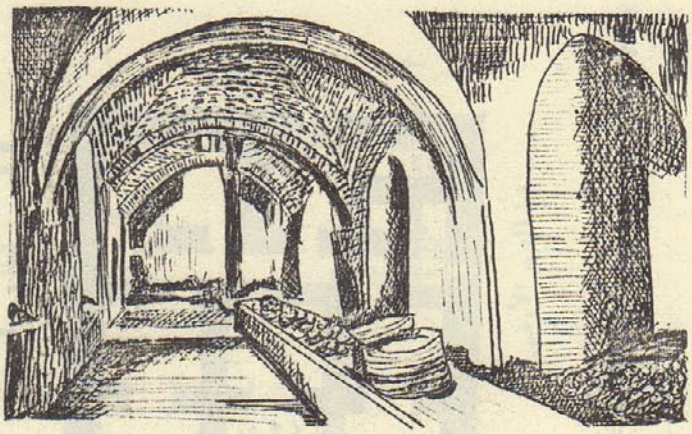

شكل ٩٢ : دير أبو مقار • المطعم من الداخل مغطى بقباب ضحلة من النهايتين وفى المنتصف مغطى بقبو متقاطع
(عن برمستر)

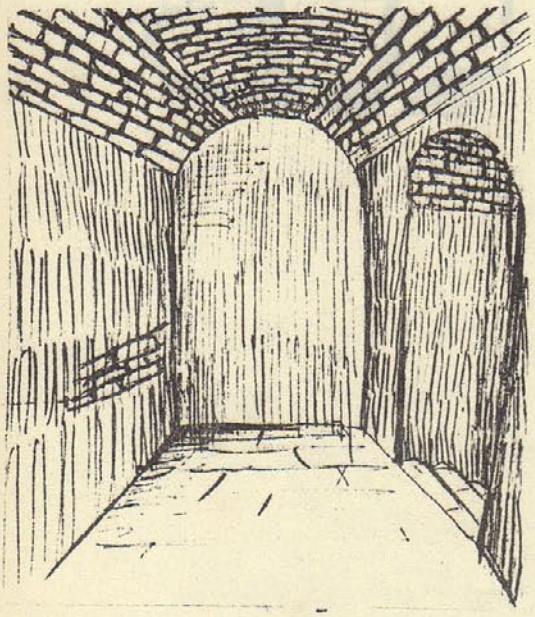

شكل ٩٤ : دير أبو مقار • القصر • تغطية سلالم الدور العلوى بقبو طولى مدامكه العلوية عرضية والجوانب طولية بسبب التقليل من سمك الحوائط (عن هوايت)

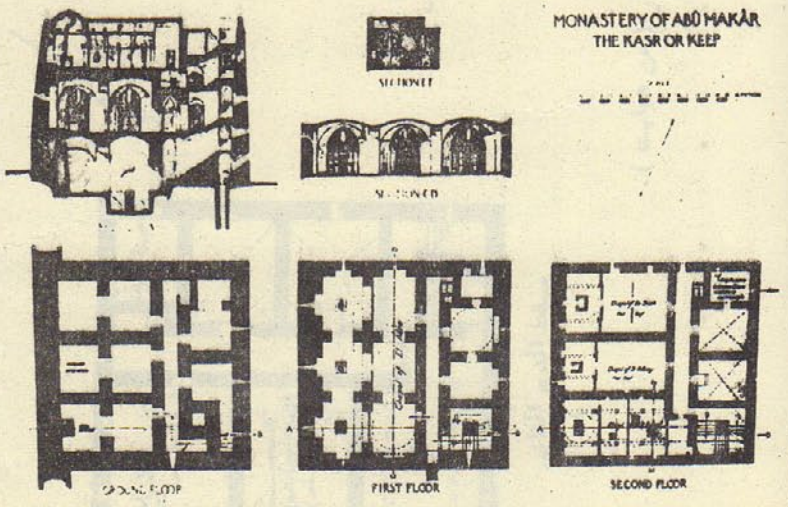


شكل ٩٣ : دير أبو مقار • القصر • مساقط وقطاعات
التفاصيل ش: ٩٣ أ (عن هوايت)

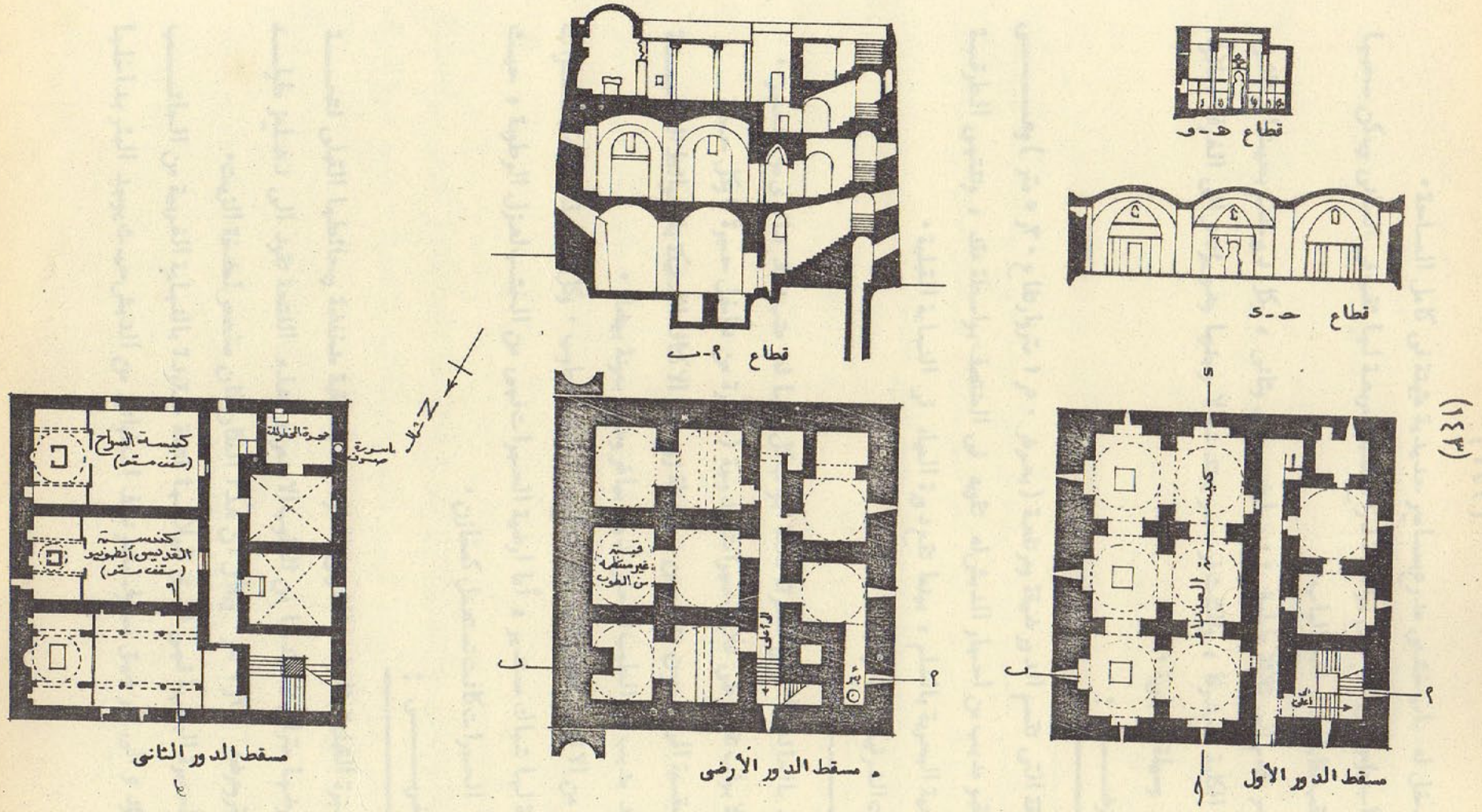


(٣٣١)

شكل ٣٩٣ – وادى النطرون – القصر ( مساقط وقطاعات ) بدير أبو مقار ( عن هوايت )

متبقى: ١٢٢٤٥٦٧

والمدخل له باب خشبى مدرع بمسامير حديدية مثبتة فى كامل المساحة .

والباب مؤمن من الداخل بواسطة ذراع خشبية مربعة لها ثقب فى المبانى ويدكن سحبها داخل ثقب مقابل عند فتح الباب .

والقصر مقسم الى ثلاثة طوابق : دور ارضى وأول وثانى ، وكل دور مقسم بحيث ان ثلثى المساحة الكلية تقع شرقا ، والثلث غرب ممر يمتد شمالا وجنوبا وهو يؤدى الى الغرف ، علاوة على كونه وسيلة للتهوية .

الدور الارضـــى :

الطرقة التى تقسم الدور ضيقة ومرتفعة ( بعرض ١ر٠ متروارتفاع ٥ر٣٠ متر ) وهـــى مسقوفة بقبو مدبب من احجار الدبش له تقويه فى المنتصف بواسطة عقد ، وتنتهى الطرقة من الناحية البحرية بالسلم ، بينما تقع دورة المياه فى النهاية القبلية .

الحجرات الشرقيـــة :

يوجد بالحائط الشرقى للطرقة ثلاثة ابواب كل منها له عقب نصف دائرى من الحجر . وهذه الابواب تفتح على ثلاثة حجرات مزدوجة ( حجرة من داخل حجرة ) وكل حجرة مزدوجة مقسمة الى قسمين متساويين بواسطة زوج من الاكتاف السميكة بالحوائط الجانبيـــة تحمل عقد مدبب من الطوب الاحمر بدون بياض ومبنى بعونة بيضاء .

وكل من الاقسام المتكونة مسقوفة بقطع من قبة من الطوب . وكل من هذه الحجـــرات الخارجية لها شباك مستدير ، أما ارضية الحجرات فهى من الخشب لعزل الرطوبة ، حيث ان هذه الحجرات كانت تستعمل كمخازن .

الصف الغربـــى :

الحجرة القبلية بالجانب الغربى للطرقة مسقوفة بقبة منخفضة وبحائطها القبلى فتحـــة مسقوفة عرضها متران ، عقدها من الطوب الاحمر ، وهذه الفتحة تقود الى دهليز طولـــه ٣ر٢٠ متروعرضه ٢ر٩٠ متر . ويقال ان هذا المكان كان مخصص لمضخة الزيت .

أما الحجرة البحرية فهى اضيق قليلا بها فتحة معقودة بالنهاية الغربية من الجانـــب البحرى تؤدى الى ممر ضيق مسقوف بقبو نصف اسطوانى من الدبش حيث يوجد البئر بداخلها

شبابيك القصـــــر :

الشبابيك مرتفعة بأعلى قدر ممكن ، ومقاس الفتحة الداخلية للشباك ـ ر ١ متر وارتفاعها ٣٠ر١ متر وعتبها عبارة عن بلاطة من الحجر او الخشب .

وجوانب الفتحة مائلة بشدة مما يجعل مقاس الفتحة من الخارج بعرضين ١٠ ـ ١٥ سم وبارتفاع ٩٠ سـم .

والغرض من هذا الميل هو توزيع الاضـاءة .

السلالـــم :

ترتفع السلالم الحجرية خمسة درجات الى بسطة مربعة تدور بزاوية قائمة بقلبة طويلـة من ١٤ درجة تؤدى الى بسطة اخرى اعلى البئر مباشرة ، ثم يتحول السلم الى مربع لباقى الادوار حتى السطح . ومادة الدرج من الحجر الغير منحوت.

سقف السلالـــم :

كل قلبة مسقوفة بقبو نصف اسطوانى موازى لها ( مائل ) وهو مبنى من الطوب الاحمـر وبمونة بيضاء ، وهذا القبو يحمل القلبة اعلاه .

ولقد حدث تغيير فى طريقة بناء القبو نتيجة لتوسيع السلم بالدور العلوى (بسبـب الاقلال من سمك الحوائط الحاملة ) فبدلا من ان تبنى المداميك بطول القبو بنى الجـزء العلوى عرضيا والجوانب طوليا (شكل ٩٤ ).

الـــدور الاول :

يفتح باب على طرقة الدور الاول التى لا تختلف عما تحتها بالدور الارضى سوى انهـا أوسع قليلا . ويوجد المدخل الوحيد للقصر بالنهاية البحرية للطرقة . وتوجد دورة المياه بالنهاية القبلية للطرقة .

ومادة ارضية الطرقة من بلاطات الحجر الغير منحوت.

أما السقف فهو قبو مدبب من الدبش ببياض الصيص يقويه عقدان عرضيان .

كنيسة العذراء بالقصـــــر :

يوجد بابان صغيران بأعتاب مستديرة بالحائط الشرقى للطرقة يفتح على كنيســـــة العذراء • وبينما نجد ان المساحة هذه بالدور الارضى مقسمة بقواطيع الى ثلاث حجرات مزدوجة نجد هنا ان هذه المجموعة مفتوحة بواسطة عقود ، ولقد خصصت الوحدات الثلاث الشرقية للهياكل والباقى مخصص للخورس • ويفصل الخورس عن الرواق حجاب ، وكل وحـــدة مسقوفة بقبة منخفضة على مثلثات ركنية •

الحجرات الغربية بالدور الاول :

يوجد مدخل للحجرات الثلاثة بالنهاية القبلية للطرقة وحجرتين منهما مسقوفة بقبـــة منخفضة والثالثة تستعمل كمخزن •

حجرة الونـــــبش :

توجد اربعة قلبات تؤدى الى بسطة بفتحة ضيقة فى حائطها الشرقى حيث يوجد الونش بداخلها • وهى حجرة ضيقة مساحتها ٧٠ر١ مترمربع ، وتقع على النهاية البحرية للطرقـــة مباشرة •

الدور الثانـــــى :

توجد الدورة بالنهاية القبلية للطرقة كالمعتاد ، أما نهايتها البحرية فتؤدى الـــــى كنيسة القديس ميخائيل (شكل ٩٥ ) •

وتوجد ثلاث حجرات بالجانب الغربى للطرقة البحرية منها مغطاة بقبو ببياض الحصير أما باقى الحجرات فلها اسقف خشبية •

الكنائس الشرقيـــــة :

تشغل ثلاثة كنائس ، المساحة الكلية شرق الطرقة وهى مفصولة بقواطيع وهى كنيســـــة السواح ، وكنيسة القديس انطونيو ، وكنيسة الملاك ميخائيل •

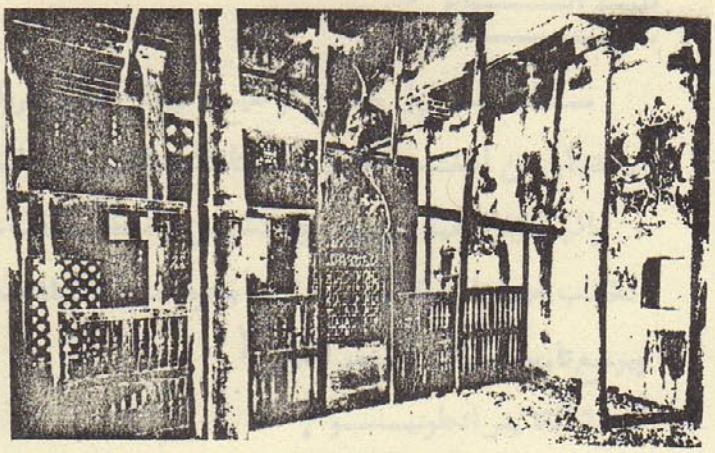

شكل ٩٥ : دير أبو مقار • كنيسة القديس ميخائيل بالقصر
الخورس و الرواق يفصله قاطوع من البرامق الخشبية
والاعمدة من الرخام (عن برمستر)

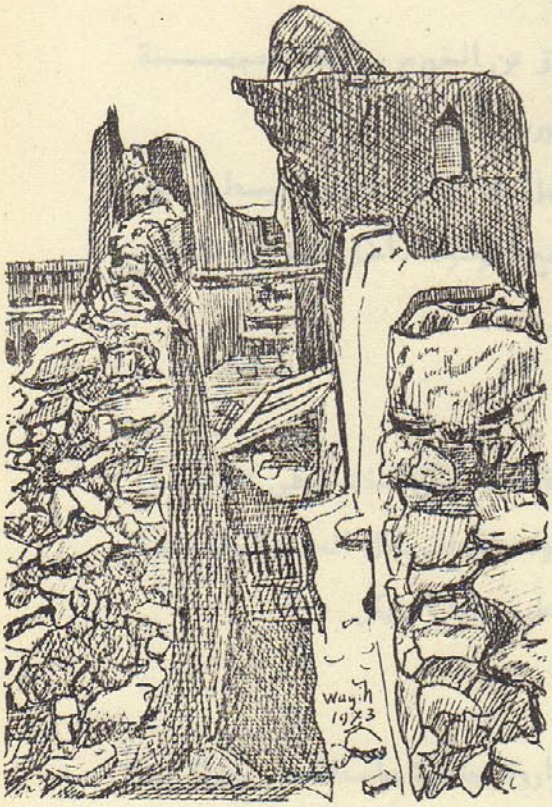

شكل ٩٦ : دير أبو مقار • منظر السور الغربى
من أعلى • من الدبش و مونة الطين
والعمر أعلى محميا من الخارج
من صورة للمؤلف

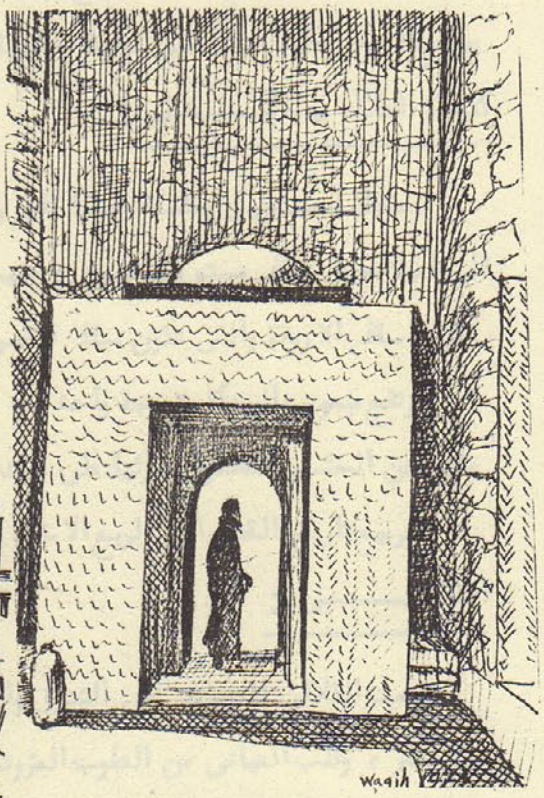

شكل ٩٧ : دير أبو مقار • مبنى البوابة الحديث
فى الحائط البحرى المستجد • منظر
من الداخل (من صورة للمؤلف)

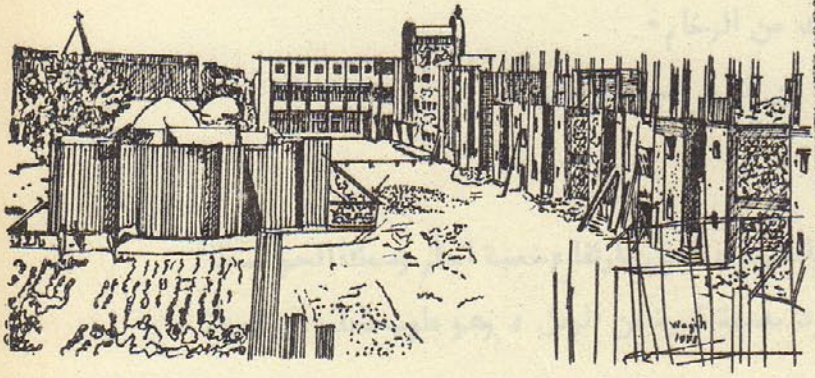

شكل ٩٨ — دير أبو مقار : الانشاءات الحديثة (القلالى والمضيفة وكنيسة حسن
الخرلدة المصلحة) من صورة للمؤلف

كنيسة السـواح :

مسقطها مستطيل وبدون تواطيع ، ويمكن تمييز الرواق عن الخورس بواسطة احجبة او قضبان من الخشب مفتوح فيها ثلاثة مداخل الى الخورس .

والهيكل الوحيد مفصول عن الخورس بواسطة حجاب جزء منه مبانى ، وجزء اوسط من الخشب بعرض اربعة امتار عبارة عن بانوهات مستطيلة صغيرة موضوعة داخل حلق من الخشب ويرجع تاريخها الى العصر التركى [١٢]

كنيسة القديس انطونيو :

لا تختلف عن كنيسة السواح ، فالهيكل مفصول بواسطة حجاب من الخشب على شكل بانوهات وعلى جانبيه مبانى بارتفاع ١٫٩٠ متر . وهو مسقوف مثل الهياكل المجاورة بقبة صغيرة من الطوب ترتكز على عوارض خشبية موضوعة قطريا على زوايا الهيكل .

كنيسة الملاك ميخائيل :

مسقطها مستطيل ومقسمة طوليا الى رواق اوسط ، واروقة جانبية بواسطة صف من الاعمدة الرخامية تحمل سقف مستو بعنسوبين ، حيث يعلو سقف الرواق الاوسط بمقدار ١٫٣٠ مترا اعلى اسقف الاروقة والتى تكون سقف القصر العمومى .

ويرتفع منسوب الهيكل درجة واحدة ، وهو مسقوف بقبة من الطوب مرتكزة على برواز مثمن من الخشب المحمول جزئيا على عمود من الرخام .

ويرجع تاريخ القصر الى الربع الاخير من القرن الحادى عشر .

القلالـى :

رصت القلالى للتوجيه الى الشرق والغرب ، وهى بارتفاع خمسة امتار وسمك الحوائط يبلغ متر ، وقلب المبانى من الطوب المزود بنسبة كبيرة من الرمل ، وهو طوب محلى ، والمونة من نفس نوع الطـوب .

أما من الخارج فهى مكسوة بطبقة رقيقة من احجار الدبش العروم ومثبتة بالطوب بواسطة

---

(١٢) E. White, vol. III p. 71

روابط من الحجر الكبير .

والبياض بمونة لونها رمادى ليحمى الطوب من الرطوبة .[١٤]

## السور (شكل ٩٦)

يحيط الدير سور ليس له ملامح ، متوسط ارتفاعه ١٤,٠٠ متر . تقويه من الداخل اكتاف مائلة وسطحه الداخلى مبيض ببياض العصير (جارى هدمه الان بسبب توسيع الدير الى مساحته الاصلية فى القرن التاسع) .

وللسور بوابتين بالحائط الشرقى . أحدهما بالقرب من الزاوية القبلية الشرقية للدير والاخر يقع شمال القصر تماما . وقد يرجع وجود بوابتين الى ان احدهما كان مخصص للكنيسة ، والاخر مخصص للمخازن والمطابخ ... الخ (الباب الحديث فتح فى الجانب البحرى للدير (شكل ٩٧) .

ويوجد مبنى البوابة اعلى الباب البحرى كالمعتاد . (ازيل حاليا) .

---

(١٤) E. White, Vol. III p. 51

# الباب الرابع

## تأثيرات الفن الاسلامى على الكنيسة القبطية
## والتأثيرات المتبادلة بين العمارتين الاسلامية والقبطية

## ٤ تأثيرات الفن الاسلامى على الكنيسة القبطية والتأثيرات المتبادلة بين العمارتين الاسلامية والقبطية

### ٤ / ١ مقدمة

لم يكن للاقباط فى بادئ الامر طرز معمارية خاصة كالرومان ، والاغريق ، فلقد كانت المسيحية مضطهدة ، وكانت تقام الصلوات والاجتماعات سرا فى الكهوف ، أو فى منازل بعض الافراد ، وحتى عندما أصبح الدين المسيحى الدين الرسمى للدولة الرومانية ظل الاضطهاد مستمرا لاختلاف مذهب الاقباط عن مذهب الدولة الرسمى ، ولجأ الاقباط الى اقامة شعائرهم الدينية فى المعابد الفرعونية بعد تحويلها الى تصميم يشبه البازيليكا الرومانية ولم تكن العادة أن يقوم بتصميم الكنائس مهندسون متخصصون فى فن العمارة ، بل جرت العادة أن يخط احد الرهبان التصميم الذى يراه متأثرا بالعمارة الفرعونية والعمارة الرومانية ثم يحضر العمال لتنفيذ تصميمه الذى يكون قد خطه على الارض[1] .

وعند فتح العرب لمصر سنة ٦٤١ م كانت العمارة القبطية فى ذلك الوقت مدرسة او طرازا من طرز الفن البيزنطى لان مصر كانت تحت حكم بيزنطية من عام ٣٩٥ الى ٦٤٠ م ومن قبلها كانت تحت حكم روما من ٣٠ ق م الى ٣٩٥ .

ومن دراسة الظروف التى عاشها الاقباط فى تلك السنين ، نرى أن العمارة كانت تتبع فى طرزها الدولة الحاكمة ، وعندما دخل العرب مصر كان الغالب عليهم البساطة وخشونة العيش والجهاد فى سبيل نشر عقيدتهم فى التوحيد ، وكانت العمارة فى عصر الخلفاء بسيطة ، ولم يعرف عن العمارة فى ذلك العهد سوى مسجد الرسول ( شكل ٩٩ ) وبعض مساجد ذات جدران من اللبن ، واسقف من زعف النخيل بسيطة فى تخطيطها تحيطها اربعة جدران ، او قد تحاط فى بعض الاحيان بخندق محفور كما هو الحال فى مسجدى البصرة والكوفة ( شكل ١٠٠ ) .

---

( ١ ) لبيب يعقوب : الفن القبطى فى العصر اليونانى الرومانى ص ٢٠ سنة ١٩٦٤

( ٢ ) د . كمال الدين سامح : العمارة الاسلامية فى مصر ص ٦ والعمارة فى صدر الاسلام لنفس المؤلف ( ص ١١ ، ١٥ )

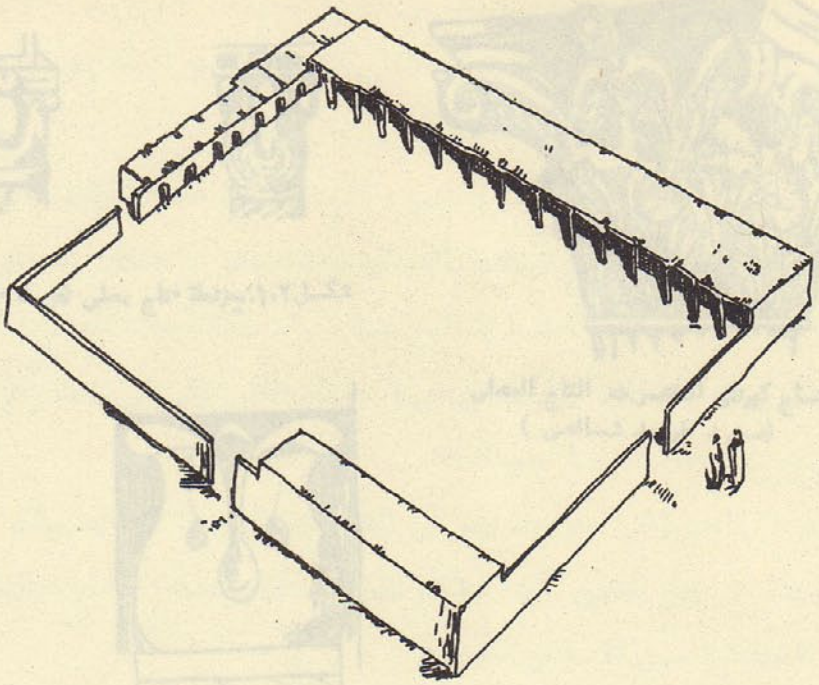

مسجد المدينة أيام النبى (عن د. فريد شافعى)
منظور

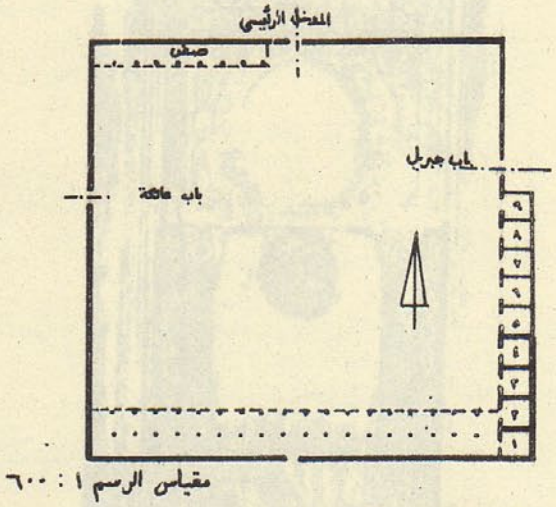


مقياس الرسم ١ : ٦٠٠

شكل ٩٩: المدينة : بيت النبى

ما عرف عن العمارة من عصر الخلفاء
(عن د. كمال الدين سامح)

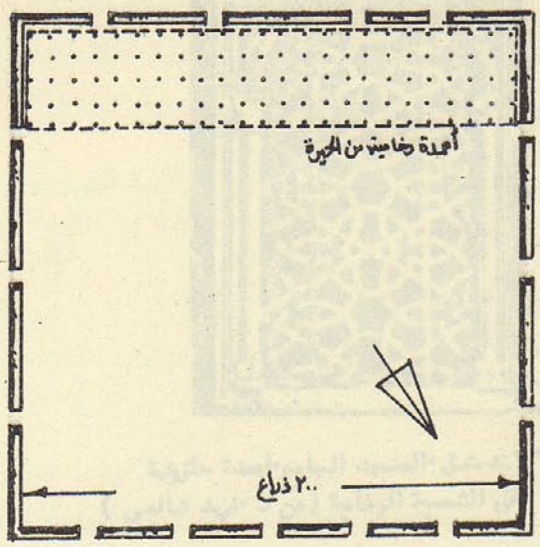


الكوفة : المسجد  مقياس الرسم ١ : ٢٠٠

شكل ١٠٠: مسجد الكوفة محاط بخندق محفور (عن د. كمال سامح)

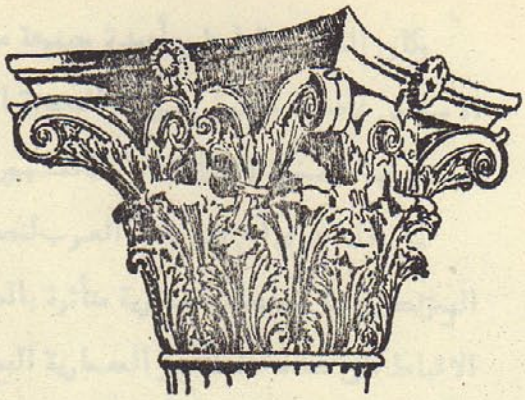

شكل ١٠١ تاج كورنثى المقتبس منه التاج البصلى
(عن د ٠فريد شافعى )

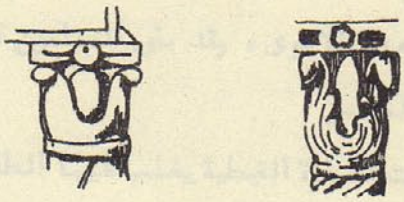

شكل ١٠٢: بيزنطة ٠تاج بصلى (عن د ٠فريد شافعى )

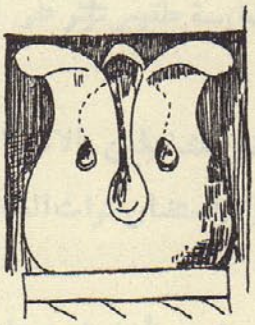

شكل ١٠٣: سامرا ٠تاج بصلى
(عن د ٠فريد شافعى )

شكل ١٠٤ : دير السريان ٠تاج بصلى
(عن د ٠فريد شافعى )

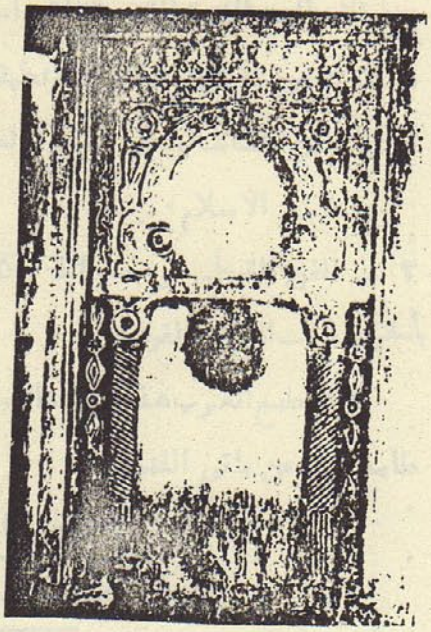

شكل ١٠٥ : قبة الصخرة ٠ اعمدة حلزونية فى
المحراب تحت الصخرة (عن د ٠ فريد شافعى )

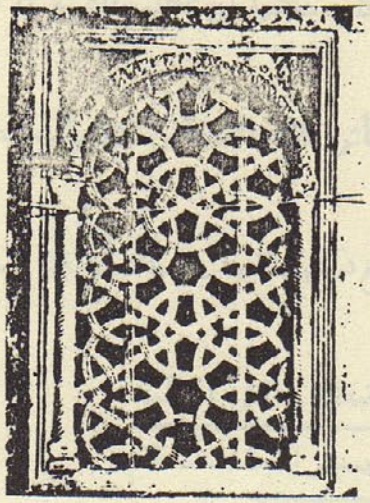

شكل ١٠٦ : دمشق ٠المسجد الجامع ٠اعمدة حلزونية
فى الشمسية الرخامية (عن د ٠فريد شافعى )

وكان السقف مقاما على أعمدة مصنوعة من جذوع النخيل ، ولم يظهر الطراز المعمارى الاسلامى ناضجا متطورا بصورته المتميزة الا فى العصر الاموى ، وقد بنى المسلمون فى ذلك العصر قبة الصخرة ( شكل ١٠٧ ) المشهورة ببيت المقدس .

من هذا نرى أن عند فتح العرب لمصر ، كانت العمارة القبطية يغلب عليها الطابع البيزنطى بها مجموعات معمارية متأثرة بالحضارات المتعاقبة فى مختلف العصور . ولقد اضفى الاقباط على هذه المدارس المعمارية البيزنطية ، والرومانية احيانا الطابع الدينى الفرعونى والذى كان يشبع حاجاتهم النفسية عن طريق ممارسة طقوس تؤثر على الحواس ومنها تنتقل الى النفس فتثير منها العواطف والانفعالات .

ولقد ظل العرب فى مصر مدة تربو على القرن مشغولين بالامور الحربية ، والدينية وكان نصيبهم فى قيام الفنون الاسلامية هو تقبل واحتضان تراث الحضارات السابقة وتطويعها لخدمة المجتمع والدين الاسلامى الجديد .

والاساليب الفنية القديمة التى أخذوها عنها هى أساسا من ثلاثة مصادر : —

١ — الفنون الهيلينستية ( البيزنطية المسيحية ) ومركزها بيزنطة وسوريا ومصر .

٢ — الفن الساسانى فى ايران والعراق الذى كان منتشرا فى اقاليم الشرق الادنى قبل ظهور الاسلام .

٣ — الفن القبطى فى مصر الذى كان بدوره متأثرا بالاساليب الرومانية والبيزنطية مختلطة بأساليب ذات الطابع الفرعونى .

ولقد طبع العرب هذه الاساليب كلها بطابع دينهم الجديد وأنشأوا فنا اسلاميا له طابع متميز عن باقى الفنون[٣] .

## ٤ / ٢ العناصر البيزنطية ( القبطية ) التى دخلت العمارة الاسلامية فى فجر الاسلام

بالرغم من وجود العمارة القبطية اثر استيلاء العرب على مصر ، فلقد تم تشييد اول مسجد بمصر وهو " جامع عمرو بن العاص " الذى عرف باسم الجامع العتيق مخالفا لطراز

---

( ٣ ) د . كمال كمال الدين سامح : العمارة الاسلامية فى مصر ص ١٣

العمارة القبطية اذ شيد المسجد على قوائم من جذوع النخيل وغطى سقفه بالجريد[٤] ، ولما تحول كثيرون من الاقباط الى الاسلام وكثر انشاء المساجد ، اضطر المسلمون فى بادئ الامر الى نقل الاعمدة الى مساجدهم من المعابد الوثنية والكنائس الخربة .

وقد ذكر المقريزى أن مهندسا نصرانيا فكر فى عمل الدعامات التى تحمل سقف جامع ابن طولون بالطوب الاحمر بدلا من انتزاع الاعمدة من الكنائس[٥] .

ولم يكن الاقباط عند فتح العرب لمصر فى خلاف معهم ، بل على العكس فلقد شعروا بالارتياح لهذا الفتح لانه انقذهم من اضطهاد دينى مرير من جراء خلافاتهم الدينية مع الدولة البيزنطية ، خاصة اثر انسحاب الفرس من البلاد التى احتلوها منذ عام ٦١٦ حتى ٦١٧ م وأصبحت مصر مرة اخرى تابعة للامبراطورية البيزنطية ، وتجدد الخلاف الذى كان قد نشأ عندما رفض الاقباط قبول عقيدة خلقدونية عام ٤٥١ م ، لذلك كان التعاون مع العرب واضحا ، ولا غرابة عندما نجد فى دراسة تاريخ العمارة الاسلامية اشتراك العمال والفنانين الاقباط فى بناء المساجد وفى بناء كل ماكانوا يحتاجون اليه من أبنية ، ولم يقتصر ذلك على مصر وحدها بل أرسل العمال والصناع الى الشام ، وسورية ، وبلاد العرب ، لبناء المساجد وزخرفتها بالفسيفساء والجص . فلقد اكتشفت فى عام ١٩٥١ بعض اوراق البردى الاغريقية فى كوم اشجو Kom-ash-Gau تبعد حوالى ٣٠ ميلا من شمال سوهاج بهذا مراسلات رسمية بين قرة بن شريك وباسليوس[٦] لترحيل عمال الى اورشليم ودمشق للمساهمة فى أبنية الوليد . ولقد اثبتت هذه الاوراق استخدام الفنانين الاقباط فى بناء جامع الاقصى Aaqsa Mosque الذى بناه الخليفة الوليد بن عبد الملك . ومثال آخر ، وهو تيجان خابورية الشكل على شكل هرم مقلوب تعلوه وسادة خابورية ايضا تحمل ارجل العقود فوقها

---

( ٤ ) المنظر الحالى الموجود للجامع يختلف عن الشكل الاصلى الذى كان موجودا فى القرن السابع ، فلقد انشأت به اضافات كثيرة تشمل عقود مدببة تحملها اعمدة لها تيجان كورنثية وازدادت المساحة الى اكثر من ١٩٠ ٢٠٠ ذراعا .

( ٥ ) المقريزى جزء ٢ ص ٢٦٥

( ٦ ) Bulletin, Tom V 1939 by Creswell p. 30

ولم يذكر يزويل من هو باسيليوس وهل هو امبراطور بيزنطة فى ذلك الوقت أم بطريرك قبطى .

مباشرة ، وانتشر هذا الطراز فى العصر المسيحى والفنون البيزنطية والقبطية ، وقد استعمل شبيهاتها فى قبة الصخرة بالقدس ، والمسجد الاموى بدمشق (شكل ١٠٨ ) ، ويذكر الدكتور فريد شافعى أن هذا النموذج قد اقتبسه البيزنطيون من الساسانيين[٧] .

هذا وقد استعمل الاقباط فى كنائسهم الاعمدة الكورنثية التى يرجع اصلها الى الاعمدة الافريقية ، وتطورت فى العصر البيزنطى وتحورت واختصرت التفاصيل بشكل كبير حتى اصبحت ذات صف واحد من الاوراق (شكل ١٠٤ : ١٠٤) ثم اقتبسه المعماريون العرب وطوروه الى الشكل البصلى كما هو موجود فى جامع بن طولون منذ القرن التاسع الميلادى . كما استعمل المسلمون فى بادئ الامر الاعمدة الحلزونية الشكل البيزنطية ( القبطية ) أى المافوفة بعصب محدب حول بدن العمود مثل الموجود فى قبة الصخرة فى المحراب تحت الصخرة (شكل ١٠٥ ) ويوجد امثلة اخرى فى دمشق بالمسجد الجامع وهى الاعمدة على جانبى الشبابيك ذات الشمسيات الرخامية (شكل ١٠٦ ) .

أما الزخارف بداخل الكنائس القبطية ، فهى زخارف بيزنطية متطورة من الزخارف الرومانية الافريقية ومتأثرة فى بعض الاحيان بالفن الساسانى ، وهى زخارف هندسية على شكل دوائر ومضلعات منتظمة طورها المسلمون تطويرا مختلفا باعطائها صفة الاستمرار والتداخل واللانهائية وعرفت فيما بعد بزخارف الارابيسك الهندسية ، وغطوا بها مساحات لانهائية من المسطحات والكرانيش واستخدمت مفرغة أو بزجاج ملون فى الفتحات ( والقمريات والشمسيات ) .

والصفة المميزة لها التداخل ، والاستمرار ، وعدم تحديد بدايتها أو نهايتها .

والفكرة الاساسية جاءت من تماثل الزخارف وتكرارها بالاضافة الى تأثير ساسانى اساسه كأس أو زهرية تخرج منها ساق تمثل شجرة الحياة تتفرع فنها فروع زخرفية من اليمين واليسار متماثلة تماما ولكنها مقلوبة ، الى جانب زخرفة الورقة المجنحة الساسانية ، ومثل هذه التأثيرات الساسانية تتداخل فى الزخارف الهلنستية الغالبة التى تكون غالبا على شكل الحلزونات المستمرة واوراق الكنكر Acanthus وأوراق العنب .

المحـــراب :

هناك نظرية ترجع أصل المحراب المجوف فى المسجد الى حنية المذبح بالكنيسة

---

( ٧ ) دكتور فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية ص ١٧٣

( ٨ ) د . فريد شافعى العمارة العربية فى مصر الاسلامية ص ١٥٢

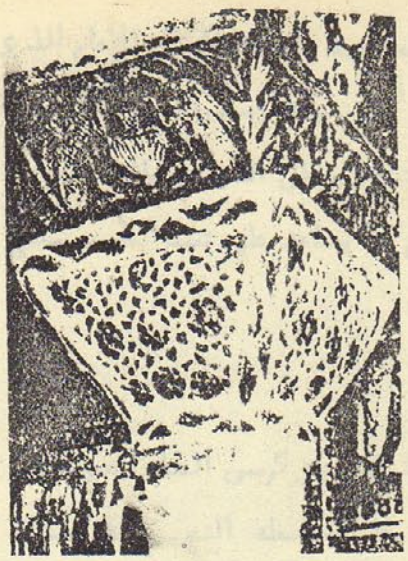

شكل ١٠٨ ترافنا ، تاج خابورى تعلوه حجرة واكرة خابورية تحمل ارجل العقد مباشرة
(عن د ، فريد شافعى )

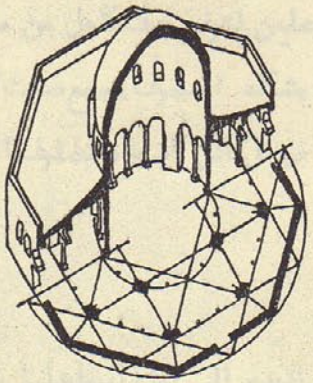

شكل ١٠٧ ــ قبة الصخرة ( عن كريزول )

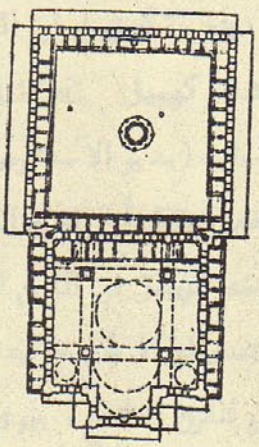

ش ١٠٩ القاهرة ، جامع محمد على
مسقط (عن د ، فريد شافعى )

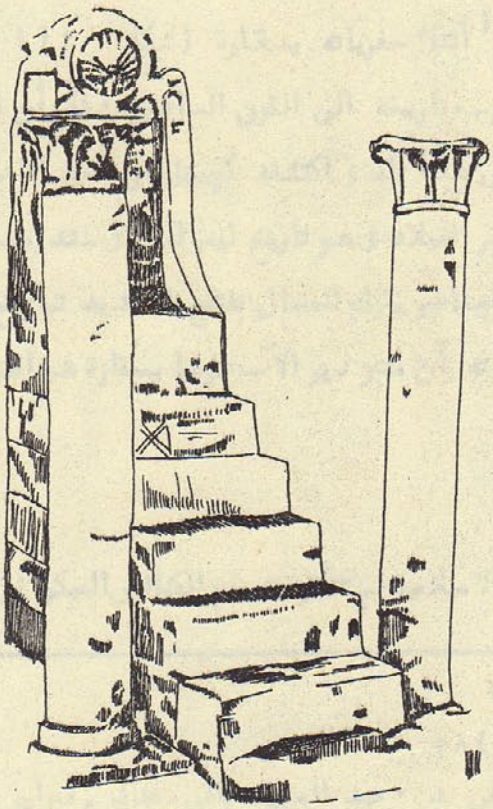

شكل ١١٠ ــ سقارة : منبر من الحجر بدير الأب هرميا
( عن د ، فريد شافعى )

المسيحية[٩] ، واخرى ترجعه الى سبب وظيفى وخاصة فى المساجد الجامعة كمكان للإمام الذى يتقدم صفوف المصلين لتوفير صف كامل من مساحة المسجد[١٠] الى جانب سبب وظيفى آخر وهو ان جدار القبلة بشكله المجوف يجمع صوت الامام فى صلوات الجهر فى الفجر ، والمغرب ، والعشاء ويقويه فيصل الى اسماع الصفوف الخلفية للمأمومين مما يساعد على تتبع المأموم لامامه[١١] .

## المنبر :

يرجع تاريخ المنبر الى ايام الجاهلية ، وهو لا يعنى شيئا سوى كرسى الملك العربى قديما والذى تحول فى بداية الاسلام الى كرسى الحاكم ، وقد استعمله النبى وخلفاؤه لاغراض عامة ، وقد زودت المساجد فى مصر بالمنبر عام ٧٤٩ ـ ٧٥٠ م وتحول الى منصة للخطابة بين حكم معاوية بن ابى سوفيان وسقوط الدولة الاموية عام ٧٥٠ م[١٢] .

ونظرية كريزويل ان المنبر الاسلامى مصدره المنبر المسيحى الشرقى ويشابه المنبر الذى اكتشفه كويبيل Quibel[١٣] أثناء حفريات بسقارة (شكل ١١٠ ) ذو الست درجات (بدير الآب هرميا ) ويرجع تاريخه الى القرن السادس . الا أن الدكتور فريد شافعى يقول أن المنبر المسيحى هذا الذى اكتشفه كويبيل فى أحد الاديرة فى سقارة وأرخه كويبيل فى القرن السادس الميلادى هو تاريخ ليس له أى سند معمارى ، أو زخرفى أو تسجيلى ، وكل ما فيه من العناصر يترك المجال مفتوح لتحديد تواريخ عشوائية ربما تصل الى القرن التاسع ، ويرى سيادته أن منبر دير الآب هرميا بسقارة هو اقتباس من المنبر الاسلامى[١٤] .

## تخطيط المساجد :

من الملاحظ ان المساجد الاسلامية لم تتأثر بتصميم الكنائس المبكرة فى مصر الا بعد عشرة

---

( ٩ ) انظر بزويل جـ ١ ص ٩٩

(١٠) د . فريد شافعى ص ٥٨٤

(١١) مقالة مجلة المنبر الاسلامى د . عبد المجيد وافى عدد م فبراير سنة ١٩٧٤

( ١٢) Bulletin: Tom 1939 by Creswell p. 30f.

(١٣) Quibel Excavations at Saqqara (1908)

(١٤) د . فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية ص ٦٣١

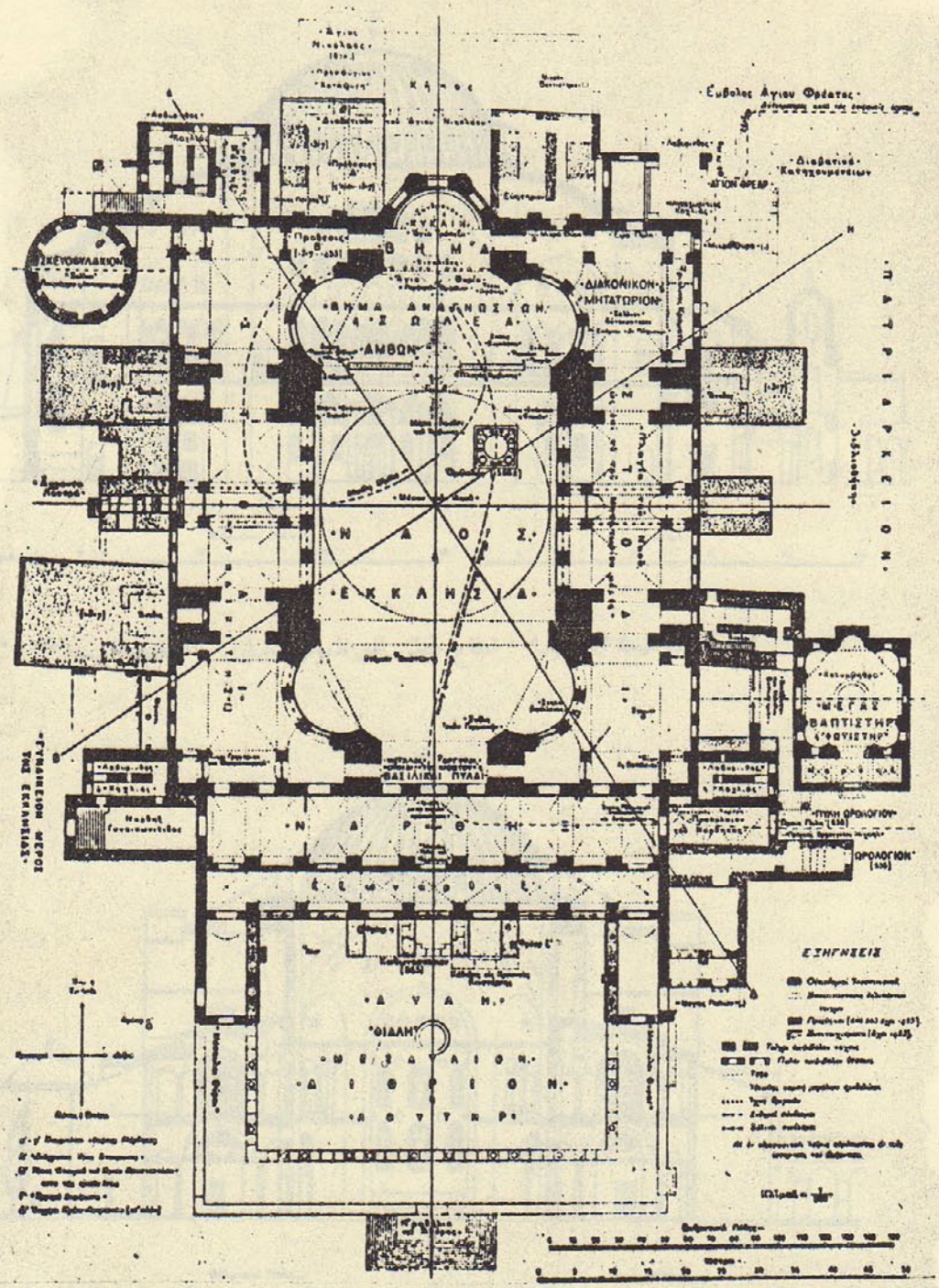


شكل ١١١: كنيسة ايا صوفيا ٠ مسقط (من قاموس المعارف "اليغترودا كى ـ ١٩٣١ ")

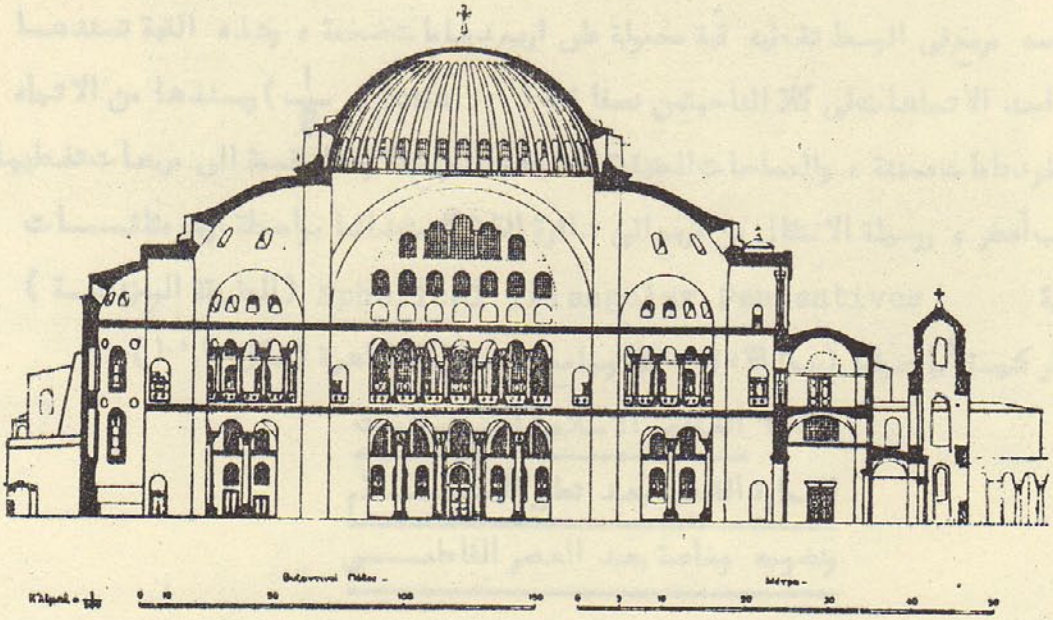

شكل ١١٢: كنيسة ايا صوفيا ٠ قطاع طولى (عن قاموس المعارف " اليفتروداكى ـ ١٩٣١ ")

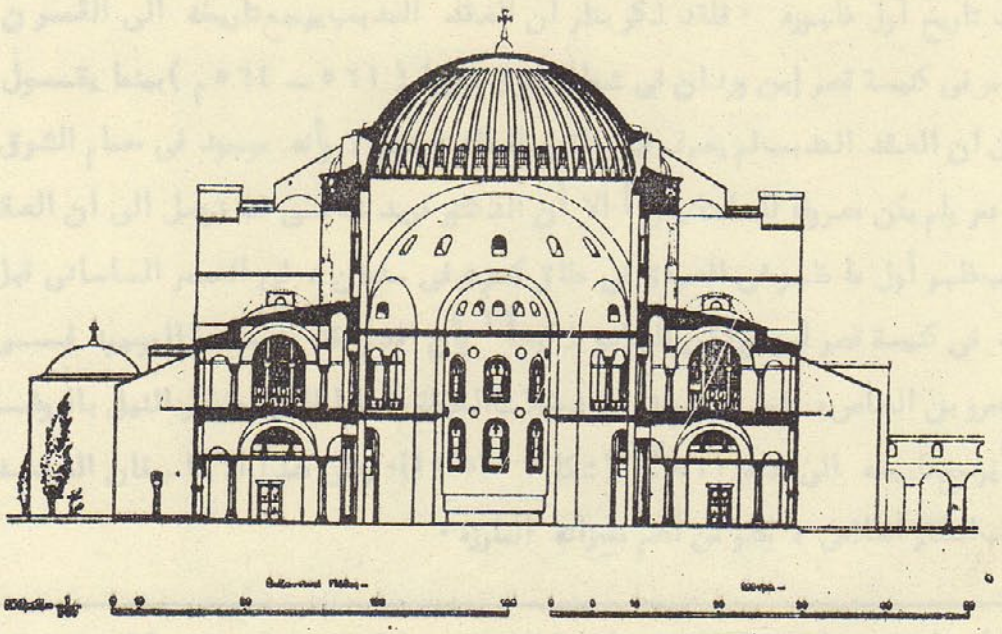

شكل ١١٣: كنيسة ايا صوفيا ٠ قطاع عرضى (عن قاموس المعارف "اليفتروداكى ١٩٣١ " )

قرون أى فى العصر العثمانى ، وذلك لان تخطيط المساجد العثمانية طور من تخطيط المسقط الافقى لكنيسة ايا صوفيا . وهو مسقط ممركز Concentric ( مربع داخل مربع ) أساسه مربع فى الوسط تغطيه قبة محمولة على اربع دعامات ضخمة ، وهذه القبة تسندها فى احد الاتجاهات فى كلا الناحيتين نصفا قبة ( Dome $\frac{1}{2}$ ) ويسندها من الاتجاه الاخر دعامات مسننة ، والمساحات المتبقية المحيطة بالمربع الاوسط مقسمة الى مربعات تغطيها اقباب أصغر ، ووسيلة الانتقال من مربع الى دائرة القبة كانت دائما بواسطة اربع مثلثات كروية Spherical Triangular Pendentives (الطريقة البيزنطية ) انظر كنيسة أيا صوفيا (شكل ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣) وجامع محمد على بالقاهرة (شكل ١٠٩ ) .

## ٤ / ٣ العناصر الاسلامية التى دخلت العمارة القبطية بعد تطور الاسلام ونضوجه وخاصة بعد العصر الفاطمى

### ٤ / ٣ / ١ العقد المدبب

العقد المدبب وهو الذى يتكون من قوسين رسما من مركزين قد اختلف المؤرخون فى تحديد تاريخ أول ظهوره . فلقد ذكر بتلر ان العقد المدبب يرجع تاريخه الى القرن السادس فى كنيسة قصر إبن وردان فى شمال شرق سوريا ( ٥٦١ ـ ٥٦٤ م ) بينما يقول كريزويل ان العقد المدبب لم يعرف قبل القرن الحادى عشر ، وأنه موجود فى حمام الشرق وقصير عمر ولم يكن معروفا للساسانيين[١٥] ! الا أن الدكتور فريد شافعى قد توصل الى ان العقد المدبب ظهر أول ما ظهر فى العراق فى طاق كسرى فى سلمان ، فى العصر الساسانى قبل ظهوره فى كنيسة قصر ابن وردان السابق ذكرها[١٦] وأن اقدم عقد مدبب هو الموجود فى جامع عمرو بن العاص ، وليس الموجود فى دخلات الحطة العليا للبئر بمقياس النيل بالروضة الذى يرجع تاريخه الى سنة ٨٦١ م[١٧] (شكل ١١٤ ، ١١٦) . وعلى هذا الاساس فان العقد المدبب ابتكار اسلامى ، وهو من أهم مميزاته البارزة .

---

( ١٥ ) Creswell, Early Muslim Architecture V.Ip.II p.441-442

( ١٦ ) د . فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية جـ ١ عصر الولاه ص ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٠٧

( ١٧ ) نفس المرجع السابق ص ٣٩٣

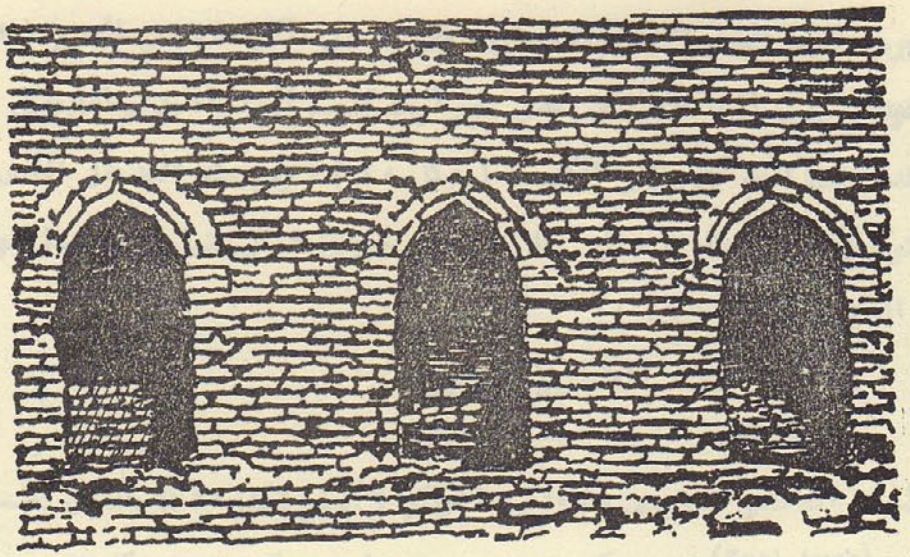

شكـل١١٤ : المدائن • طاق كسرى • (تفصيلة فى الجزء العلوى من الواجهة الخلفية ) • عقود مدببة ( من د • فريد شافعى )

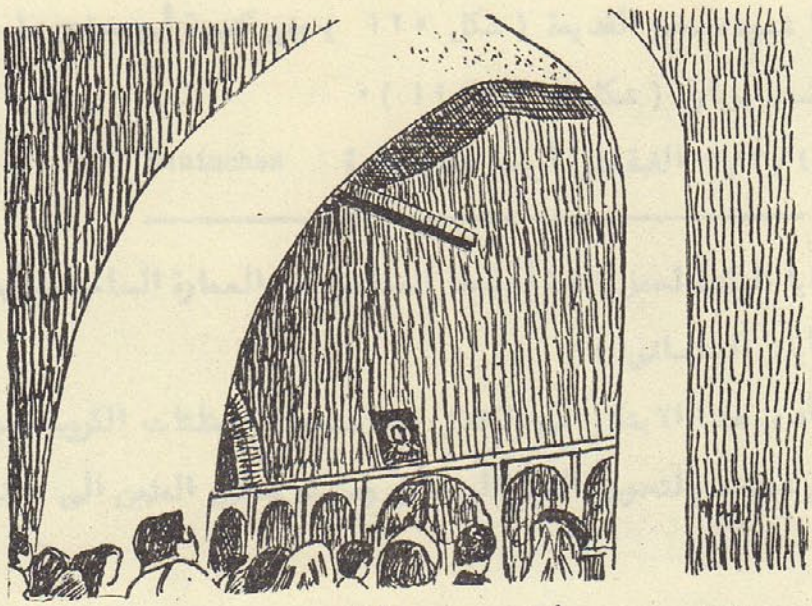

شكـل١١٥ : دير أبو مقار • كنيسة أبو مقار • عقد مدبب بين الرواق والخورس • ( من صورة للمؤلف )

ولقد اقتبسه الأقباط، واستخدموه فى مبانيهم الدينية فى كنائس أديرة وادى النطرون فى خورس كنيسة العذراء بدير السريان ، وفى مدخل الكنيسة بنفس الدير ( شكل ٤٤، ٤٥ ) وفى عقود باكيات الحائط الذى يفصل بين أروقة كنيسة العذراء بدير البرموس (شكل ٢٧، ٢٩) وفى عقد سقفية المدخل بنفس الكنيسة ( شكل ٢٨ ) ، وفى عقد المدخل الذى اكتشف أثناء توسيع دير ابو مقار ( شكل ٨٧ ) ، وفى خورس هيكل بنيامين بكنيسة ابو مقار بنفس الدير ( شكل ١١٥ ) .

٢/٣/٤ العقد الفاطمى(الفارسى)

---

العقد الفاطمى الفارسى ذو الأربعة مراكز ( انظر شكل ١١٧) والذى تطور الى (Keel Arch) عقد يتكون من قوسين رسما من مركزين ويمس كل قوس منهما مستقيم يلتقى مع المستقيم الآخر فى قمة العقد المدببة .

وأقدم مثل للعقد الفاطمى يوجد فى جامع الأزهر فى الجزء الذى يرجع تاريخه الى أواخر القرن العاشر[1] .

ولم يظهر هذا العقد فى كنائس مصر الا ابتداء من العصر الفاطمى مثل الموجود فى كنيسة أنبا شنوده بمصر القديمة ( شكل ١٢٥ ) وفى كنيسة أبو سيفين ( شكل ١٢٦ ) وكنيسة الست بربارا ( شكل ١١٨، ١٤٨ ) .

٣/٣/٤ القبة على أربعة حنايا ركنية Squinches

---

الحنايا الركنية لحمل القبة أخذها المسلمون من العمارة الساسانية أيضا ( انظر قصر فيروزأباد الساسانى ) .

وقد أدى هذا الابتكار الى الاقلال من استعمال المثلثات الكروية البيزنطية لحمل القبة وهى تستخدم لتحويل المربع الى مثمن ومن ثم يتحول المثمن الى دائرة تغطيها القبة .

---

(١) د . فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية جـ١ ص ٤١٣ ـ ٤١٥

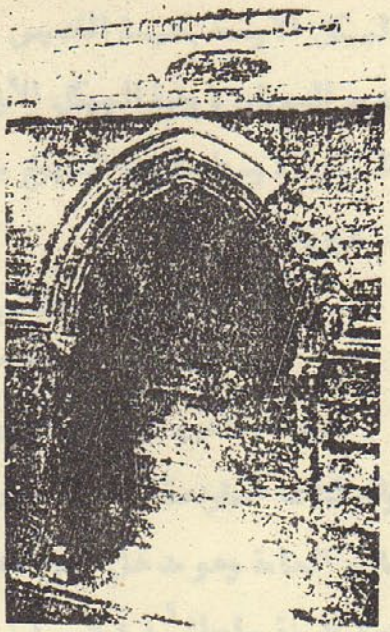

شكل ١١٦ : مقياس النيل بالروضة ، أحد ى
الدخلات الجدارية فى البئر
عقد مدبب ( عن د ، فريد شافعى )

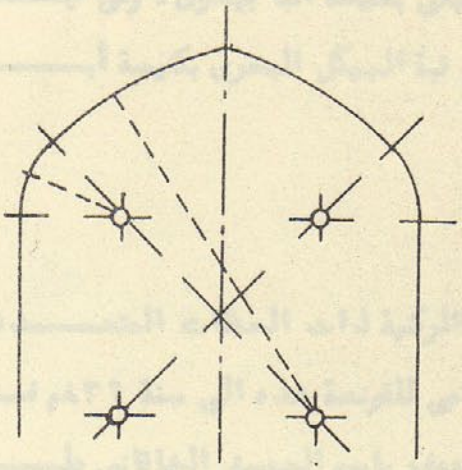

شكل ١١٧ : الرقة ، باب بغداد ، عقد ذو
أربعة مراكز ( عن د ، فريد شافعى )

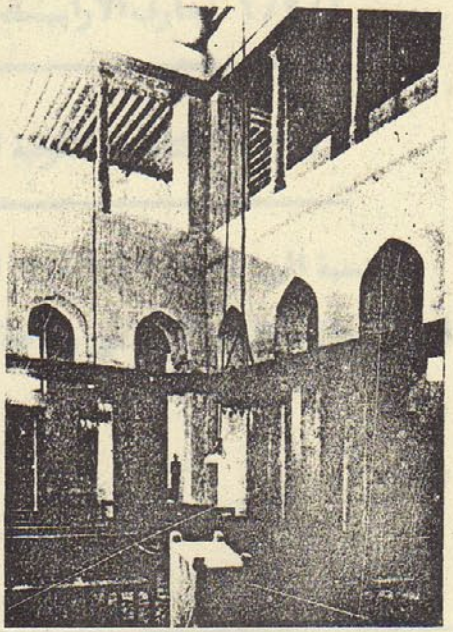

شكل ١١٨ : مصر القديمة ، كنيسة الست بربارة
عقد ذو أربعة مراكز ( عن برستر )

شكل ١١٩ : سامراء ، الحنية الركنية فى باب
العامة فى قصر الجوسق الخاقانى
( عن د ، فريد شافعى )

ولقد دخلت هذه الحنايا الركنية العمارة القبطية منذ العصر الفاطمى ، فى قبة الهيكل الأوسط بكنيسة القديس ميخائيل بالقصر بدير السريان وقبة مدخل كنيسة العذراء بدير السريان ، وقبة الهيكل الأوسط ، والهيكل القبلى بكنيسة أنبا بيشوى ، وفى قبة الهيكل الأوسط بكنيسة الشيوخ بدير أبو مقار ، وفى قبة الهيكل البحرى بكنيسة أبو اسخيرون بنفس الدير .

٤/٣/٤ القبة على مقرنص

---

طور المسلمون الحنايا الركنية الى المقرنصات الركنية ذات الحطات المتعددة والمثلثات المقرنصة الركنية . ويرجع أقدم مثل اسلامى للمقرنصة هذه الى سنة ٨٣٦م فى باب العامة وهو مدخل قصر الخليفة المعتصم المعروف باسم الجوسق الخاقانى على نهر مدينة سامراء[1] ( شكل ١١٩ ) .

وتوجد هذه الظاهرة فى قبة الهيكل الأوسط بكنيسة العذراء بدير البرموس ( شكل ٢٧ ) .

٥/٣/٤ القمريات والشمسيات

---

٦/٣/٤ زخارف الأرابيسك النباتى والهندسى

---

٧/٣/٤ الكتابات الكوفية المزهرة ( الفاطمية )

---

بالنسبة الى ٤/٣/٥ ، ٦ ، ٧ انظر باب الفنون الفرعية عند الكلام عن الفن القبطى وتأثره بالفن الاسلامى وخاصة أيام الفاطميين .

---

(١) د . فريد الشافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية جـ١ ص ٢٠٠

# الباب الخامس

## دراسة تحليلية ومقارنة لعمارة الكنائس القبطية

## ١/٥ اعتبارات الموقع Site Considerations

ان مواقع الاديرة الحالية فى مصر جاءت نتيجة لتجمعات الرهبان المتوحدين حول ابائهم الرهبان الاوائل ، الذين فضلوا حياة العزلة عن العالم ، واختاروا الفقر طواعيه والتوجه الى الصحراء لمحاربة الشيطان الذى كان فى اعتقادهم يسكن فيها .

وهناك عدة عوامل واعتبارات اخرى جعلتهم يختارون المواقع التى أنشأوا عليها الاديرة بوضعها الحالى وهى : —

١ — اضطهاد الرومان والملكانيين للمسيحيين فى القرون الاولى للمسيحية (حتى القرن الخامس) دعت الطبقات المطحونة فى المجتمع الى الهروب بعيدا عن سيطرة الحكام .

٢ — زيارة العائلة المقدسة لمصر واقامتها فى بعض المواقع اعطت هذه المواقع أهمية خاصة جذبت اليها نفوس الرهبان .

٣ — الرغبة فى حياة العزلة ، والبتولية ، دعتهم الى اختيار مواقع هادئة بعيدة عن العمران ومغريات الحياة الدنيا .

٤ — إهمية وجود بئر فى الموقع دعت الرهبان الى التجمع فى أماكن تكون قريبة من بئر أو عين ماء تفى بحاجتهم من المياه ، اذ لا تقوم قائمة لدير بدون الماء .

٥ — طبيعة الموقع وتضاريسه وامكان التنقل فيه بسهولة بدون الصعود أو النزول من على جبال وعرة صخرية دعتهم الى اختيار مواقعهم على السهل المنبسط وخاصة ان الاباء الاوائل كانوا من المسنين الذين لا قبل لهم بتسلق الجبال .

٦ — اختيار الموقع بحيث يكون قريبا من الاماكن المزروعة لامكان العمل فى مواسم الحصاد ليأخذوا اجورهم من الحبوب التى تقيم أودهم .

٧ — كانت تفضل المواقع حيث توجد الكهوف والمغارات ليسكنوها ، فلقد كان الراهب يذهب وحيدا ولا يستطيع وحده اقامة صومعته بدون مساعدة او أدوات وكان كثيرا ما يلجأ الى عمل كهف يحفره بيده فى الرمال ويغطيه من أعلى بزعف النخيل ثم يغطى هذا السقف بالرمال ايضا فيبدو مثل الكهف . أو ينقره فى الصخور . أو يصنع خيمة مخروطية بواسطة فروع الاشجار .

٨ — كانت تفضل المواقع التى يكون بها بعض الموارد الطبيعية من غاب ، ونخيل ، وبوص وبردى ، ومواد للبناء مثل الجير ، والحجر ، والطين ، والطفله ، اذ كان الرهبان

يصنعون السلال والحصر لبيعها ، وكانوا يقيمون منشوبياتهم — بعد التجمع فى حياة الشركة — بالاحجار والطوب اللبن ويغطونها بجذوع النخيل وزعفه .

هذه العوامل كلها والمذكورة آنفا جعلت منطقة وادى النطرون (أو وادى هبيب) محط أنظار الرهبان ومقصدهم ، فوادى النطرون كان يتمتع بالعزلة والخصوصية فى بادئ الامر قبل انشاء طريق القاهرة الاسكندرية عام ١٩٣٦ م وبعده بناء الاستراحة فى موقع قريب من الاديرة — وفيه حوال ثمان بحيرات تمتد على خط واحد من الجهة البحرية الشرقية بطول الوادى الذى لا يزيد عرضه عن ٧ كيلو مترا وطوله ٥٠ كيلو مترا . وعندما تجف البحيرات صيفا ويترسب الملح ، فان المنطقة تبدو كأنها منطقة ثلجية ونهاية الوادى القبلية الشرقية على بعد حوالى ٨٠ كيلو مترا شمال غرب القاهرة .

والاديرة الاربعة الحالية تقع فى منتصف الوادى على سهل منبسط ، والجوار المتاخم للاديرة من الجهة القبلية الغربية يرتفع تدريجيا حتى ٨٥ مترا فوق سطح البحر وهذا الارتفاع يفصل وادى النطرون عن وادى الفارغ . والاديرة هذه تقع بين خطى عرض ١٧′ ٣٠° ، ٢٢′ ٣٠° وبين خطى طول ١٦′ ٣٠° و ٢٥′ ٣٠° ويرتفع الموقع أو ينخفض خمسة امتار عن سطح البحر (انظر خريطة الموقع شكل ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٨ ) وتوجد بالمنطقة بعض آبار منها بئر يسمى بئر أبو مقار بجوار دير أبو مقار الذى يبعد حوالى ١٢٠ كيلو مترا عن منطقة دير انبا بيشوى ودير السريان واللذان يبعدان بدورهما حوالى ٩ كيلو مترا عن دير البرموس شمالا .

من ذلك نرى أن التجمعات الرهبانية اختارت مواقع متقاربة ومنها نستنتج ان هذا الاجماع فى الاختيار يدل على ان المنطقة كانت صالحة لحياة الرهبان ، وانها حققت العوامل التى ذكرناها سابقا . الا أن وجود طريق مصر الاسكندرية الصحراوى وانشاء الاستراحة ( الرست ) فيه تسبب فى ازعاج المنطقة ، كما أن سهولة الوصول الى الاديرة جعلت الوفود السياحية والرحلات تتردد على الاديرة الامر الذى حدا بكثيرين من الرهبان الى الهروب بعيدا عن الاديرة وهجرها الى مناطق اخرى اكثر هدوءا ليتعبدوا فيها .

وكان لدخول البعض من الجامعيين حياة الرهبنة اثرا كبيرا فى تشكيل الموقع وادخال تعديلات كبيرة عليه سواء فى نظامه أومبانيه ، كما يحدث حاليا فى دير ابو مقار ، حيث توجد القلالى الحديثة التى بنيت بالخرسانة المسلحة على الاسس المعمارية الحديثة .

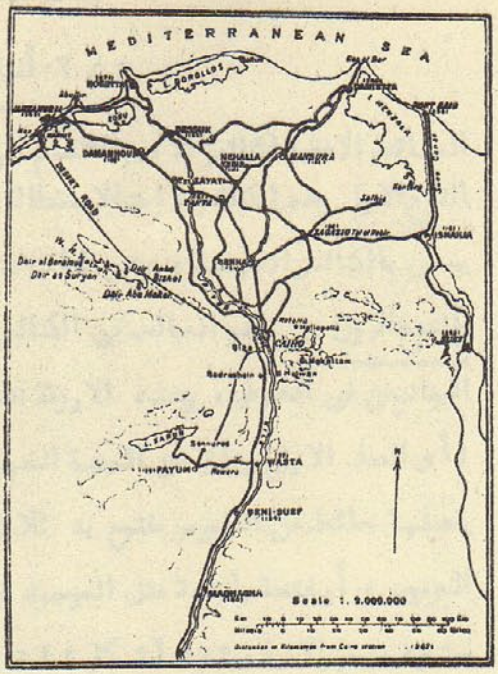


شكل ١٢٠ : خريطة تبين موقع أديرة وادى النطرون غرب طريق مصر اسكندرية الصحراوى و موقع وادى النطرون بالنسبة لدلتا النيل
( عن برمستر )

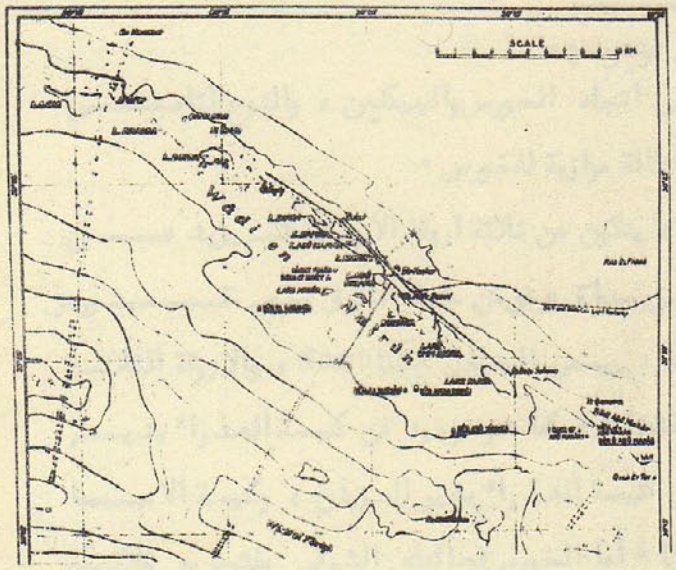


شكل ١٢١ : خريطة طوبوغرافية لوادى النطرون تبين بها موقع الأديرة الاربعة بالنسبة الى خطوط الطول و العرض بالنسبة الى وادى الفارغ
( من هوايت )

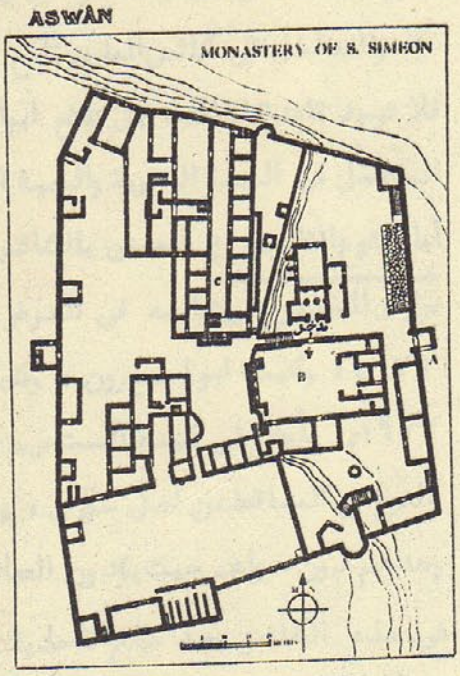


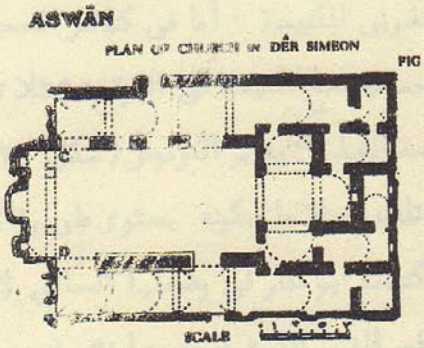


شكل ١٢٢ : أسوان • كنيسة دير سمعان • تفصيلة للكنيسة من شكل ( ١٢٣ )
( من سوسوز كلارك )

شكل ١٢٣ : أسوان • دير القديس سمعان • المسقط العام للدير تبين به كنيسة الدير و مدخلها الوحيد فى الجانب البحرى للكنيسة (عن سوسوز كلارك )

Plan Types & Classification

## ٢/٥ أنواع المساقط

المساقط الافقية لكنائس الاديرة تنقسم الى نوعين : —
النوع الاول وهو الكنائس ذات الاستطالة فى اتجاه الخورس والهيكلين ، والنوع الثانى يسمى بالكنائس العرضية ، وهى ذات استطالة موازية للخورس .

والنوع الاول : وهو الغالب فى الكنائس ، يتكون من ثلاثة اروقة الاوسط منهم يزيد عن الجانبين فى العرض ، وهذه الاروقة تنتهى برواق عرضى من جهة الشرق يسمى خورس (أى الصف الاول) ورواق من الجهة الغربية ، ويسمى المدخل Narthex ، والاروقة الثلاثة يفصلها حائط عن الخورس مفتوح به ثلاث فتحات ، كما هو موجود فى كنيسة العذراء بدير البرموس ، أو فتحة واحدة مثل الموجود فى كنيسة العذراء بدير السريان ، وكنيسة الانبا بيشوى بدير الانبا بيشوى (شكل ٤٤ ، ٦١) . أما الخورس فحائطه الشرقى مفتوح به ثلاثة ابواب يؤدى الى ثلاثة هياكل أهمهم وأكبرهم الهيكل الاوسط .

والاختلاف بين هذه الكنائس ، وكنائس المدن ، أن الاخيرة لا يفصل الخورس فيها عن الاروقة حائط مثل كنائس الصحراء ، ويستبدل به حجاب خشبى تعلوه ايقونات .

والمداخل فى كنائس المدن تفتح فى الحائط الغربى للكنيسة . أما فى كنائس الصحراء فلا توجد قاعدة لذلك ، بل تفتح ابواب المداخل حسب وضع الكنيسة فى الموقع . فمثلا توجد المداخل فى الجهة البحرية والجهة القبلية فى كنيسة العذراء بدير البرموس (شكل ٢٧) .

أما النوع الثانى : المسمى بالكنائس العرضية فيختلف عن الاول بكونه يحتوى على رواق واحد موازى للخورس ، ويشابهه فى العرض تقريبا ، مثل كنيسة ابو مقار فى وضعها الحالى (شكل ٧٩) ، وكنيسة ابو إسخيرون ، وكنيسة الشيوخ بنفس الدير الذى قمت بمعاينته فى عام ١٩٧٣م ، وأيضا فى كنيسة الست مريم بدير السريان (شكل ٤٦) ويذكر هوايت أن هذا النوع من المساقط من اصل سورى ، ويطلق عليه كنائس الاجتماعات ، ويستخدمه الرهبان وحدهم دون سواهم حيث يؤدون الصلاة[1] ، ولكن الوضع الحالى نجد انه مسموح للزوار بالصلاة فى هذه الكنائس بعد خلع الاحذية وتركها بالخارج كما هو الحال بالنسبة للمساجد . ولا أعرف سبب ذلك ، فربما يخشى الرهبان أن تملأ اروقة الكنيسة بالرمال العالقة بأرجل المصلين فى حالة الدخول بالحذاء (مع العلم بأن ارضية الكنيسة مغطاة بالحصر) .

(١) E. WHITE: Vol. III p. 15.

كما أن الرهبان يمنعون من يريد الدخول الى الهياكل ، ويقولون ان ذلك محرم ولقد قيل لى ذلك بعد ان تمكنت من التقاط بعض الصور من داخل الهياكل .

وتوجيه الهياكل لهذا النوع من المساقط ليس ناحية الشرق تماما ، بل الى الشمال شرق أما المداخل ففى الحائط المواجه للهيكل البحرى . وبالرغم من تغطية الجزء الاوسط من الخورس بقبة ، الا أن شكل المسقط الافقى للكنيسة بقى دائما ذا استطالة بازيليكية ولم يتحول الى شكل الصليب الاغريقى ذى الاضلاع المتساوية والمغطى بخمس قباب ، كما هو الحال فى الكنائس البيزنطية ، مثل كنيسة سان ماركو بالبندقية ( شكل ٩ ) .

ولعل وضع القبة فى هذا الجزء من الخورس ، قصد به اظهار عنصر المفاجأة لان الاروقة المغطاة بقبوات محمولة على صفوف الاعمدة تجذب النظر نحو الهياكل ، وتعطى الانطباع بالاستطالة ، والافقية ، وعند الوصول الى الحائط الفاصل بين الاروقة والخورس ثم الدخول الى الخورس نفسه يختلف الحال ، فالخورس بوضعه المستعرض والقبة تعلو منتصفه يجعل النظر يتجه الى أعلى عكس النظرية السابقة تماما ، ويتبدل الاحساس بالافقية الى الاحساس بالامتداد الرأسى ، وهذا مقصود لان القبة تمثل السماء بالنسبة للاقباط .

أما المداخل فهى عبارة عن سقيفة Porch تغطى بقبة اذا كانت ذات مسقط مربع أو تغطى بقبو اذا كانت مستطيلة المسقط ، ولقد كان لاستخدام القباب والقبوات فى تغطية كنائس الاديرة اثرا كبيرا فى التحرر من التماثل فى تصميم المسقط الافقى للكنيسة . هذا التماثل الذى يوحى به تخطيط الكنيسة ذات الاروقة الثلاثة والهياكل المواجهة لكل رواق .

فعدم الالتزام بالتماثل اعطى المسقط الافقى ديناميكية والقدرة على التنويع والجرأة فى التصميم .

فالقبة ساعدت على امكان تغطية مساحات كبيرة مربعة مثل ما هو موجود فى هيكل بنيامين بكنيسة ابو مقار بدير ابو مقار ( شكل ٧٩ ) ، والقبو ساعد على تغطية مساحات مستطيلة مثل الاروقة وملحقات الكنيسة مثل المطعم الملتصق بجسم الكنيسة فى كنائس الصحراء .

ولذلك لم تنشأ مشكلة للتغطيات تعوق الانطلاق فى التصميم ، بل تم الاستفادة بذلك فى بناء كل ما تلزمه خدمة الكنيسة ، من مخازن ، وكنائس صغيرة ، ضمن التخطيط العام للمسقط الافقى لهذه الكنيسة . مثال ذلك كنيسة السيدة العذراء بدير البرموس ، وكنيسة العذراء بدير السريان ، وكنيسة الانبا بيشوى بدير الانبا بيشوى ، وأصبح يحق تسميتها بالكاتدرائية .

ولما كان الرهبان يجتمعون فى الكنيسة يومى السبت والاحد من كل اسبوع ـ فى العصور المبكرة ـ للتناول ، وسماع الوعظ حتى فجر الاحد ، ثم يتناولون معا من الاسرار المقدسة ثم يجتمعون فى المائدة لتناول وجبة الاغابى باعتبارها جزءا هاما من طقس سر الافخارستيا (سر العشاء) ولذلك ارتبطت الكنيسة بالمطعم وصار جزءا لا يتجزأ من الكنيسة سواء من الوجهه الطقسية أو المعمارية ، لذلك لا تخلو كنيسة أو دير من مطعم Refectory متصل بالكنيسة عن طريق ممر مسقوف فى الجهة الغربية من الكنيسة ، ومسقطه مستطيل مقسم عرضيا الى باكيات تغطيها اما قباب ضحلة ، أو اقبية متقاطعة .

## ٥ / ٣ أنواع التغطيات (١)

Roof Type & Classification

استعملت فى الكنيسة القبطية عامة التغطيات التالية :

١ ـ القباب .

٢ ـ الاقبية .

٣ ـ الجمالونات .

### ٥ / ٣ / ١ القباب :

استخدمت القباب فى تغطية اغلب هياكل كنائس اديرة وادى النطرون وأعلى منتصف الخورس . ومن ناحية الهياكل ، فلقد حددت القبة الشكل بالنسبة للهيكل وجعلت مسقطه مربعا .

أما فى الخورس فلقد استخدمت انصاف قباب فى الجانبين لتعمل كدعائم للقبة الوسطى ولم توضع انصاف القباب هذه على جانبى القبة مباشرة مثل ما هو موجود فى كنيسة ايا صوفيا بالقسطنطينية ، لان ذلك سوف يحد من طول الخورس ، بل تم التغلب على هذه المشكلة بتوصيل جزء من قبو اسطوانى بين القبة الوسطى وانصاف القباب على نهايتى الخورس البحرية والقبلية ، كما هو موجود فى كنيسة العذراء بدير السريان ( المسقط شكل ٤٤ ) .

أما القبة على الهيكل فوسيلة الانتقال من المربع الى دائرة القبة كانت تتم بخمسة طرق :

الطريقة الاولى : حيث يتم الانتقال من مربع الى مثمن بواسطة وضع عوارض خشبية فى الاركان الاربعة لحوائط الهيكل وبناء القبة مباشرة على هذا المثمن ، كما هو موجود فى هيكل بنيامين بكنيسة ابو مقار بدير ابو مقار ( شكل ٧٩ ) .

الطريقة الثانية : حيث يتم الانتقال من مربع الى مثمن بواسطة اربعة حنايا ركنية Squinches

---

( ١ ) انظر الجدول المقارن عن أنواع التغطيات ـ انظر شكل ١٢٦ أ ، ١٢٦ ب

ومن ثم يتحول المثمن الى دائرة بواسطة ٨ مثلثات ركنية صغيرة ( انظر القبة على الهياكل الجانبية فى كنيسة العذراء بدير البراموس شكل ٢٧ ) .

الطريقة الثالثة : حيث يتم الانتقال من مربع الى مثمن أو الى الدائرة مباشرة بواسطة حطتين أو ثلاثة من المقرنصات (Tiers of Stallectities ) مثل القبة على الهيكل الاوسط فى كنيسة العذراء بدير البرموس ( شكل ٢٧ ) .

الطريقة الرابعة : احدى الطرق الثلاث المذكورة آنفا للانتقال من مربع الى دائرة ، ولكن باضافة رقبة مثمنة تعلوها القبة وتفتح بهذه الرقبة شبابيك ، وتوجد حالة واحدة فى دير السريان حيث القبة محمولة على مربع بدلا من مثمن ومفتوح بها شبابيك ايضا ، وهى قبة خورس كنيسة العذراء بالدير ( شكل ٤٤ )

الطريقة الخامسة : حيث يتم الانتقال من المربع الى الدائرة بواسطة اربعة مثلثات ركنية Pendentives تعلوها القبة ، وهى فى هذه الحالة غالبا قبة منخفضة Shallow dome كما هو موجود فى تغطية المدخل الشمالى والمدخل الجنوبى لكنيسة الانبا بيشوى بدير الانبا بيشوى ( شكل ٦٢ ) ، وكذلك فى القباب المغطية للمطعم والمطبخ بنفس الكنيسة .

كما توجد حالة نادرة فى الاديرة ، وهى بسقف حجرة الدور الارضى بالحصن ( القصر ) بدير السريان ، حيث توجد قبة بيضاوية تغطى حجرة ذات مسقط مستطيل ، وهذه الظاهرة موجودة فى الكنائس الاثرية بجنوب وادى النيل كما ذكرنا من قبل فى وصف دير السريان ( شكل ٤٧ ) وانظر الجداول ( شكل رقم ١٢٦ أ/ب ) المبين بها انواع التغطيات المذكورة .

## ٥ / ٣ / ٢ الاقبية المستمرة والاقبية المتقاطعة

الاقبية مستعملة فى كنائس اديرة وادى النطرون ، وهى مبنية بالطوب الاحمر ، ومونة الجير ، والرمل ، وبياضها من الداخل والخارج بنفس المونة .

وهى اما على شكل قبو نصف اسطوانى ، أو قبو مدبب . وهذه الاقبية مقواة بأعصاب على هيئة عقود تقسم القبو الى أقسام متساوية ، وهذه العقود متصلة بالاكتاف الحاملة للعقد فى بعض المساقط مثل ما هو موجود بكنيسة العذراء بدير السريان ، وكنيسة الانبا بيشوى بدير الانبا بيشوى ( انظر القطاعات شكل ٤٤ ، ٦٢ ) ، وتغطى الاروقة الجانبية للكنيسة العذراء

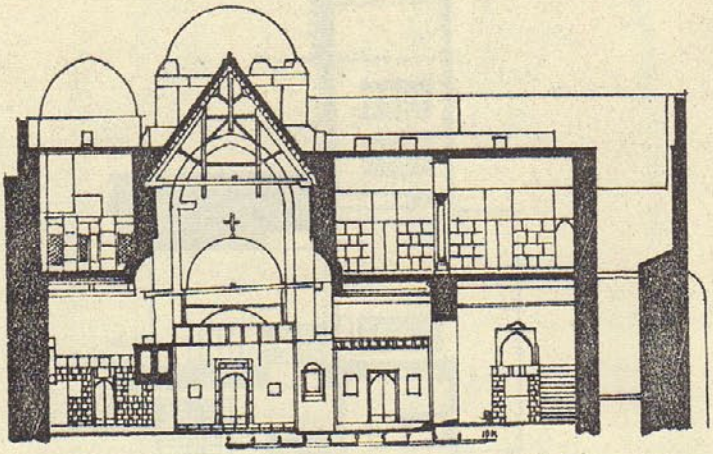

SECTION E G OF PLAN. قطاع

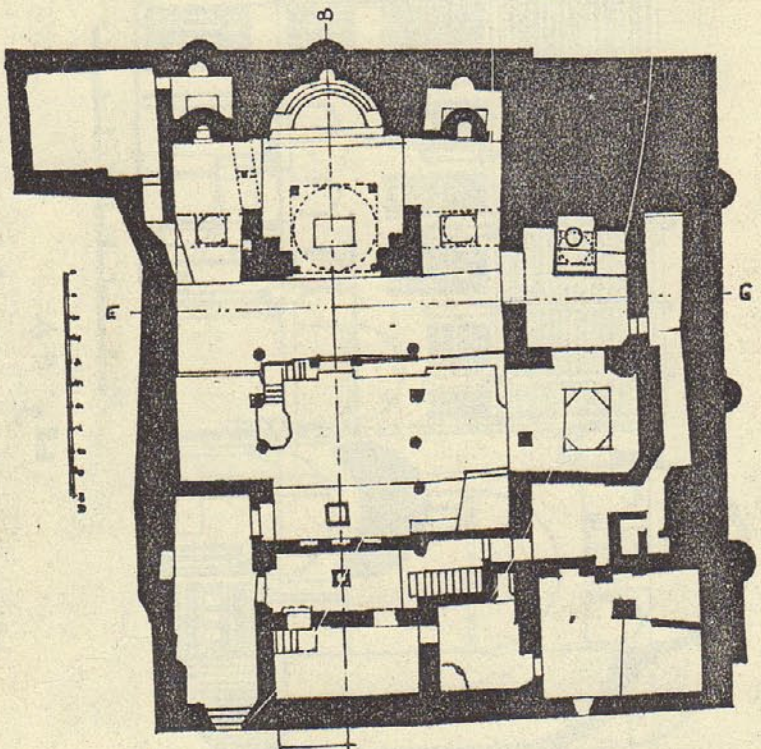


شكل ١٢٤ — مصر القديمة : كنيسة أنبا شنوده
(مسقط (عن مخطوط بالجامعة الأمريكية )

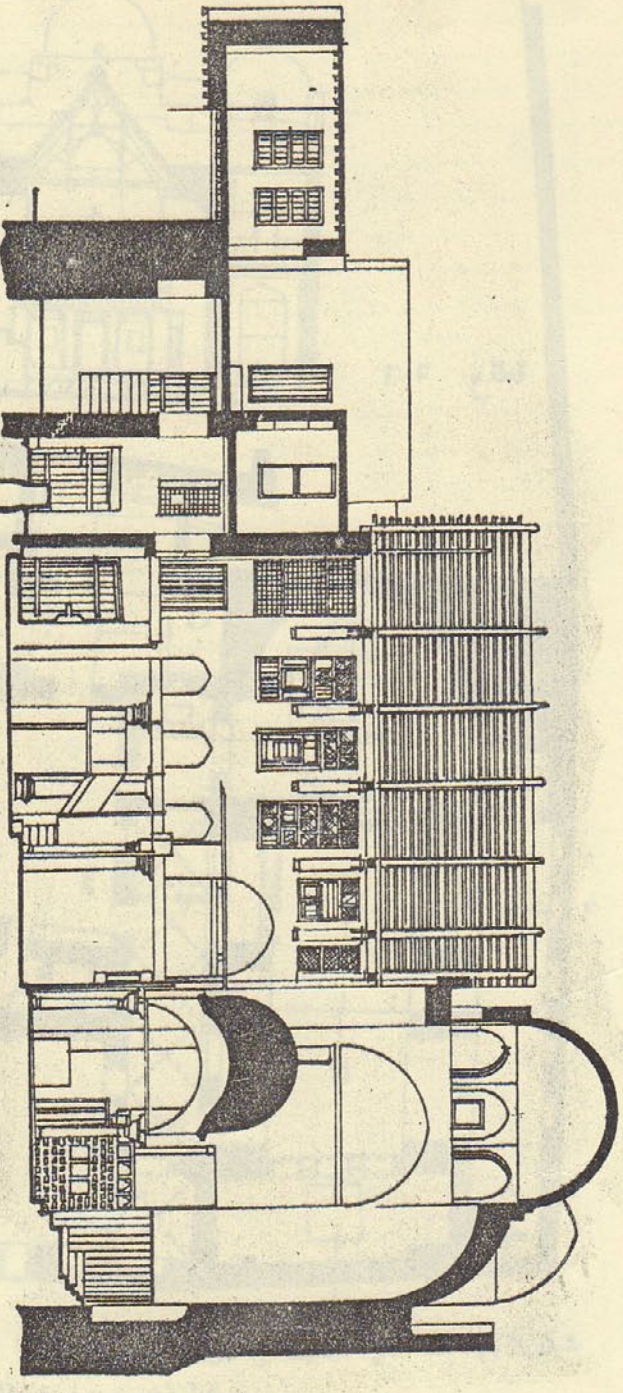

قطاع A-B

شكل ١٧٥ – صرح القيامة : كنيسة أبيا عبوده (عن مخطوط بالجامعة الأمريكية)

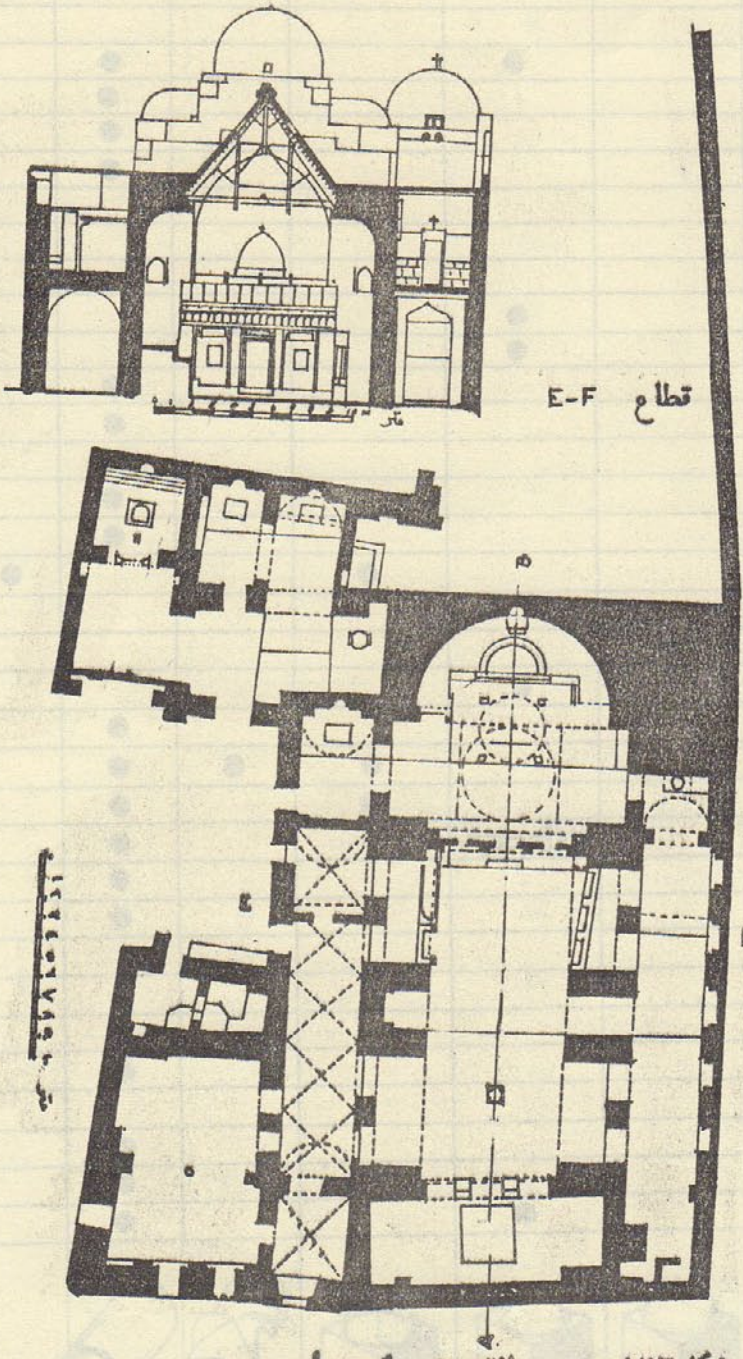


شكل١٢٦ – مصر القديمة : كنيسة أبو سيفين
مسقط (عن مخطوط بالجامعة الأمريكية)

| اسم الدير | العناصر المعمارية | سقف مستو | قبو مستعمر | قبو متقاطع | القبة على مربع: الانتقال من المربع الى المثمن أو الدائرة بواسطة عوارض خشبية | القبة على مربع: القبة المنخفضة Shallow Dome | القبة على مربع: الانتقال من المربع الى مثمن بواسطة ٤ حنايا ركنية | القبة على مربع: الانتقال بواسطة صفوف من المقرنصات | القبة على مستطيل |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| دير البرموس | * الكنيسة | | | | | | | | |
| | المدخل | | ● | | | ● | | | |
| | الرواق الاوسط | | ● | | | | | | |
| | الاروقة الجانبية | | ● | | | | | | |
| | الخورس | | ● | | | | | | |
| | الهيكل الاوسط | | | | | | | | |
| | الهيكل البحرى | | | | | | | ● | |
| | الهيكل القبلى | | | | | | | ● | |
| | * المطعم | | | | | ● | | | |
| | * المطبخ | | | | | ● | | | |
| | * القلالى | | ● | | | | | | |
| | * مبنى البوابة | | ● | | | | | | |
| | * القصر | | | | | | | | |
| | الدور الارضى | | ● | | | | | | |
| | الدور الاول | | ● | | | | | | |
| | الدور الثانى | ● | | | ● | | | | |
| | | | | | | | | | |
| دير السريان | * الكنيسة | | | | | | | | |
| | المدخل | | | | | ● | | | |
| | الرواق الاوسط | | ● | | | | | | |
| | الاروقة الجانبية | | ● | ● | ● | | | | |
| | الخورس | | ● | | ● | | | | |
| | الهيكل الاوسط | | ● | | | مخاتيل القديس بالخورس | | | |
| | الهيكل البحرى | | ● | | | | | | |
| | الهيكل القبلى | | ● | | | | | | |
| | * المطعم | | | | | | | | |
| | * المطبخ | | | | | | | | |
| | * القلالى | | | | | | | | |
| | * مبنى البوابة | | ● | | | | | | |
| | * القصر | | | | | | | | ● |
| | الدور الارضى | | ● | | | | | | |
| | الدور الاول | | ● | | | | | | |
| | الدور الثانى | | ● | | | ● | | | |
| | | | منظور | منظور | | منظور من أعلى (بالأديرة) | | | |

شكل ١٢٦ : جدول يبين أنواع التغطيات بدير البرموس ودير السريان

| اسم الدير | العناصر المعمارية | سقف مستو | قبو مستعر | قبو متقاطع | القبة على مربع: الانتقال من المربع الى المثمن والدائرة بواسطة عوارض خشبية | القبة على مربع: القبة المنخفضة Shallow Dome | القبة على مربع: الانتقال من المربع الى المثمن بواسطة ٤ حنايا ركنية | القبة على مستطيل: الانتقال بواسطة صفوف المقرنصات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| دير أنبا بيشوى | * الكنيسة | | | | | | | |
| | المدخل | | | | | ● | | |
| | الرواق الاوسط | | ● | | | | | |
| | الاروقة الجانبية | | ● | ● | | | | |
| | الخورس | | ● | | | | | |
| | الهيكل الاوسط | | | | | | ● | |
| | الهيكل البحرى | | ● | | | | | |
| | الهيكل القبلى | | ● | | | ● | ● | |
| | * المطعم | | ● | ● | | | | |
| | المطبخ | | | | | ● | | |
| | القلالى | | | | | ● | ● | |
| | مبنى البوابة | | ● | | | | | |
| | القصر | | | | | | | |
| | الدور الارضى | | ● | | | | | |
| | الدور الاول | | ● | | | ● | ● | |
| | الدور الثانى | | | | | | | |
| | المخبزة | ● | | | | | | |
| | | | | | | | | |
| دير أنبا بيشوى دير ابو مقار | * الكنيسة | | | | | | | |
| | المدخل | | | | | كنيسة الشيوخ | | |
| | الرواق الاوسط | | كنيسة الشيوخ | | | | | |
| | الاروقة الجانبية | | | | | | | |
| | الخورس | | كنيسة الشيوخ | | | | | |
| | الهيكل الاوسط | | | | هيكل بنيامين ابو اسخيرون | ك. ابو اسخيرون | كنيسة الشيوخ | |
| | الهيكل البحرى | | ● مقار | | | | | |
| | الهيكل القبلى | | | | | | ك. ابو اسخيرون | |
| | * المطعم | | ● | ● | | ● | | |
| | * المطبخ | | ● | | | | | |
| | * القلالى | ● | ● | | | ● | | |
| | * مبنى البوابة | | | | | | | |
| | * القصر | | | | | | | |
| | الدور الارضى | | ● | | | ● | | |
| | الدور الاول | | | | | ● | | |
| | الدور الثانى | ● | ● | | | ● | | |
| | | | | | 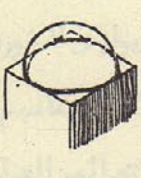 | 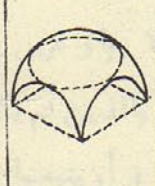 | 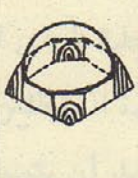 | 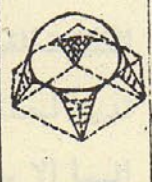 |

شكل ١٢٦ : جدول يبين انواع التغطيات بدير أنبا بيشوى ودير ابو مقار

بدير السريان أجزاء من قبوات سطحها من أعلى المبنى مستوى.

وتوجد حالات لاقبية متقاطعة من الطوب ايضا تغطى الاروقة الجانبية ، مثل الموجود فى كنيسة العذراء بدير السريان (شكل ٤٤ ) ، وكنيسة الانبا بيشوى بدير الانبا بيشوى (شكل ٦١ ) ، والقسم الاوسط من المطعم بدير أبو مقار (شكل ٩٢ ) .

## ٥ / ٣ / ٣ الجمالونات

لا يوجد اثر للتغطية بالجمالونات فى كنائس وادى النطرون ، وهذا بسبب ندرة الخشب ولكن هذه الجمالونات استعملت فى تغطية بعض الكنائس القديمة مثل كنيسة العذراء الشهيرة بالمعلقة ، وكنيسة ابو سرجة ، وكنيسة الانبا شنودة بمصر القديمة ، ومن الكنائس الحديثة مثل الكنيسة البطرسية بالعباسية . وفى جميع الحالات فان الجمالون يترك بانشائه وشداداته الخشبية ظاهرا من داخل الكنيسة .(شكل ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ).

## ٥ / ٤ المداخل وسقفية المداخل المستعرضة Entrances & Narthexes

ان سقفية المدخل المستعرضة Narthex كانت لا تمثل جزءا هاما من تخطيط الكنيسة القبطية ، ففى الكنائس المبكرة استخدم الدهليز Porch فى الدخول الى الكنيسة مثل ما هو موجود فى كنيسة العذراء بدير ابو سيفين بمصر القديمة ، كما أن هذا الجزء من الكنيسة المسمى بسقفية المدخل Narthex ما هو الا رواق غربى فى كنائس الصحراء ليس به مداخل، ولكن المداخل الحقيقية لتلك الكنائس توجد على شكل دهليز فى كل من الجانب البحرى والقبلى .

وفى كنيسة دير القديس سمعان بأسوان ، فان الدخول الى الكنيسة يتم من خلال باب موجود فى الحائط البحرى للكنيسة ولا يوجد مدخل غيره (شكل ٢٢ ، ١٢٣) ، وحيث انه من النادر جدا ان تنتهى صفوف الاعمدة التى تفصل الرواق الاوسط ( المجاز ) عن الاروقة الجانبية على الحائط الغربى للكنيسة ، فيمكننا القول أن سقفية المدخل المستعرضة فى الكنيسة القبطية ما هى الا رواق غربى يوازى الخورس ، وقد كان هذا الرواق الغربى يستعمل قديما لمعاقبة المخطئين والذين لم يكتمل ايمانهم ، حيث كانت الكنيسة تحرم عليهم الدخول اليها الا بعد ان يتوبوا ، أو يتبعوا تعاليم العقيدة ، وكان على هؤلاء ان ينصرفوا عند مرحلة معينة من مراحل القداس ( قبل قداس العناولة ) بعد تأدية شعائر معينة قبل

انسحابهم [١] ، وكانت النساء تشغل فى بعض الكنائس هذا الجزء من الكنيسة خلف الرجال قبل أن تتواجد اماكن لهم اعلى المدخل والاروقة الجانبية حيث يحجبون عن الرجال بواسطة أحجبة مفرغة ، وكانت الاحواض فى العصور المبكرة عميقة وتغطى بألواح خشبية فى حالة عدم استعمالها ، وكانت تسمى بالمغطس Epiphany tank ويصل عمقها الى ١,٨٠ متر [٢] ولا يوجد تقليد معين يلزم وضع المغطس فى هذا الجزء من الكنيسة ، ولقد خلت معظم كنائس الصحراء من احواض العماد لعدم استعمالها ، والمداخل اذا كانت على هيئة دهليز فانها تغطى بسقف على هيئة قبو اذا كانت مستطيلة المسقط ، وقبة منخفضة اذا كانت على مسقط مربع (انظر كنيسة العذراء بدير السريان شكل ٤٤ وكنيسة العذراء بدير البرموس شكل ٢٧ ) ، أما اذا كانت على هيئة سقفية مدخل مستعرضة ، فان تغطيتها تتبع نظام تغطية الاروقة الجانبية للكنيسة .

ومن عادة الاقباط بعد الصلاة أن يتبادلوا الحديث خارج الكنيسة ، ولذلك فانه من المرغوب فيه جدا وجود فناء يتقدم الكنيسة ، ويتبع ذلك ان يكون بالفناء اماكن مسقوفة للتجمع تحتها ، وخير حل لهذا هو فناء مكشوف تحيط به سقفية من كل جانب ATRIUM مثل ما هو موجود فى كنيسة البطرسية بالعباسية . وسوف يتم انشاء مثل هذه السقفية فى الكاتدرائية المرقسية الجديدة على الساحة امام الكاتدرائية فى المرحلة التالية من التنفيذ (حيث لم تكتمل المبانى حتى الان ) وستكون على هيئة سقفية فى الجانب القبلى من الساحة واخرى فى الجانب البحرى .

---

(١) Modern Sons of the Pharaohs p. 171.

(٢) Butler, Vol. III p. 22.

## ٥/٥ الهياكل والمذبح والحراب

## Sanctuary (ALTAR & APSE)

### الهياكـــل : ١/٥/٥

الهياكل فى جميع الكنائس القبطية هى المكان الاكثر تقديسا فى مبنى الكنيسة ، وتشغل الهياكل الجانب الشرقى من مبنى الكنيسة ، وهى على هيئة صف يمتد بكامل عرض الكنيسة وأهمها هو الهيكل الاوسط ، وما زال حتى يومنا هذا يحتفظ بمكانته المقدسة ويواجهه دائما الرواق الاوسط الذى يمتاز بكبر عرضه عن باقى الاروقة الجانبية وفيه يقام القداس الرئيسى وخاصة فى ايام الاحاد والاعياد .

ولا تقل عدد الهياكل عن ثلاثة بما فيهم الاوسط الرئيسى ويقدر عدد الأروقة يكون عدد الهياكـــل .

ويميل الاقباط الى جعل الهياكل ثلاثة تمثيلا للثالوث ، كما أنه محرم أن يقوم قداس فى هيكل اكثر من مرة فى اليوم ، ويشمل هذا التحريم استعمال الكؤوس والأوانى المستخدمة فى المناولة ولذا فان كثرة عدد الهياكل فى الكنيسة الواحدة يجعلها صالحة لاقامة القداس اكثر من مرة فى اليوم الواحـــد .

ومسقط الهياكل بعد تطورها اصبح مربعا ، أما فى العصور المبكرة فكانت الهياكـــل الجانبية مستطيلة المسقط ، أما الاوسط فكان كما هو حاليا مربع مما ساعد على امكـــان تغطيته بقبة عندما استخدمت القبة فى تغطية الهياكل ، بعكس الهياكل الجانبية التى غطيت بقبوات فى بادئ الامر لتعذر استخدام القبة .

ويذكر افلين هوايت[1] ان الهياكل الجانبية فى كنائس اديرة وادى النطرون كانت ضيقة قبل ان تأخذ شكلها المربع الحالى ، والهياكل فى الكنائس القبطية ، اما متصلة ببعضهـــا عن طريق فتحات ابواب تفتح على الهيكل الاوسط من الجانب البحرى والقبلى منه شكـــل ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ص١٨٢ ، أو ان الهيكل البحرى والقبلى يتطلان بواسطة ممر خلـــف الهيكل الاوسط شكل ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ وهو حل موفق جدا ، اذ يمكن للكهنة ان يتنقلوا من هيكل الى آخر بدون اختراق الهيكل الاوسط ، وخاصة اثناء قيام القداس به . أو ان

---

(١) Evelyn White, Vol. III p. 16.

GENDAL IRKI

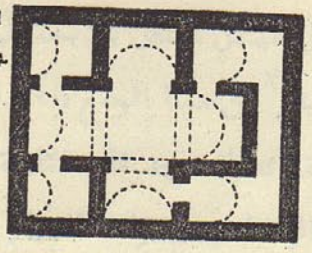

ش: ٢٧ ١ الكنيسة
جندال ايركى
(عن سومرز كلارك)

SERRE RUINS OF CHURCH
EAST BANK OF THE NILE

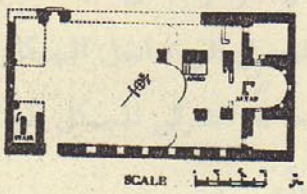


شكل ١٢٧: سيرا ٠ كنيسة خربة شرق النيل
الهياكل متصلة بواسطة فتحات
ابواب (عن سومرز كلارك)

ADDENDAN

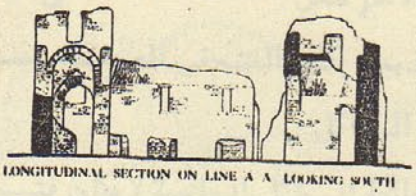


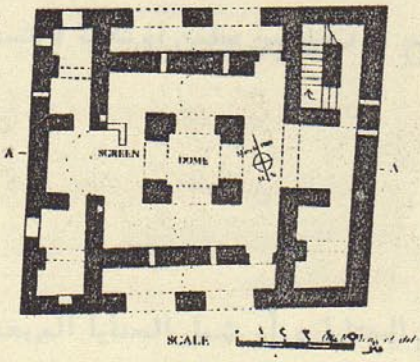


شكل ١٢٨: أدندة ٠ كنيسة بجنوب الوادى
الهياكل متصلة بواسطة فتحات
أبواب (عن سومرز كلارك)

DÊR AT GEBEL ADDEH

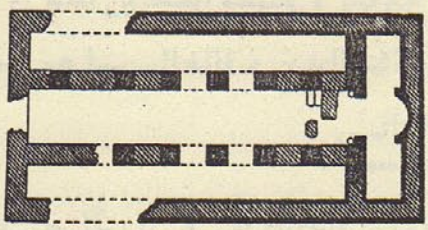


شكل ١٢٩: جبل عدة ٠ دير جبل عدة
الهياكل متصلة بواسطة فتحات أبواب
(عن سومرز كلارك)

WADI GHAZALI
PLAN OF CHURCH FROM LEPSIUS

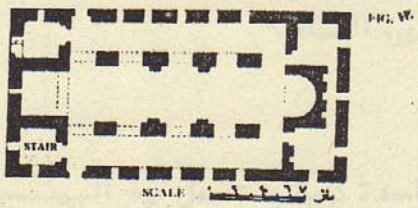


شكل ١٣٠: وادى غزالى ٠ الكنيسة
الهياكل الجانبية متصلة بواسطة
ممر خلف الهيكل الأوسط
(عن سومرز كلارك)

KASR IBRÍM
FIG. 131

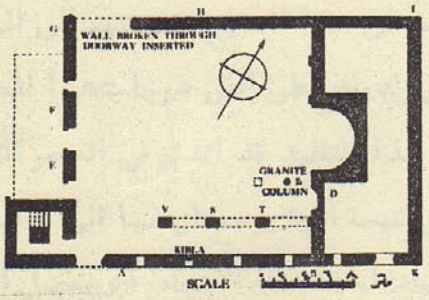


شكل ١٣١: قصر إبريم ٠ كنيسة قصر إبريم
الهياكل الجانبية متصلة بواسطة
ممر خلف الهيكل الأوسط
(عن سومرز كلارك)

MADEYO
FIG. 177

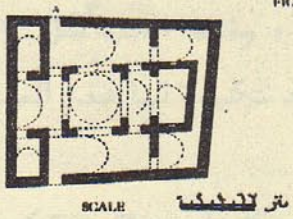


شكل ١٣٠: مضيق ٠ كنيسة بجنوب الوادى
الهياكل الجانبية متصلة بواسطة
ممر خلف الهيكل الأوسط
(عن سومرز كلارك)

يكون كل هيكل مستقل بمذبحة وليس له علاقة بالهيكل الاخر شكل ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ الى ١٣٩) ويذكر بتلر[٢] ان هذا الوضع ، أى استقلال كل هيكل بمذبحه كان المتبع فى العصور المبكرة وأنه لا توجد قاعدة ثابتة بالنسبة للاتصال بين الهياكل .

وغالبا ما ترتفع حوائط الهيكل الاوسط عن منسوب حوائط الهياكل الجانبية لامكان فتح نوافذ علوية مرصوصة على هيئة صفوف فوق بعضها يتراوح عددها بين صفين او ثلاثة ، لتسمح للضوء بالوصول الى داخل الهيكل .

والحائط الشرقى للهيكل على نوعين :-

النوع الاول

وهو حائط مستوى ورأسى ، اماخاليا من اى نوع من الحنايا ، أو يشمل الحنايا المربعة المسقط مثل ما هو موجود فى معظم كنائس اديرة وادى النطرون ، والمثلان الوحيدان اللذان يختلفان ويحتوى فيهما الحائط الشرقى على حنايا مستديرة هما فى كنيسة العذراء بدير البرموس ، وكنيسة ابسخرون بدير الانبا بيشوى (شكل ٢٧ وشكل ٦١) . أما فى كنائس المدن ، فالغالب بها هو الحنايا المستديرة المسقط .

النوع الثانى

هو كون الحائط الشرقى للهيكل على هيئة حنية واحدة كبيرة ، تشمل عرض الهيكل بالكامل ، وهذا النوع من الهياكل مصمم بحيث يحتوى على مدرج يأخذ شكل الحائط ويوازيه (شكل ١٤٠ ، ١٤١) واحيانا يتقدم هذا المدرج على شكل الحنية مدرج آخر مستقيم بعرض الهيكل (شكل ١٤١ ، ١٤٢) ص ٩٨٥ .

وهذا المدرج كان يستخدم فى كنائس العصور المبكرة ، حيث كانت الكهنة والقساوسة تجلس على هذا المدرج ووجهتهم الى الغرب أى فى مواجهة المصلين ، وكان كرسى البطريرك يوضع على اعلى درجات هذا المدرج فى المنتصف ، وخلفه الحنية[٣] شكل ١٤٢ ولكن هذا التقليد قد اندثر فى العصر الحالى ، واذا وجدت كنيسة لها هذا المدرج فتكون كنيسة اثرية يرجع تاريخها الى ما قبل القرن التاسع .

وقد لوحظ هذا الاتجاه أى بجعل الحائط الشرقى للهيكل على هيئة حنية كبيرة بها

---

( ٢ ) A.J.Butler, Ancient Coptic Church 1884 Vol.I p.40.

( ٣ ) Butler, Vol.I p.32, Ev.White Vol.III p.94"Modern Sons of the Faraohs.
Medieval Cairo p.44.

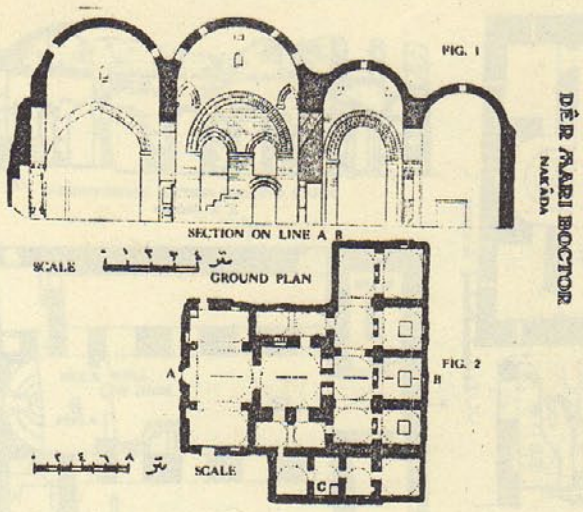


شكل ١٣٤: ناكادا ٠ دير ماري بقطر ٠ هياكل مستقلة
( عن سومرز كلارك )

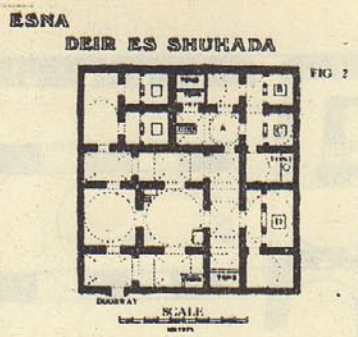


شكل ١٣٣: إسنا ٠ دير الشهداء ٠ هياكل مستقلة
( عن سومرز كلارك )

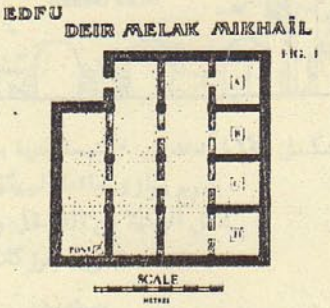


شكل ١٣٥: إدفو ٠ دير الملاك ميخائيل ٠ هياكل مستقلة
( عن سومرز كلارك )

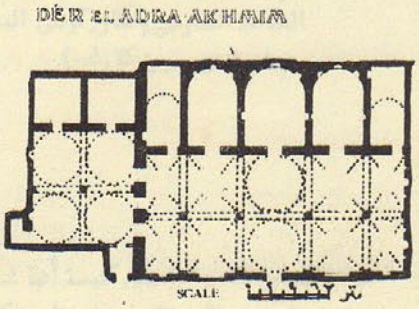


شكل ١٣٦: أخميم ٠ دير العذراء ٠ هياكل مستقلة
( عن سومرز كلارك )

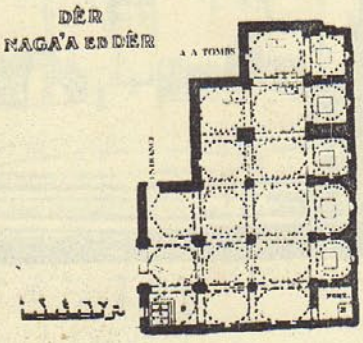


شكل ١٣٨: دير نجع الدير ٠ هياكل مستقلة
( عن سومرز كلارك )

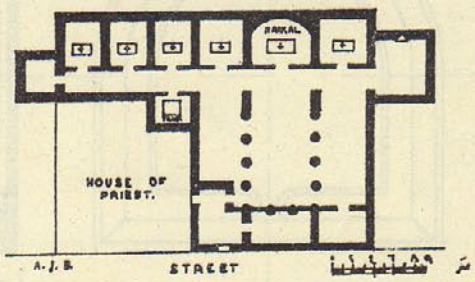


شكل ١٣٩ ـ مصر القديمة : كنيسة الست بربارا
مسقط ( عن بتلر ) هياكل مستقلة

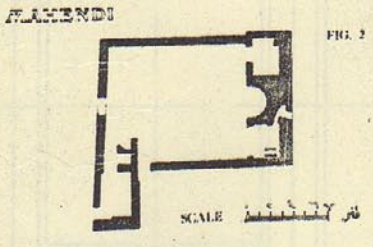


شكل ١٣٨: ماهندى ٠ هياكل مستقلة
( عن سومرز كلارك )

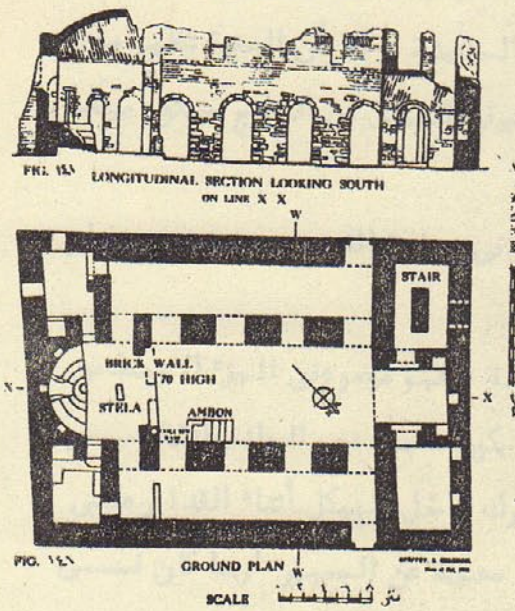


شكل ١٤١: سيرا ، كنيسة حمام الفاركى ، مدرج يوازى حنية الهيكل ، لاحظ إستواء الحائط الخارجى و مكان كرسى البطريرك
( عن سومرز كلارك )

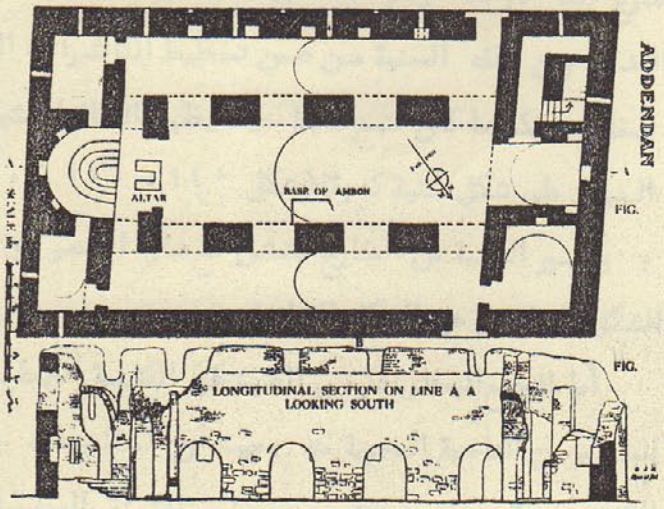


شكل ١٤٠: أدندان ، كنيسة خربة بجنوب الوادى
مدرج يوازى حائط الهيكل الذى يأخذ شكل الحنية من الداخل و مستو من الخارج
( عن سومرز كلارك )

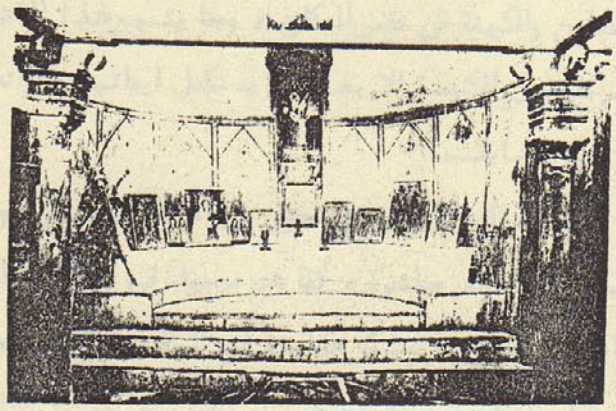

شكل ١٤٢: صر القديمة ، هيكل كنيسة أنها شنوده
مدرج مستقيم يتقدم مدرج على شكل الحنية
( عن برمستر )

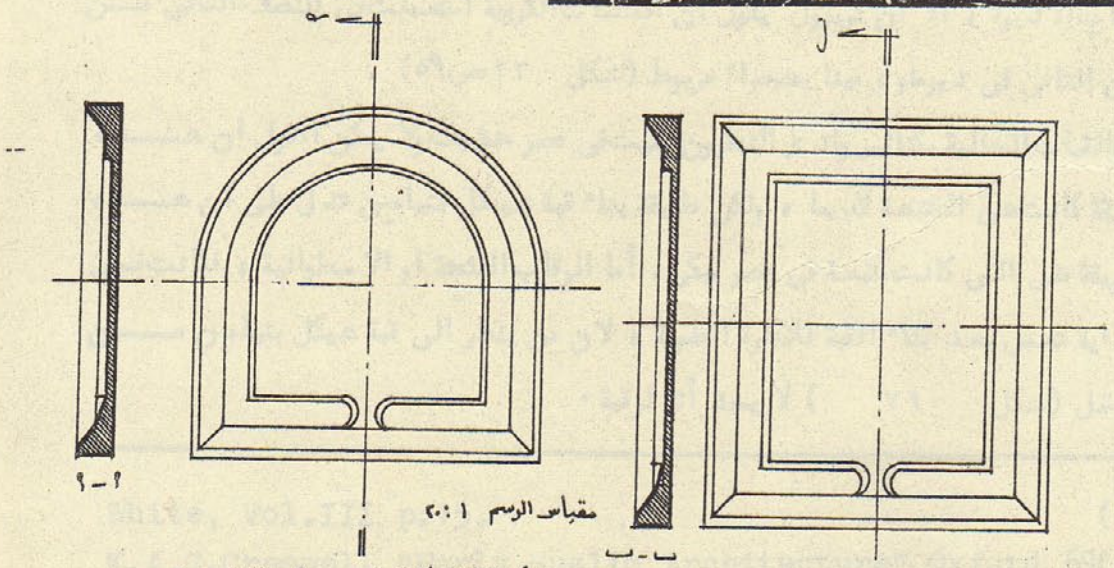


شكل ١٤٣ : بلاطة مذبح من النوع المستطيل
(عن هوايت)

شكل ١٤٤: بلاطة مذبح نصف دائرة و نصف مربع
(عن هوايت)

مدرج أثناء دراسة الرسومات التنفيذية لمشروع الكاتدرائية المرقسية الجديدة بالقاهرة ، وكان المدرج ومن خلفه الحنية من ضمن تخطيط الكاتدرائية الجديدة ، الا أن الحنية تظهر من الخارج بعكس ما كان متبع قديما حيث يظهر الحائط الشرقى للهيكل من الخارج مستو ، بينما الهيكل على شكل حنية كبيرة (شكل ١٤٠ ، ١٤١ ) .

وظهور الحنية من الخارج يتمشى مع عمارة العصر أى فى صراحة التعبير ، حيث يدل الشكل الخارجى عن الشكل الداخلى .

أما الوضع الحالى لكرسى العرش فى الكنيسة القبطية ، فهو موضوع فى الجزء الاوسط من الخورس من الناحية البحرية منه بحيث أن الجالس عليه يكون متجها نحو الجانب القبلى للكنيسة . وغير معروف سبب جلوس الكهنة والبطريرك داخل الهيكل أثناء القداس على مدرج يواجهون المصلين وخاصة اذا علمنا ان الهياكل محجبة عن الجمهور ! ربما كان فى العصور المبكرة لا يوضع حجاب امام الهياكل ، وكانت الكنيسة عبارة عن هيكل واحد ، يضم المصلين والكهنة فى نفس المكان ، ومما يشجع هذا الاتجاه أن بعض المصلين كان لا يسمح لهم بدخول الكنيسة الا بعد ان يستكمل ايمانهم ، وأنه كان عليهم ان يلزموا سقفية المدخل كما ذكرنا سابقا .

ومسقط الهيكل المربع يتحول من أعلاه الى مثمن بوضع عوارض خشبية على اركانه الاربعة وتبنى القبة فوقه مباشرة ، كما هو موجود فى هيكل بنيامين بكنيسة أبو مقار بدير ابو مقار بوادى النطرون ، ويذكر هوايت[٤] أن المثلثات الكروية لحمل القبة لم تستخدم حتى القرن الرابع فى قباب الاديرة ، الا ان كريزول[٥] يقول ان المثلثات الكروية استعملت فى النصف الثانى من القرن الثانى فى ديرمارى مينا بصحراء مريوط (شكل ٢٣ ص٥٩) .

والقباب الحالية بكنائس وادى النطرون بنيت فى عصر حديث ولا يمكن القول ان هذه الطريقة كانت هى المتبعة قديما ، ولكن طريقة بناء قبة هيكل بنيامين تدل على ان هذه الطريقة هى التى كانت متبعة فى عصر مبكر ، أما الرقاب المثمنة او الاسطوانية ، فكانت فى البداية تعمل بعد بناء القبة للانارة العلوية ، لان من ينظر الى قبة هيكل بنيامين من الداخل (شكل ٧٩ ) لا يجد أثر لرقبة .

---

(٤) White, Vol.III p.15.

(٥) K.A.C.Creswell "Early Muslim Architecture" Oxford 69 Vol. I part II p.452.

وفى بعض الكنائس يواد ى النطرون مثل كنيسة العذراء بدير البرموس (شكل ٢٧ )، فان المثمن يرتفع الى ارتفاع مناسب ، وبكل وجه من اوجهه الثمانية شباك مستطيل له عقب نصف دائرى ، ويتحول المثمن الى دائرة بواسطة تشكيل الاخشاب ، وترتكز على هذه الرقبة قبة شبه مدببة .

أما الهياكل الجانبية ، وهى المستطيلة المسقط ، فهى تغطى بقبو نصف اسطوانى مثال ذلك كنيسة العذراء بدير السريان (شكل ٤٤ ) ، وفى بعض الكنائس فان الهيكل المستطيل هذا تحول الى مربع مغطى بقبة .

٢/٥/٥ المذبـــح[1]

المذبح عبارة عن مكعب من المبانى مستطه مربع تقريبا ، طول ضلعه حوالى واحد متر وبأحد جوانبه فتحة صغيرة تؤدى الى تجويف داخلى كان يدفن فيه القديسين والشهداء فى العصـــور المبكرة ، فلقد كانت رفات القديس مرقص الرسول الموجودة حاليا بمدفنه اسفل الهيكل الاوسط للكاتدرائية المرقصية الجديدة بالعباسية مدفونة اسفل مذبح كنيسة القديس مرقص بالاسكندرية .

أما الاستعمال الحالى للفراغ الداخلى للمذبح ، فيتم فى يوم الجمعة الكبيرة ، حيث تدفن صورة الصليب ومعها اوراق شجر الورد ، وترفع فى صباح يوم عيد القيامة[2] ، أمـــا هوايت ، فلقد ذكر ان هذا الفراغ توضع فيه الاوانى المقدسة بعد مباركتها حتى ثالث يوم من ايام عيد الفصح[3] ، ويقول ليدر أن المذبح يجب ان يبنى بالحجر ، الا أن المذبح فى الهيكل الرئيسى بالكاتدرائية الجديدة فهو من النحاس المذهب . ويضيف ليدر ايضا أن المذبح لا يرفع على منصة ، ولكن هوايت ذكر انه فى عام ١٩١١ م كان مذبح هيكـــل بنيامين بدير ابو مقار مرفوعا على منصة ، مساحتها ـ ر ٤ مترمربع وترتفع عن ارضية الهيكـل بمقدار ٥ر٢٥ سم[4] ، كما ان منصة مذبح الهيكل القبلى لكنيسة الانبا بيشـوى بدير الانبـا بيشوى بوادى النطرون معزولة من جميع جوانبها ما عدا الجانب الشرقى .

والوضع المعتاد للمذبح ، هو فى منتصف الهيكل ، أو فى منتصف المساحة الموجودة امام المدرج Tribune اذا كان الهيكل مزود بمدرج ويغطى المذبح من اعلاه بلاطة مـن الرخام الابيض ، وتوجد حالة واحدة نادرة وهى بلاطة مذبح هيكل كنيسة العذراء بديـر السريانى من حجر اسود صلد يشابه الرخام[5] .

---

(١) يستعمل المذبح فى الكنائس القبطية لاقامة القداس حسب العقيدة القبطية حيـث يتحول القربان الذى يوضع فى طبق مستدير من الفضة له حافة مرتفعة الى الجسـد الطاهر ويتحول الخمر (النبيذ) الذى يوضع فى كأس من الفضة داخل صندوق خشبى مكعب يفتح من اعلاه لاخراج الكأس بواسطة ضلفتين الى الدم الكريم ، ويشترط فـى من يتناول منه أن يكون صائما ومعترفا للكاهن بخطاياه .

(٢) Lader, "Modern Sons of the Pharaohs p.176.

(٣) White, Vol. III p.93.

(٤) Ibid p. 93

(٥) White, Vol.III p.203

والبلاطات هذه على شكلين :

الشكل الاول : عبارة عن نصف مربع ونصف دائرة ، قطرها يساوى ضلع المربع (شكل ١٤٤) وتوضع البلاطة بحيث يكون نصف الدائرة متجها الى الشرق ، والجزء القائم الزاوية ناحية المصلين أى تجاه الغرب وسطحها العلوى له حافة مائلة الى الداخل بكامل المحيط وفى منتصف الجزء المستطيل يوجد مكان مصرف غير نافذ على شكل ذيل الحمام . والبلاطات من هذا النوع قد استوحيت من شكل المنضدة التى اقيم عليها العشاء الاخير ، وقد صورها الفن القبطى والبيزنطى على انها مستديرة من احدى نهايتها ، ومستطيلة من النهاية المقابلة[٦] .

الشكل الثانى : هو على شكل مستطيل ، ولا يختلف فى تفصيله عن النوع الاول سوى خلوه من نصف الدائرة (شكل ١٤٣) وترتكز على المذبح بلدكانة مكونة من اربعة اعمدة صغيرة تحمل قبة نصف كروية ، وهذه الاعمدة تكون من نفس مادة القبة فتكون من الخشب اذا كانت القبة خشبية (شكل ١٢٦ ) ، أو من الرخام اذا كانت القبة من الرخام . ويذكر ليدر ، انه فى العصور المبكرة ، كانت تستدل ستائر على هذه البلدكانه Baldaquin حتى تخفى الكاهن نفسه فى بعض مراحل القداس[٧] .

وقد لاحظت عند زيارتى لبعض كنائس اديرة وادى النطرون ، خلو المذابح من البلدكانه التى فوقها[٨] ، ولكن لا يخلو مذبح كنيسة قبطية فى المدن من هذه البلدكانه ، ويشذ عن ذلك مذبح الكاتدرائية الجديدة ، فلا توجد له بلدكانه حتى الان . ويوضع على كل من منتصف الجانب القبلى والبحرى شمعدان تمثيلا للملاكين الذين يحضران اثناء القداس وتوجد امثلة من شمعدانات غير مستعمله فى دير ابو مقار شكل ١٤٥ ) .

٣ / ٥ / ٥ حجاب الهيكل Sanctuary Screen

أغلب الكنائس القبطية فى مصر ، وخاصة القديمة تحتوى على احجبة تفصل الهياكل عن الخورس Choir وبالتالى عن باقى اجزاء الكنيسة .

والحجاب عبارة عن ساتر يفصل الجزء الذى يجلس فيه المصلون عن الجزء الذى يعتبر

---

(٦) White, vol. III p. 18.

(٧) Lader, "Modern Sons of the Pharaohs p. 176.

(٨) باستثناء البلدكانه الموجودة على مذبح كنيسة الست مريام بدير السريان .

اكثر تقديسا ، ولا يدخله انسان الا بعد خلع الحذاء .

وأقدم حجاب موجود هو الحجاب الموجود فى كنيسة العذراء بدير السريان بـــــوادى النطرون ، ويرجع تاريخه الى القرن العاشر[1] ، وهو مكون من زوج من الضلف المنطبقة يرتفع حتى بداية عقد قوس النصر[2] (شكل ١٤٦ ) . وفى القرن الحادى عشر شملت الابواب كل فتحة قوس النصر ، كما هو موجود فى كنيسة العذراء بدير البرموس (شكل ٢٩ ) .

وفى بداية القرن الثانى عشر اختفت الابواب ، وحل محلها حجاب ثابت له زوج من الضلف فى منتصفه ، مثال ذلك ما هو موجود بهيكل بنيامين بدير ابو مقار[3] .

والاحجبة الخشبية مجمعة بدون مسامير ، وبها فتحات ابواب لها اعتاب من نوعين :

النوع الاول : عبارة عن عقد حدوة حصان ، وهذا النوع هو الشائع فى الكنائس القبطية (شكل ١٤٧ ) ، بكنيسة العذراء ( المعلقة ) بمصر القديمة بحصن بابيلون .

النوع الثانى : عبارة عن عتب مستقيم مثل الموجود بكنيسة الست بربارة بمصر القديمة (شكل ١٤٨ ) .

والحجاب المبكر مكون من بانوهات بزخارف هندسية بسيطة ، مثل احجبة كنائس اديرة وادى النطرون (شكل ١٤٦ ) ، وتطورت الزخارف وأصبحت تتكون من دوائر أو مربعات يتخللها أشكال هندسية بما يعرف بالارابيسك الاسلامى ، تشابه الى حد كبير زخارف العصر الفاطمى (شكل ٣١ ، ١٥٩ ) ، ويذكر رؤوف حبيب[3] أن بعض الاحجبة كانت مطعمة بشرائح من العاج والابنوس المزخرف بنقوش بارزة ، عبارة عن رسوم لحيوانات ، وطيور ونباتات وغيرها موضوعة بأشكال هندسية وكانت خالية من التطعيم فى العصور المبكرة .

ويوجد على كل من جانبى فتحة باب الهيكل شباك صغير له عتب ، يماثل عتب الباب نفسه (شكل ١٤٩ ) ، وكان مخصص للمناولة ، وقد بطل استخدام مثل هذه الشبابيك بعد استخدام الهياكل الجانبية لغرض المناولة وبعد رفع الهياكل عنهما .

وأبواب الهياكل تفتح الى داخل الهيكل ، ويسدل أمام كل باب ستارة من القطيفة فى أغلب الحالات ومطرزة برسم الصليب ، أو صورة العذراء حاملة السيد المسيح على

---

( ١ ) White, Vol. III p. 17.

( ٢ ) قوس النصر هو اسم يطلق على الفتحة المؤدية الى الهيكل

( ٣ ) رؤوف حبيب الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة ص ٥ Ibid p. 17.

# SANCTUARY CANDLESTICKS WÂDI NATRÛN

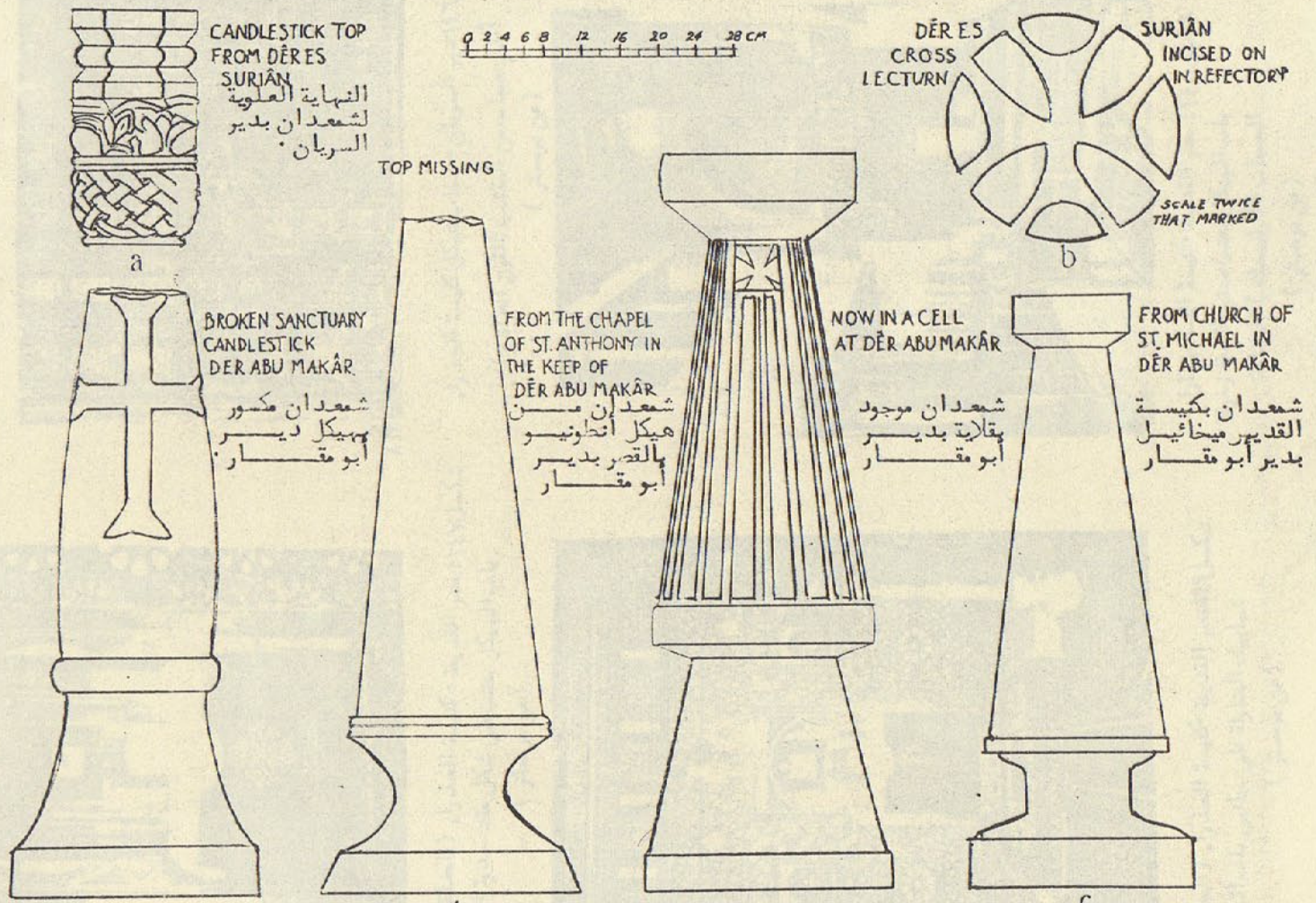


شكل ١٤٥ ـ شمعدانات الهياكل بدير السريان ودير أبو مقار بوادى النطرون (عن افلسين هوايت)

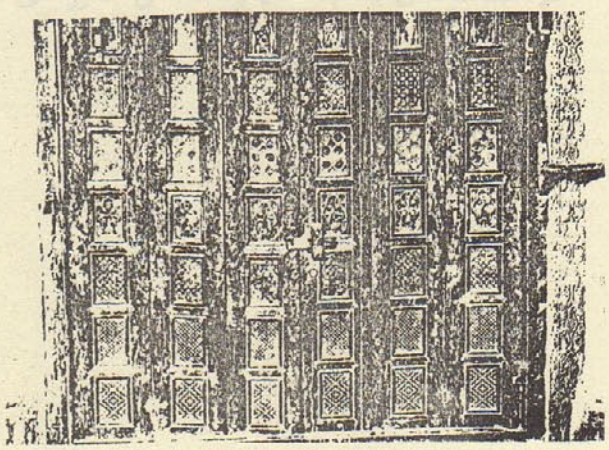

شكل ١٤٦: دير السريان ، حجاب هيكل كنيسة العذراء
أقدم حجاب من الخشب (القرن العاشر)
(عن برمستر)

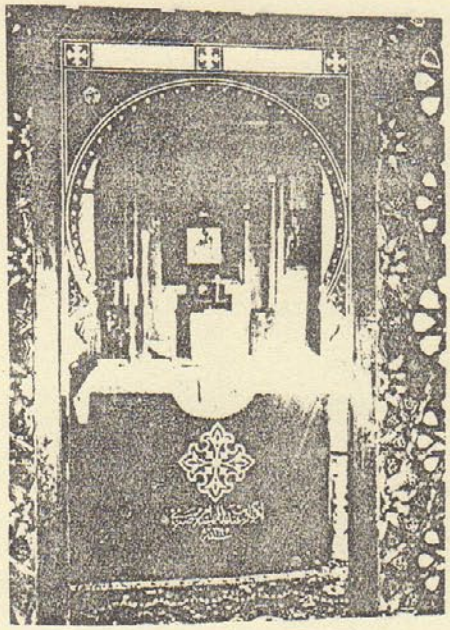

شكل ١٤٧: مصر القديمة ، كنيسة العذراء (المعلقة)
باب الهيكل بعتب على شكل عقد حدوة الحصان
(عن برمستر)

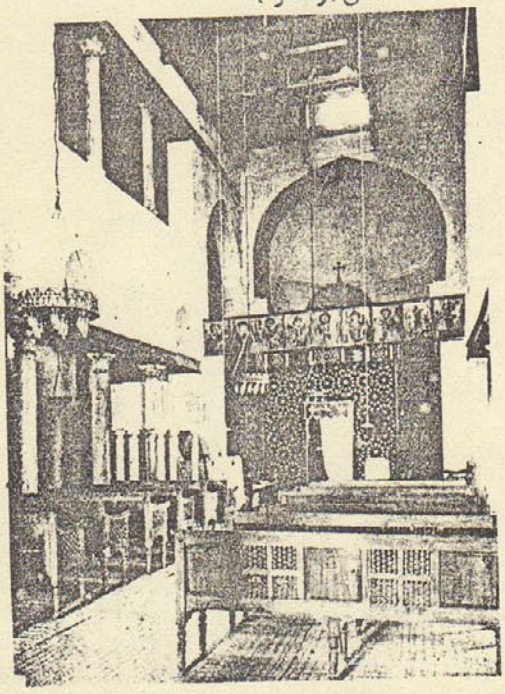

شكل ١٤٨: مصر القديمة ، كنيسة الست بربارا
باب الهيكل بعتب مستو ، لاحظ زخرفة
الحجاب (الأرابيسك) كالمعلقة
(عن برمستر)

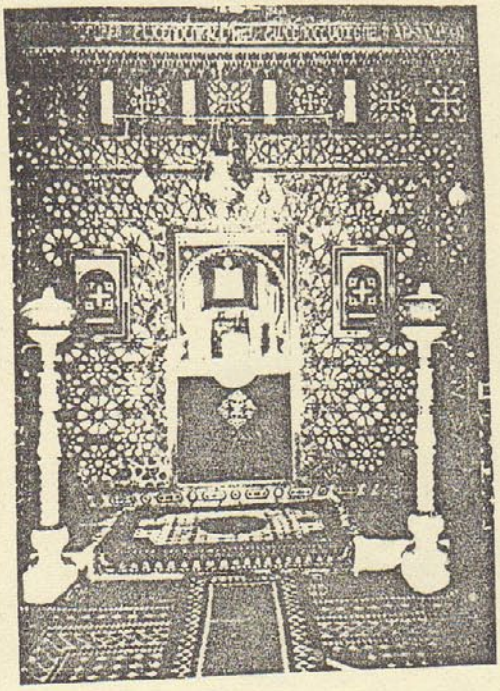

شكل ١٤٩: مصر القديمة ، كنيسة العذراء (المعلقة)
شبابيك المقاولة على جانبي باب الهيكل
(عن برمستر)

ذراعهـــــا .

ويعلو الحجاب صف من الايقونات على لوحات خشبية (شكل ١٥٠ ) ، ويذكر رؤوف حبيـــب[٤] أن الرسومات المبكرة كانت جصية بالالوان الى ما بعد القرن العاشر الميـــلادى ثم اخذت تحل محلها الايقونات التى تصور على لوحات خشبيـــة .

---

( ٤ ) انظر رؤوف حبيب الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة ص ٥

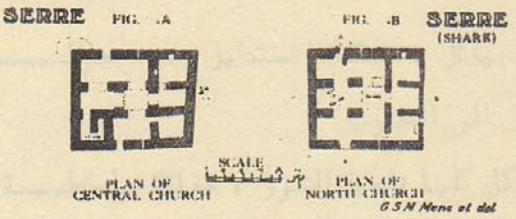


مسقط الكنيسة البحرية مسقط الكنيسة الوسطى

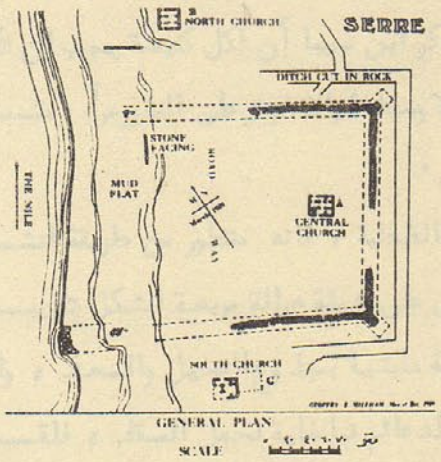


شكل ١٥١: سيرا ٠ كنائس سيرا الثلاثة
(عن سومرز كلارك)

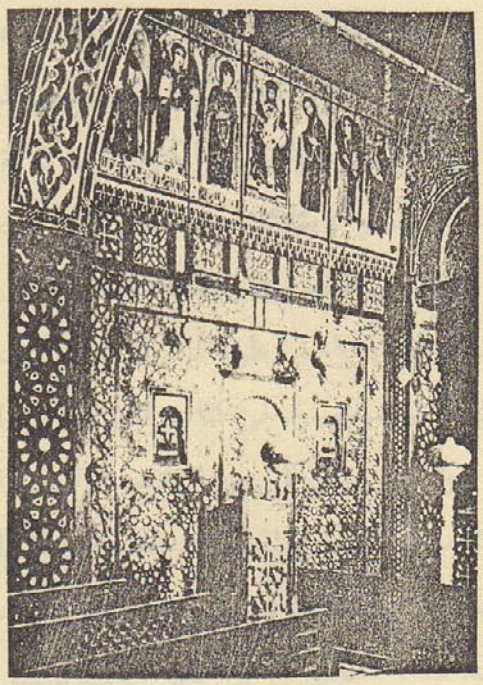

شكل ١٥٠: مصر القديمة ٠ كنيسة العذراء (المعلقة)
الأيقونات على لوحات خشبية فوق الحجاب
(عن بوستر)

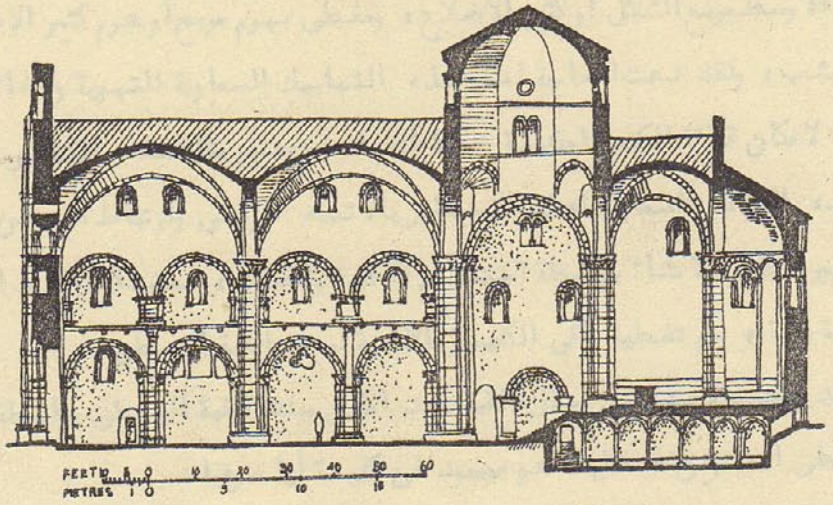


شكل ١٥٢ — بيافا : كنيسة القديس ميخائيل (المدفن تحت الهيكل) عن فلتشر

## ٥ / ٦ الخـــورس[1] (CHOIR)

الخورس هو الجزء الذى يفصل الاروقة عن الهياكل ، مسقطه مستطيل بعرض حوالـــى ٤ أمتار ، وطوله يمتد بعرض الكنيسة من الشمال الى الجنوب .

والسبب يرجع الى ان الكنيسة لها ثلاثة هياكل كلها ناحية الشرق ، مغلقة بواسطـــة حجاب مستمر أو بثلاثة احجبة على نفس الخط ، وهذا يستدعى عمل خورس مستمر .

ويغطى الخورس قبو تعلو منتصفه قبة ، ولقد ذكر ابن سيبا أن لكل كنيسة يجب ان تكون لها قبتان ، واحدة على قدس الاقداس ( الهيكل الاوسط ) والاخرى على الخورس[2] ، مثـــل هذا الترتيب موجود فى كنائس اديرة وادى النطرون .

والخورس وان كان من الملامح الرئيسية للكنيسة القبطية ، فانه متطور من طريقة انشـــاء الكنيسة فى العصور المبكرة ، فلقد كانت الكنائس تبنى على هيئة صالة مربعة الشكل تقريبـــا يشغل الجانب الشرقى منها الهياكل ، وكانت تتم تغطيتها بجذوع النخيل والسعف ، ولما كانت هذه الصالة ذات البحر الواسع نسبيا تحتاج لدعائم داخلية لحمل السقف ، فلقـــد زودت هذه الصالة بأربعة دعائم فى المنتصف ، مكونة مربعا اوسط ، ولقد تم الاستفادة بهذه الدعائم ليس فى حمل السقف فحسب بل لحمل منشأ اعلى من مستوى سقف الكنيســـة واستغل فرق المنسوبين فى الانارة بشبابيك سماوية ( Sky Light ) وهـــذا السقف الاوسط مربع الشكل أو كثير الاضلاع ، ومغطى بهرم مربع أو هرم كثير الاضلاع او مخروط من الخشب ، ولقد دعت الحاجة لمثل هذه الشبابيك السماوية للتهوية ولاضاءة المكـــان اسفلها لامكان قراءة الكتب المقدسة . كما أنه لصغر حجم مثل هذه الكنائس ، فان وضـــع مثل هذه النوافذ السماوية اعطى الاحساس بالاتجاه الرئسى وارتباط المصلين بالســـماء ولما تطورت طرق الانشاء بواسطة استخدام الاقبية والقباب ، استبدلت هذه النافـــذة السماوية بقبة ، وتم تغطية باقى الكنيسة بالاقبية لسند القبة الوسطى .

ولقد رفعت الاعمدة من اسفل القبة بعد امكان سند القبة الوسطى بواسطة انصـــاف القباب على الجانبين ، مثل ما هو موجود فى كنيسة أبا صوفيا .

---

( ١ ) الخورس معناه الصف الاول فى الكنيسة

( ٢ ) White Vol. III p. 20.

ولما دعت الحاجة الى التوسع فى عرض الكنيسة نتيجة لتغطية الهيكل الاوسط بقبة وبعدها الهياكل الجانبية ، فلقد وضعت انصاف القباب هذه فى نهايتى القبو الذى يحمل القبة الوسطى ، كما هو موجود حاليا فى كنائس اديرة وادى النطرون (شكل ٤٤) وتم تقوية القبو الحامل للقبة بواسطة عقود عرضية ظاهرة من الداخل ترتكز على دعائم رأسية تحدد منطقة الخورس .

ولقد ظل هذا الترتيب من شروط بناء الكنيسة للاسباب التالية :

١ ــ لقد نتج من ادخال القبة فى هذا الجزء من الكنيسة أن اعطى صدى صوتى رنان وعميق ، مرغوب فيه فى حالة الترانيم الدينية .

٢ ــ القبة تمثل السماء عند الاقباط .

٣ ــ القبة أعطت الاحساس بامتداد النظر نحو الاتجاه الرأسى ، والا ينتهى النظر عند احجبة الهياكل .

٤ ــ ادخال عنصر التباين والمفاجأة ، فالداخل الى الاروقة يتجه نظره الى الامام فى احساس بالافقية ، وعند الدخول الى منطقة الخورس ينعكس الاتجاه الى الاتجاه العرضى ويتغير الاحساس الى الاتجاه الرأسى نتيجة لوجود القبة .

ولذا فنستطيع القول أن الخورس قبطى الاصل . وقد استنتجت هذا من دراسة الكنائس الاثرية بوادى النيل ، الذى رفعها سومرز كلارك[٣] ، وتوجد امثلة منها مثل كنائس سرا Serre الثلاثة (شكل ١٥١ ) وكنيسة جندال ايركى Gendal IRKI (شكل ١٢٧أ) وكنيسة قصر ابريم ( شكل ) ، وأيضا مثل كنيسة العذراء (امام درج الكاتدرائية المرقسية الجديدة بالعباسية ) التى ستزال بعد استكمال بناء الكاتدرائية ، وخورس هذه الكنيسة ضاء بواسطة نافذة سماوية مسقوفة بالخشب على شكل مخروط كثير الاضلاع .

والخورس فى الكنائس مفصول عن اروقة الكنيسة بواسطة احدى الطرق التالية :

١ ــ بواسطة حجاب من الخشب على شكل مشربيات ، وكان هذا هو المعمول به فى الكنائس المبكرة بالمدن .

٢ ــ بواسطة حاجز يميزه عن الاروقة ، عبارة عن كوبستة على شكل البرامق المعروفة فى

---

(٣) Somers Clarke "Christian Antiquity in the Nile Valley"

البازيليكا الايطاليـــة[٤] مثل كنيسة القديس ميخائيل بالقصر بدير أبو مقار (شكل ٩٥ )

٣ ــ بواسطة حجاب من المباني كما فى كنائس اديرة وادى النطرون يصل الى كامل ارتفاع الكنيسة ، له فتحات مداخل على اروقة الكنيسة ، والفتحة الوسطى تشابه فتحة قوس النصر الموجودة بالهيكل الاوسط ، وله حجاب مشابه له عبارة عن باب بضلف منطبقة .

٤ ــ بواسطة رفع منسوب ارضية الخورس درجة أو درجتين عن منسوب ارضية اروقة الكنيسة .

ويوجد بالخورس منجلتين Lectern لقراءة الانجيل ، وشمعدان ، كما يوضع به كرسى البطريرك بعد رفعه من داخل الهيكل والذى كان موجودا فى العصور المبكرة بأعلى درجات المدرج Tribune فى الحنية الشرقية بالهيكل الاوسط .

وسبب رفعه من مكانه المبكر هو انتقال قراءة الكتاب المقدس الى المنجلتين من الهيكل الى الخـــورس .

ويوجد بالخورس أيضا وفى كنائس اديرة وادى النطرون دواليب زجاجية محفوظ بها رفات القديسين من رهبان الدير ، ولا يوجد مقاعد للمصلين بالخورس ، بل يوجد مقعدان على جانبى الهيكل الاوسط ومتعامدان على اتجاهه لجلوس الشمامسة والمرتلين أثناء القداس بكما تقام مراسيم الزواج فى الخورس وخاصة فى الجزء أمام الهيكل الاوسط .

ويشذ عن ذلك كله ان كنيسة العذراء (المعلقة ) بمصر القديمة ليس لها خورس ، ولقد تطور تصميم الخورس وفتح باب خارجى فى كل من الحائط البحرى والقبلى له ، ويستعمـــل الباب القبلى فى الكاتدرائية الجديدة كمدخل لامبراطور الحبشة وكبار الزوار ، وخصص الجزء اسفل منتصف الخورس كمدفن للبطاركة ، ومثل هذا التخطيط موجود فى كنيسة القديـــس ميخائيل فى بيافيا Pavia بايطاليا من عام ( ١١١٧ ) م وهى كنيسة على الطراز الرومانســك الايطالـــى[٥] (شكل ١٥٢ )، وكان الخورس يستعمل للمناولة عن طريق فتحتين علـــى جانبى باب الهيكل الاوسط (شكل ١٤٩ و ١٥٠ ) فى العصور المبكـــرة ولقد اعيد هذا النظام فى الكاتدرائية الجديدة لامكان مناولة الاعداد الكبيرة من المصلـين وعدم استعمالهم للهياكل الجانبيـــة .

---

(٤) Butler, Vol. I p. 25.

(٥) Sir Banister Fletcher, "A history of architecture p. 322."

## ٥ / ٧ العمـــــاد

### ٥ / ٧ / ١ مقدمـــة :

العماد اصلا طقس من طقوس اليهودية ، ولقد استعارته المسيحية منهم[١] ، وأصبح سرا من اسرار الكنيسة القبطية التى تعتبره ميلادا ثانيا بالماء وبالكلمة . ويتم العماد بتغطيس المعتمد ثلاث دفعات فى الماء ، مرة حتى منتصف الجسم باسم الآب ، ومرة ثانية حتى رقبة المعتمد باسم الابن ، ومرة ثالثة يغمر الجسم كله باسم الروح القدس[٢] ، ولا يجوز العماد بالرش الا فى حالات المرض الشديد ، أو الاشراف على الموت.

ويجب أن يقوم الكاهن نفسه بالتعميد ، كما يمسح المعتمد بالميرون المقدس لموهبة الروح القدس. ( انظر شكل ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ )

والميرون أصلا من الحنوط التى كانت على جسد السيد المسيح بعد دفنه ، وقد اضيفت عليها زيت الزيتون وبعض العطور مثل القرفة ، والسوسن ، والقرنفل ، والزعفران ، والصندل والبلسان ، والعود الهندى وقدسه رؤساء الكهنة ووزعوه على الجهات المسيحية[٣]

### ٥ / ٧ / ٢ موقع المعموديـــة

كانت موقعها منذ القرن الاول للمسيحية فى حمام المنزل ، اذ أن التجمعات المبكرة كانت لا تحتاج الى نوع معين من العمارة ، فلقد كانت الصلاوات تقام فى حجرات الطعام بالمساكن .

وفى بداية القرن الثانى كان العماد يتم فى مكان النافورة ، أو البئر بفناء المنزل[٤] ومنها تطورت فكرة وضع مكان المعمودية فى الفناء المتقدم للكنيسة Atrium فى الكنائس المسيحية الغربية ، ولا يوجد دليل قائم يدل على ان المسيحية المبكرة فى مصر اتبعت هذا التخطيط ، كما لا يوجد أى اثر فى أى كنيسة فى مصر يدل على وجود مبنى معمودية منفصل ، سواء أكان ذا مسقط دائرى ، أو مثمن مثل ما كان شائعا فى المسيحية الغربية

---

(١) Guignebert Charles, Ancient Medieval & Modern Christianity p. 145.

(٢) Leeder S.H., Modern sons of the pharaohs p.

(٣) موسوعة تاريخ الاقباط ـ زكى شنودة ص ٢٦٥

(٤) Krautheimer, Early Byzantine Architecture 50-150AD p.1.

وفى سوريا، نظرا للحاجة الى السرية المرغوبة ، وقد يكون حوض اللقان الموجود فى الكنيسة القبطية هو أثر من آثار هذا التقليد . كما أنه يحتمل ان يكون حوض الغطس Epiphany Tank (الجرن) الموجود بسقفية المدخل بكنيسة ابو سرجة بمصر القديمة هو التطور الطبيعى لهذا التخطيط .(شكل ١٥٣).

أما موقع المعمودية الحالى ، فهو يختلف من كنيسة الى اخرى ، فنجدها فى الرواق القبلى لكنيسة ابو سيفين وفى غرب المدخل فى كنيسة الست مريم (بالغرب من كنيسة ابو سيفين ) وفى الرواق البحرى لكنيسة ابو سرجة ، أو مبنى صغير ملحق بالكنيسة مثل كنيسة مارى مينا بفم الخليج أو فى الدور الارضى اسفل الرواق البحرى بالكاتدرائية المرقصية الجديدة بالعباسية . ولعل السبب فى هذا الاختلاف ، اما عدم وجود هيكل بالمعمودية أو ان مسقط الكنيسة بشكله البازيليكى المتماثل لا يسمح بوضع أهم عنصر فيه (وهو المعمودية ) بدون الاخلال بهذا التماثل .

وتوجد المعمودية فى ديرين فقط من أديرة وادى النطرون وهما دير الانبا بيشوى ، ودير البرموس حيث يوجد حوض للعماد فى كل من كنيسة الانبا بيشوى فى الدير الاول ، وكنيسة العذراء بالدير الاخر ، وسبب وجود المعمودية بهما هو أن بعض الاهالى كانوا يفضلون تعميد اطفالهم فى الاديرة للتبرك[٥] وخاصة فى موسم الحج[٦] .

ويوجد فى بعض الاحيان حوض شبيه بالجرن يسمى حوض اللقان بكنائس بعض الاديرة ، وهو حوض غير عميق مخصص لاحتفالات غسيل الاقدام فى يوم خميس العهد ، - بث يقوم الكاهن بغسل ارجل المصلين تذكارا لغسل السيد المسيح ارجل تلاميذه .

ويذكر بتلر ان الناس قديما كانوا يسيرون حفاة الاقدام ، ولذا كانوا يستعملون هذا الحوض فى غسل ارجلهم لتطهيرها قبل دخولهم الى صالة الكنيسة ، وظل هذا الحال حتى حوالى القرن الحادى عشر[٧] .

---

(٥) Otto Meinardus, Monks and Monasteries of the Egyptian deserts p. 150.

(٦) O.H.E.Burmester, A guide to the Monasteries of the Wadi N'Natrun p. 26.

(٧) A.J.Butler, Ancient Coptic Churches Vol.I p. 22.

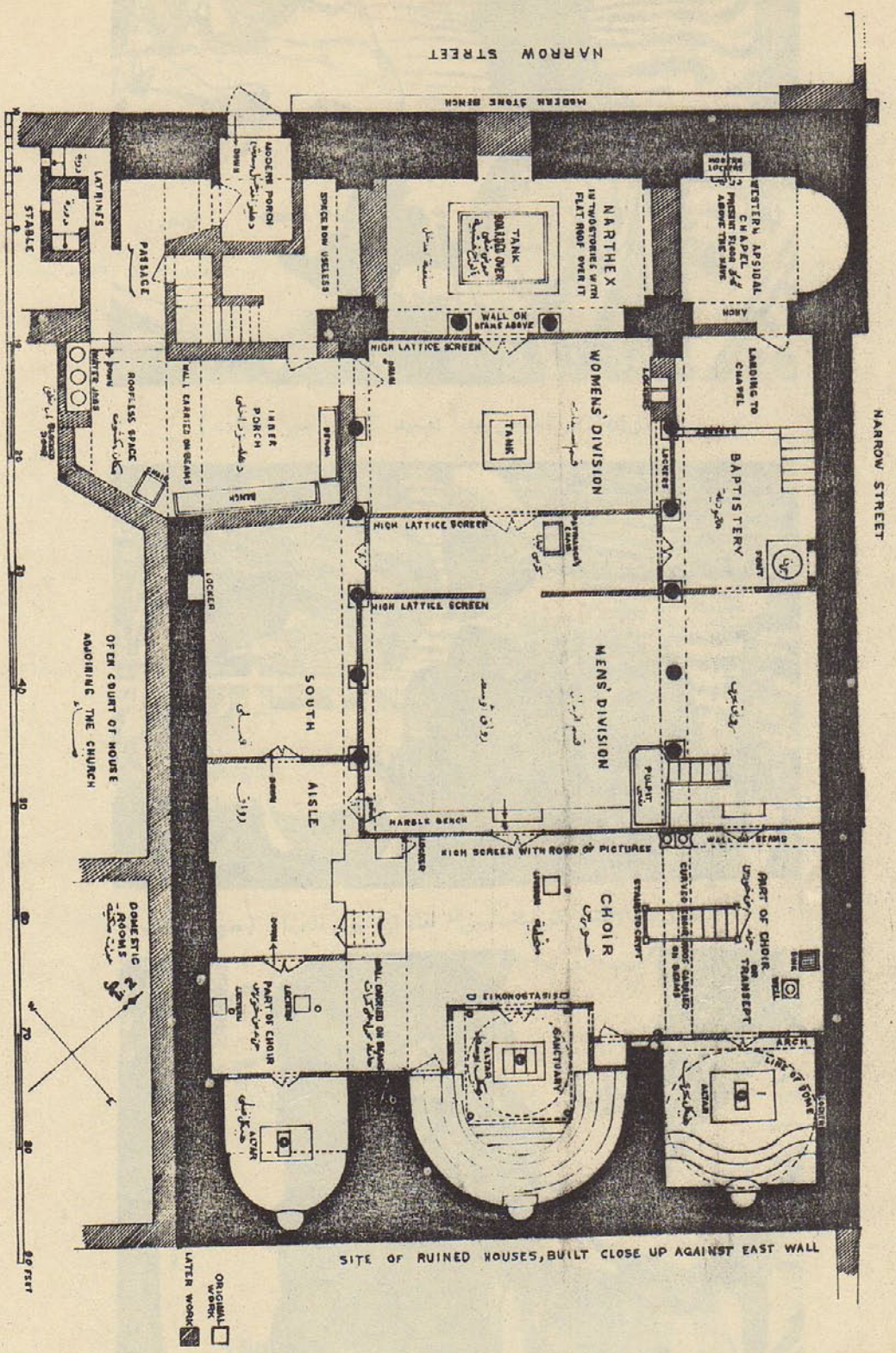


شكل ١٥٢ — مصر القديمة — مسقط كنيسة أبو سرجة ( عن بتلر )

شكل١٥٤: قس قبطي يبدأ تعميد الطفلة (صورة المؤلف)

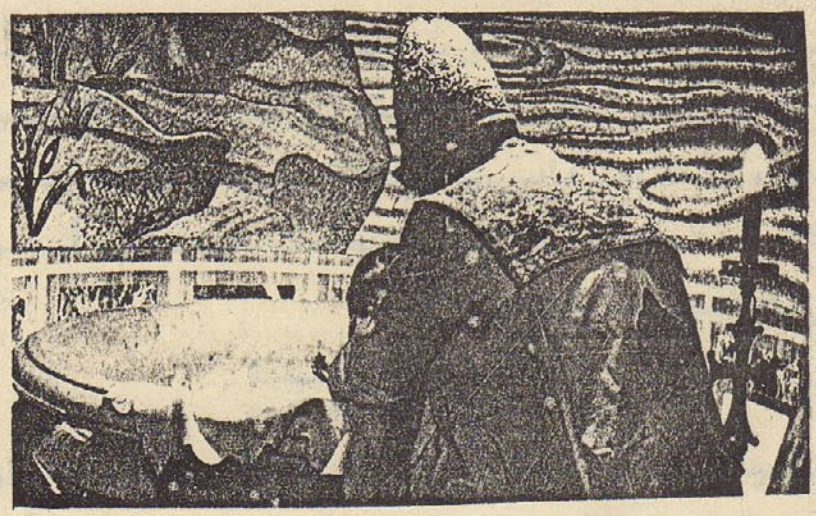

شكل١٥٥: القس يقوم بتغطيس الطفلة في جرن العماد (صورة للمؤلف)

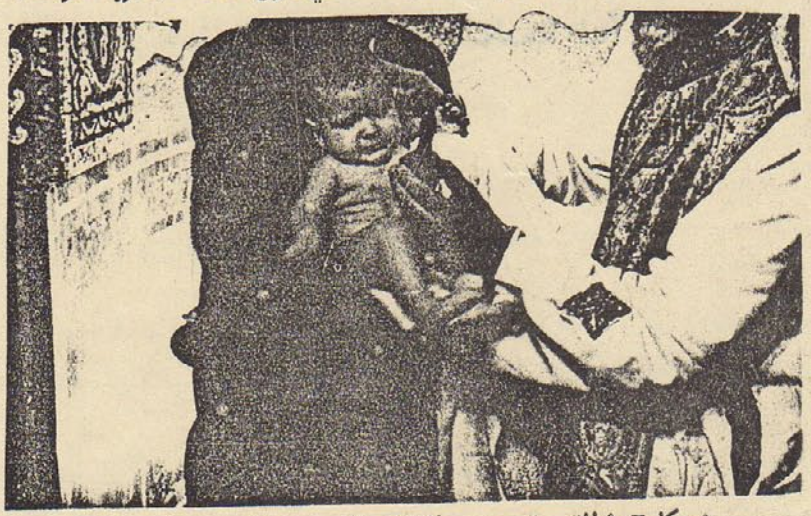

شكل١٥٦: القس يقوم بمسح الطفلة بالميرون المقدس (صورة للمؤلف)

## ٥ / ٧ / ٣ ـ جرن المعمودية

جرن المعمودية على نوعان :

١ ـ النوع الغاطس فى الارض

٢ ـ النوع المرفوع عن الارض

النوع الاول : وهو الغاطس فى الارض عبارة عن حوض دائرى له درجات للنزول اليه مثل الموجود بكنيسة يوحنا الملحقة بكنيسة ابو سيفين ، وهو نوع غير شائع ، ويندر وجوده فى الكنائس المعاصرة ، وأصوله مستوحاه من المكان الذى اعتمد فيه السيد المسيح فى نهر الاردن ، حيث كان بدرجات رخامية .

النوع الثانى : عبارة عن حوض غير عميق من الحجر ، أو الرخام بقطر حوالى ـ ر ١ متر وعمق ٨٠ ر ٠ متر ليكفى لغمر الطفل ( اذ أن العماد يتم بالنسبة للطفل الذكر بعد اربعين يوما من ولادته ، والطفلة بعد ثمانين يوما ) وهذا الحوض موضوع على كتلة من المبانى ملاصقة للحائط ، حيث توجد على هذا الحائط حنية محلاة بصورة معلقة ، أو برسومات من الفرسكو تمثل عماد السيد المسيح فى نهر الاردن .

## ٥ / ٧ / ٤ حجرة المعمودية

حجرة المعمودية تشابه فى مساحتها مساحة الهياكل الجانبية للكنيسة ، وكان مخصصا بها مكان محجب للنساء ، ولا يوجد بها مذبح ، ويوجد بها صليب من الفضة أو معدنى ومنجلية بها شمعدان يضاء أثناء العماد .

## ٨/٥ أبـــــراج الأجـــــراس [1]

لم يكن المناخ الذى ساد المسيحية المبكرة يتيح اقامة أبراج للأجراس لما كان ذلك يجر عليهم مزيدا من الاضطهاد، علاوة على ما يتطلب اقامة مثل هذه الأبراج من تكلفة عالية بالاضافة الى مظاهر الفخامة التى تضفيه هذه الأبراج على مبانى الكنيسة بينما كان الأقباط يتحاشون اظهار كنائسهم حتى بلغ بهم الأمر أن كانوا يبنون كنائسهم بين المساكن بواجهات لا تتميز كثيرا عما حولها من مبانى حتى لا تكون عرضة للنيل منها .

وقد كانت المسيحية المبكرة تستخدم الناقوس لتتميز عن المعابد اليهودية التى كانت تستعمل البوق [2] وفكرة المنارات والأبراج معروفة من قديم الزمان فلقد بنى بطليموس فيلادلفوس Ptolemy Philadelphus المنارة المشهورة بقلعة قايتباى بالاسكندرية عام ٢٧٩ ق.م والتى بلغ ارتفاعها حوالى ١٣٥ مترا [3] وكانت للارشاد .

وكانت الأبراج فى العصر الاغريقى والرومانى يستعمل للمراقبة ورصد النجوم مثل أبراج المعبد الوثنى الذى تحولت ساحته وجدرانه الخارجية وأبراجه الى الجامع الأموى بدمشق فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وفى سوريا كانت أبراج الكنائس مربعة المسقط متوسطة الارتفاع ففى قصر البنات ( بشمال سوريا ) يوجد بالدير برج مربع يبلغ ارتفاعه ٢٣ مترا ويرجع تاريخه ما بين ٣٩٠ ـ ٤١٨ م .

وفى أم السراب Umm as-Surāb ( جنوب حوران ) يوجد بكنيسة القديس سرجيوس وباكوس S.S. Serguis & Bacchus التى بنيت فى عام ٤٨٩م برج مربع مرتفع .

وفى ساما Sama ( جنوب حوران ) يوجد بدير سان جورج الذى بنى فى عام

---

(١) سميت فى العصر الاسلامى بالصوامع، والمآذن، والمنارات وعندما انتقلت عمارتها الى أسبانيا سميت زوما Zoma

(٢) Creswell; A short account of Early Muslim Architecture p.5.

(٣) Four Aspects of Egypt.

( ٦٢٤ – ٦٢٥ م ) برج مرتفع حوالى ١٢ مترا .

وفى أم الرساس Um ar-Rasas توجد كنيسة غير معروف تاريخها لها برج مربع بارتفاع ١٢ مترا بصليب اغريقى فى كل من جانبه الشرقى والغربى .

وفى جيراد Jerad برج من ٥ طوابق على جانب سقفية المدخل المستعرضة لكنيسة لا يعرف تاريخ إنشائها أيضا [٤]، وجاءت كنيسة أياصوفيا التى بنيت فى أوج عظمة العمارة البيزنطية تحتوى على برج مربع لا يرتفع أكثر من دورين ( شكل ١١٢ ) .

وتبعت الكنيسة القبطية هذا الطراز وجعلت أبراجها مربعة المسقط وبارتفاع دورين أيضا مثل الموجود فى كنيسة الشيوخ بدير أبو مقار ( شكل ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ) وما زالت الكنائس القبطية تبنى أبراجها مربعة المسقط وتنتهى أطرافها العلوية بفتحات من جوانبها الأربعة ليظهر من خلالها الجرس . ويغطى هذا البرج اما قبة مثل كنيسة الشيوخ بدير أبو مقار ( شكل ٨٨ ، ٩١ ) أو هرم مثل كنيسة أبو مقار بنفس الدير ( شكل ٨١ ) أو شكل مدبب مثل ما هو موجود حاليا بكنيسة أنبا بيشوى بدير أنبا بيشوى ( شكل ٦٥ ) وكنيسة العذراء بدير البرموس ( شكل ٢٨ ) .

وجاءت كلها فارغة من الداخل لا تحوى سلالم بعكس الحاصل فى معظم كنائس المدن حيث يؤدى السلم الى سقف الكنيسة .

والميل حاليا يتجه الى بناء الأبراج العالية حتى بلغ ارتفاعها ٦٥ مترا مثل برج الأجراس بالكاتدرائية المرقسية الجديدة بالعباسية ولعل ذلك يرجع الى التناسب مع حجم الكاتدرائية أو بتأثير المآذن العالية التى ظهرت فى المساجد الاسلامية بمصر .

ولم تأخذ الأبراج وضعا محددا فى مبنى الكنيسة وان كان الغالب هو على جانبى سقفية المدخل المستعرضة ملتصقة بمبنى الكنيسة أو منفصلة عنها . وتحتوى الكنيسة على برج أو اثنين أو أربعة ( شكل ١٥٧ ، ١٥٨ ) .

---

( ٤ ) Creswell; A Short Account of Early Muslim Architecture p. 110-11

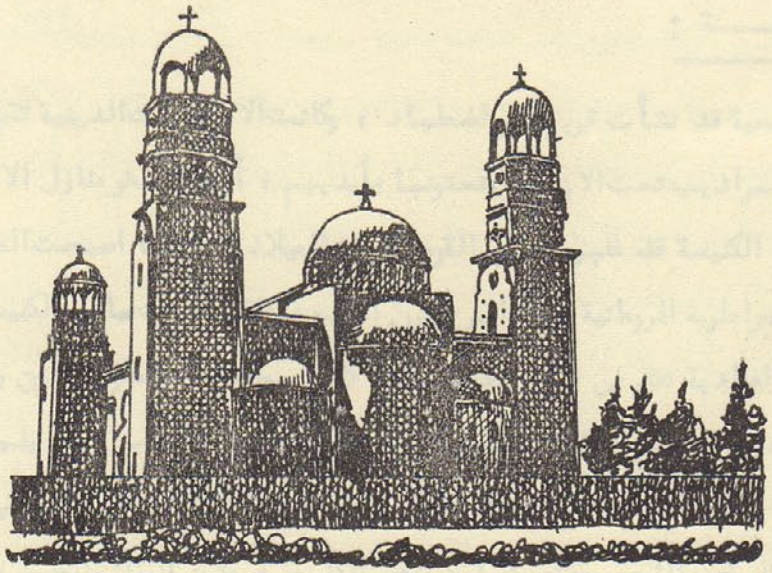

شكل ١٥٧: سوهاج • كنيسة مارى جرجس
كنيسة لها أربعة أبراج للاجراس
(عن المهندس فؤاد جندى)

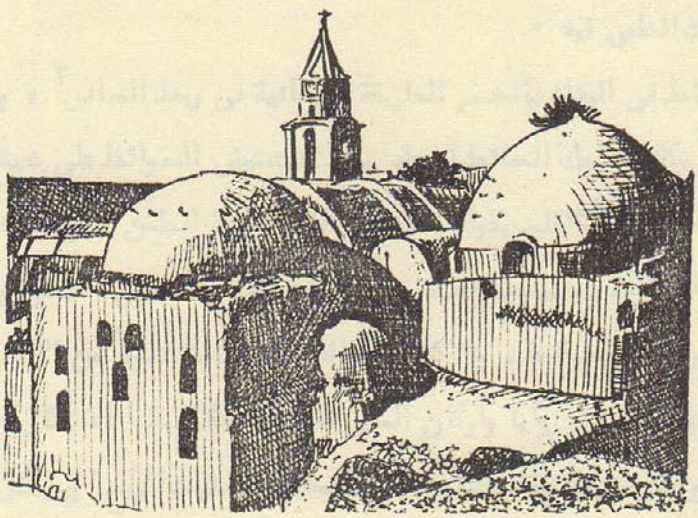

شكل ١٥٨: دير البرموس • كنيسة العذراء
الكنيسة تحتوى على برج واحد
(عن مراد كامل)

## ٥ / ٩ مواد الانشـــاء

### ٥ / ٩ / ١ مقدمـــة :

لما كانت المسيحية قد نشأت فى عصور اضطهاد ، وكانت الاجتماعات الدينية تتم سـرا فى المقابر ، وفى سراديب تحت الارض ، ينحتونها بأيديهم ، أو فى بعض منازل الافـراد فلم تكن مواد انشاء الكنيسة قد ظهرت حتى القرن الرابع الميلادى . ولما اصبحت المسيحية الدين الرسمى للامبراطورية الرومانية فى أواخر القرن الرابع ، فلقد اقيمت مبانى الكنيسـة مثلما كانت الابنية العادية تقام فى ذلك العصر والتى كانت حوائطها بالطوب اللبن واسقفها بجذوع النخيل وسعفه مع وضع طبقة من الطين عليها لحمايتها من الشمس . ولم يلجأ الاقباط الى البناء بالحجر ، لان المحاجر كانت ملك الحكومة تقيم بها الانشاءات الهامة والتى ما زالت قائمة حتى الان مثل قصر الشمع بحصن بابيلون بمصر القديمة ، ولان البناء بالحجر عالـى التكلفة ويحتاج الى جهد لنحته او ترويعه ، الامر الذى لم يكن فى مقدور أولائك الرهبـان الذين كانوا يقومون بالبناء بأنفسهم . واذا استعمل الحجر فيكون ذلك بحالته الغشيمة مع نحت الأجزاء التى ستوضع عليها المونة فقط[1] والتى كانوا يحصلون عليه من المناطق التى اقيمت عليها الاديرة مثل الجبل الذى يفصل بين وادى النطرون ووادى الفارغ أو فى جنوب الوادى حيث يضيق وتقل كميات الطمى فيه .

ولم يستعمل الاقباط فى البناء بالحجر الطريقة الرومانية فى ربط المبانى[2] ، وهى بوضع قطع كبيرة من الاحجار بكامل سمك الحائط لربطه بل كانت تبنى الحوائط على هيئة حائطين متوازيين مستقلين بالحجر ويملأ القلب بقوالب الطوب اللبن ومونة الطين ، ولقد ادت هـذه الطريقة الى انفصال الحوائط وانهيارها لعدم ترابطها فراحوا يسندون المبانى وخاصـة الاسوار الخارجية للاديرة ، بالحوائط ، والاكتاف المائلة التى كانت تتنوع من الاجهادات التى تسببها ضغط الرياح وخاصة عند زوايا وأركان السور فحاولوا حلا لهذا الاشكال عمل ملاقـف للهواء فى أعلى السور على هيئة مخاريط او اسطح منحنية لتشتيت الريح وجعل اركان السور

---

(١) Somers Clarke, Christian Antiquity in the Nile Valley p. 16.

(٢) Ibid, p. 17.

على هيئة براميل ، او اسطوانات رأسية لنفس الغرض . الا أن ذلك لم يكن ليجدى ، فانهارت الاسوار رغم سمكها الذى كان يربو على الثلاثة أمتار بدون الدعائم ، ومما زاد الامر سوءا انه كلما سقط جزء من السور راحوا يبنون على انقاضه سورا جديدا ، وأخذوا يزرعون الاشجار والحدائق بالداخل ، واخذت مجارى المياه تتدفق من دورات المياه بأعلى القلالى الملاصقة للسور عبر السور لتصب على قواعده فتتخر قلبه المبنى باللبن وتتركه آيلا للسقوط .

وكان لقلة موارد الاديرة من الاخشاب أن ندرت استعمالها الا فى الاماكن الضرورية فقط ، كالابواب ، والشبابيك ، وكبستات الدرج ، وربط المبانى واستبدلت الاسقف الخشبية بأسقف من نفس مواد البناء .

وكانت المبانى تتم فى العصور الاولى للمسيحية بالطوب اللبن فلجأوا الى بناء القباب لتغطية المبانى ، وكان يتم ذلك ايضا بدون شدات اللهم الا من عارضة من الخشب توضع على نهايتى الحائط العلوية ليقف عليها العامل ليتمكن من بناء القبو وما كان هذا ليستطيع الارتفاع بقمة القبو الا بالقدر الذى كانت يداه تستطيع الوصول اليه ، وكان الفضل لتماسك القبو يرجع الى غزارة المونة ، ورقة الطوب ، وسرعة العامل ، حتى ليخيل الى انه كان يترك ارضية المبنى مليئة بأكوام الطين المتساقط .

وفى حالة بناء القباب فكانت تبنى على مساقط مربعة بدون شدات ايضا ، وكانت الطريقة الاولية فى تحويل المربع الى مثمن تتم بواسطة وضع عروق من الخشب على اركان المربع وتبنى القبة مباشرة على المثمن ، والطرق الاربعة الاخرى قد ذكرت سابقا فى ١/٣/٥ .

وكان يلزم لبناء القبة عاملان يتسلقان القبة اثناء البناء سواء بنزع بعض القوالب من القبة ليدخل العامل قدمه فيها أو بابراز خوابير من الطوب ليقف عليها مثل ما هو موجود فى قبة العيرون بدير ابو مقار ( شكل ٢٤ ) .

وكانت اعتاب الشبابيك المفتوحة فى المثمن الحامل للقبة على هيئة عقد من الطوب تبنى ايضا بدون شدات بأن يرص كل من البنائين الطوب على ذراعه على هيئة صف ويسند كل منهما احدى نهايتى الصف على احدى جانبى الفتحة ثم يميل كل منهما الصف حتى تتقابل النهايتين الاخريتين للصف عند القمة ، ويتم ملء الفراغات بالمونة حتى يتماسك العقد ثم يستكملا بناء المثمن [٣] .

---

( ٣ ) Somers Clarke, Christian Antiquities in the Nile Valley p. 30.

واستعمل الطين فى البياض ، ثم استبدل بالجبس ، أو المصيص الذى كان معروفا من عصر قدماء المصريين ، ولم يستعمل الجير قبل القرن الرابع بالرغم من وفرة الحجر الجيرى لان الجبس يحتاج الى درجة حرارة أقل وهى ١٣٠ درجة مئوية ، بينما الجير يحتاج الى ١٠٠٠ درجة مئوية ، وعندما اصبح الوقود فى المتناول استعمل الجير فى القرن الرابع وبالتالى الطوب الاحمر المحروق ، وحلت التغطيات بالطوب الاحمر ومونة الجير محل التغطيات بالطوب اللبن ومونة الطين ، وأصبحت طاحونة الجير احد العناصر الموجودة فى كل دير .

أما المواد الاخرى التى استعملت فى كنائس الاديرة فكلها استوردت من الوادى ، وتحدد استعمالها فى الاماكن الضرورية مثل الرخام لبلاطات المذبح ، والحديد فى تقوية الابواب وعمل خرداواتها والبرونز للاجراس وعرفت الخرسانة المسلحة طريقها الى الاديرة فى نهاية هذا القرن ، واستخدمت مع الحجر فى اعادة بناء الاديرة وبالتالى تغيرت وسيلة البناء وأصبح الميل الى عمل الادوار المتكررة ذات البحور والفراغات الواسعة واضحا كما فى شكل ٧٤ ، ولعل سهولة المواصلات ، ودخول المثقفين الرهبنة قد يؤدى الى تغيير شكل العمارة فى وادى النطرون ، والذى بدأت ملامحها تظهر فى دير أبو مقار . ومما ساعد على ذلك أن معظم مبانى الاديرة الحالية آيلة للسقوط ولن يمكن استخدامها فترة طويلة .

## ٥ / ٩ / ٢ الحجـــر

كانت الطريقة التى اتبعها الاقباط فى البناء بالحجر تختلف عن طرق الانشاء التى اتبعها الرومان ، والساسانيون ، فلقد ظل الاقباط يبنون كنائسهم بالطرق المعروفة لديهم منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة ، وهى بواسطة البناء بكتل كبيرة وضخمة من الاحجار التى كانوا يحضرونها من المحاجر القريبة أو من بعض المعابد المتهدمة مثل ما اتبع فى بناء المدامك السفلية لكنيسة فيله Philae بجنوب وادى النيل[٤] وكانت الاحجار تروم بالحجر بالصورة التى ستكون عليها على حائط المبنى . فكانت تنحت مرقد الحجر ، وكذلك جوانبه الاخرى التى ستلاصق الاحجار الاخرى فى المبنى . أما الاسطح الخارجية والداخلية للحوائط فكانت تنحت بعد استكمال المبانى الى السمك المطلوب[٥] .

---

(٤) Somers Clarke, Christian Antiquities in the Nile Valley p. 89.

(٥) Ibid, p. 17.

Stretcher

وكان ربط الاحجار نادرا وكانت ترص موازيه لواجهه الحائط (شناويات) حتى انه كان من الممكن ان ينفصل نطف سمك الحائط وينهار نتيجة لعدم ربط المبانى بعضها مثل الطريقة الرومانية . ولقد لجأ الاقباط الى بعض المحاولات لربط الحجر ببعضه بواسطة قطع من الاخشاب على شكل ذيل الحمام ، كما اتبع فى بناء كنيسة دندرة بجنوب الوادى ، أو بواسطة عروق خشبية كما هو موجود فى كنيسة قصر ابريم بجنوب الوادى ايضا المبنية بالحجر المنحوت[٦] . هذا بعكس الحال فى اديرة وادى النطرون ، حيث استعملت الاحجار بحالتها الغشيمة نظرا لصلابة الحجر الذى كان متيسرا فى المحاجر الموجودة بالجهة القبلية الغربية للاديرة . وهذه الاحجار رمادية اللون ليس من السهل نحتها ، ولذا استعملت كما هى مع مونة الطين ، أو فى قليل من الحالات ، مع مونة الجير اذا كانت الاحجار مرومة مثل قبة الرواق الاوسط بكنيسة العذراء بدير السريان . ولقد استعملت الاحجار المحلية فى اماكن محددة بأديرة النطرون نظرا لصعوبة نقل مثل هذه الاحجار من الوادى مثال ذلك واجهة سور دير الانبا بيشوى[٧] وفى تبليط أرضية كنيسة ابسخيرون بدير ابو مقار[٨] وفى تاج العمود الكورنثى المربع بكنيسة العذراء بدير البرموس[٩] ، ودرجات السلم الموجودة بسقفية المدخل بكنيسة الست مريام بدير السريان[١٠] .

وقد بنيت بعض الحوائط بمداميك من الحجر ، ومداميك من الطوب الاحمر بالتبادل ، مثل ما هو موجود فى قصر الشمع بمصر القديمة حيث يتكون الحائط من ٥ مداميك من الحجر بارتفاع حوالى ٩٠ر٠ م وثلاثة مداميك من الطوب الاحمر بارتفاع حوالى ٣٠ر٠ م بالتبادل واستخدمت مونة الجير المخلوطة بالرماد وتراب الفحم[١١] .

٥ / ٩ / ٣ الجرانيت :

استعمال الجرانيت فى الكنائس القبطية نادرا جدا لصعوبة نحته ، وصعوبة نقله من محاجره بأسوان ، ولم يستعمل الجرانيت فى كنائس اديرة وادى النطرون . واذا استخدم الجرانيت فى الكنائس القبطية فيكون محددا فى أبدان الاعمدة ، مثال ذلك العمود الموجود فى كنيسة ابو سرجة بمصر القديمة[١٢] والاعمدة الموجودة فى كنيسة جبل عدة Gebel Addeh

---

(٦) OP.Cit p. 18.
(٧) White, Vol. III p. 26.
(٨) OP.Cit p. 114.
(٩) OP.Cit p. 36.
(١٠) OP.Cit. p. 36.
(١١) Butler, Ancient Coptic Churches Vol. I p. 156
(١٢) Butler, Vol. I p. 187.

بجنوب الوادى [١٣] .

## ٥ / ٩ / ٤ الرخـــام

استعمل الرخام بكثرة فى الاماكن التى لها قدسية خاصة عند الاقباط مثل بلاطة المذبح والبلدكانه التى تعلوه والاعمدة الحاملة لها ، وجرن العماد ، وحوض اللقان وأعمدة الكنيسة ويرجع ذلك الى نقاوة الرخام المرغوبة علاوة على امكان تطهير مثل هذه العناصر بالمـــاء والنوع المفضل هو الرخام الكابولينو الايطالى ، او رخام كراره .

ولقد كان سقف كنيسة ابو مقار بدير ابو مقار بوادى النطرون محمولا على اعمدة رخاميـــة موجود آثار منها ملقاة فى الدير (شكل ١٩ ) ولقد استعمل الاقباط الرخام الملون علـــى هيئة قطع دقيقة موضوعة لتشكل ما يشبه الفسيفساء بحيث لا تظهر اللحامات ، ومطعمة بمـادة مستخرجة من اللؤلؤ تسمى عرق اللؤلؤ ، وأقدم مثل لهذا هو جرن المعمودية بالكنيسة الصغرى بالمعلقة وفى الهيكل القبلى بكنيسة المعلقة ومبنى كنيسة ابو سيفين بمصر القديمة .

## ٥ / ٩ / ٥ الطـــوب :

كان المتبع قديما هو البناء بالطوب اللبن من طمى النيل ، وقد خلط بعد تطور صناعتـة بالتبن ، وأحيانا بروث البهائم لتقويته ، ولقد كان من المتعذر الحصول على قوالب مستوية بدون التواءات بسبب كبر حجم القالب وبسبب الاعتماد على الشمس فى جفافه علاوة على ما يتبـــع تقليب القالب عدة مرات من ظهور آثار ايدى العامل عليه . وقد كان هذا النوع من الطـــوب معرض للمهاجمة من الحشرات [١٤] .

ولقد استعمل الاقباط الطوب اللبن فى بناء كنائسهم المبكرة وكانت مقاسات الطوب تختلف من مبنى الى آخر ففى اديرة ابيفانوس Epiphanius وجدت القوالب التى استخدمت فى عمل القبوات بمقاس ٤٠ × ٢٠ × ٦ سم [١٥] وتوجد آثار قبطية على جانب الجبل على الطريـق المؤدى الى فرشوط ، عبارة عن برج مبنى من الطوب اللبن بمقاس ٣٦ × ١٧ × ١١ ســـم [١٦]

---

(١٣) Somers Clarke, p. 73.

(١٤) Somers Clarke, p. 22

(١٥) Winlock; The Monasteries of Epiphanius V. I p. 51

(١٦) OP.Cit p. 23

وفى منطقة القلالى التى كانت قائمة فى مدينة نقريا كانت مقاسات الطوب ٤٠ × ٢٠ × ٧ سم و ٤٢ × ٤٢ × ٧ سم[١٧] أما الطوب اللبن بقلب سور دير ابو مقار فمقاسه ٦٠ × ٤٠ × ٨ سم وعندما تيسر الوقود استعمل الطوب الاحمر المحروق فى الاجزاء التى تحتاج الى متانة خاصة وتحمل كما فى العقود ، والقباب ، والقبوات ، والمداميك السفلية لدورات المياه .

وكان استخدامه فى أول الامر مع مونة الطين كما وجد فى حائط ساند بدير قرياقص بالقرب من معبد هابو[١٨] وكانت مقاسات القوالب ٣٠ × ١٤ × ٥ سم . كما توجد آثار قبطية بالقرب من معبد هابو حيث بلطت ارضيتها بالطوب على هيئة الهيكل العظمى للسمكة Herring bone pattern بمقاس ٣٢ × ١٥ × ٦ سم ( ووجد قالب منفصل بمقاس ٨٣٦ × ٨٢٣ × ٥ سم[١٩] ).

ولقد استعمل الطوب الاحمر المحروق مع مونة الجير فى اديرة وادى النطرون ، وغالبا ماكان هذا الطوب يصلهم من الوادى على ظهور الإبل .

## ٥ / ٩ / ٦ الخشب :

استخدم الخشب فى البناء بأديرة وادى النطرون ، وكان معظمه خشب مستورد لأن المورد من جذوع النخيل محدود . ولقد لجأوا الى توفير استخدامات الخشب بقدر الامكان حتى أنهم لجأوا الى تغطية الارضيات بطبقة من البوص وأعشاب من البحيرات مع لياسة سميكة من البياض لتوفير الخشب[٢٠] ، وكلما انهار سقف خشبى استبدلوه بأقبية طوبية . وعند التسقيف بالاخشاب ، كانوا يضعون عليه زعف النخيل ويغطونه بلياسة سميكة من الصيص لحمايته كما فى الهيكل القبلى لكنيسة ابو مقار بدير ابو مقار .

واستخدم الخشب ايضا فى الابواب وبعض شبابيك الهياكل ( بطريقة الحشو ) والبلدكانة على المذبح ، مثل الموجود على مذبح كنيسة الست مريام بدير السريان ، والمنبر مثل الموجود بكنيسة الانبا بيشوى بدير الانبا بيشوى . واستخدم خشب الابنوس فى الحليات على الابواب مثل الموجود بالباب الذى يفصل الاروقة عن الخورس فى كنيسة الانبا بيشوى بدير الانبا بيشوى .

---

( ١٧ ) الاب متى المسكين : الرهبنة القبطية ص ٣٢٨

( ١٨ ) Winlock, p. 17.

( ١٩ ) Ibid., p. 17.

( ٢٠ ) White, Vol. III p. 26f

## ٥ / ٩ / ٧ المون وأعمال البيـــاض : ـ

كانت المون فى أول الامر من نفس مادة الطوب اللبن أى الطين ، وكانت تخلط احيانـــا بالتبن ، أو روث البهائم ، وقد استعملت هذه المادة فى بياض اسطح المبانى وبعدهـــا تدهن بفرشة الجير الذى عرف استعماله فى العصر الاغريقى الرومانى . ولقد وجد أن بياض الجير الموجود فى دير فويبامون مكون كالاتى : ـ

| | |
|---|---|
| رطوبة ٠٣ر١ ٪ | سيليكـا ٠٥ر٥٦ ٪ |
| اكسيد حديد وألومينا ـ ر ١ ٪ | كربونات كالسيوم ٣٦ر٤٠ ٪ |
| كربونات المغنيسيوم ٠٨ر٢ ٪ | |

وسمكه يتراوح ما بين ٦ر٠ الى ار١ ملليمترا(٢١)

وكان الجبس معروفا من قديم الزمان واستعمل فى جميع أعمال المبانى وفى اعمال البياض بأديرة وادى النطرون .

---

(٢١) Le Monastere de Phoebammon, vol. III p. 60 - 61.

## ٥/١٠ الابواب والشبابيك

### ٥/١٠/١ الابواب

مما يستلفت النظر ان نجد انه بالرغم من ندرة الاخشاب بالاديرة مما انعكس على استعمال مواد غير خشبية للتقيف بالقباب والقبوات والالتجاء الى النوافذ والقمريات الجصية لتوفير الاخشاب نجد ان الابواب التى ركبت بمداخل هياكل وخوارس كنائس الاديرة تشغل مساحات كبيرة لا تتناسب اطلاقا مع ما يفتقره الموقع من الاخشاب زاد على ذلك شكل الابواب ذاتها بحشواتها الهندسية الدقيقة التى تعبر عن اقصى ما وصل اليه فن النحت على الخشب كما يبدو ذلك فى حليات باب خورس كنيسة العذراء بدير السريان (شكل ١٥٩) وحليات باب هيكل كنيسة العذراء بدير البرموس (شكل ٣١) علاوة على تتحرك عليه ضلف هذه الابواب من مفصلات برونزية لا تمثل حالة الفقر والبساطة والتواضع التى ارتضى الرهبان طواعية ان يعيشوها داخل هذه الاديرة والتى بسببها اقاموا مبانيهم بسواعدهم مستخدمين ما كان حولها من مواد طبيعية متاحة والتى استخدمت فى كثير من الاحوال بحالتها الغشيمة .

لعل ذلك يرجع - غالبا - الى سببين :

اولا - انه فى العصر الذى ركبت فيه هذه الابواب كان الكثيرون من الاقباط يحجون الى هذه الاديرة ، ويجزلون العطاء والتبرعات ويقدمون النذور عند نزولهم ضيوفا على هذه الاديرة وخاصة اننا كنا نسمع عن "موالد وليالى" تقام هناك وبلغت كثرة عدد من يزورونها حدا اضطرهم الى الاقامة فى صوامع الرهبان ذاتها بعد ان ضاقت قصور الضيافة بمن فيها .

هذا وقد رأينا فى موضع سابق - عند الكلام عن العماد - ان بعض الاهالى كانوا يفضلون تعميد اطفالهم بالاديرة فى مواسم الحج هذه للتبرك . ولاشك ان وفود

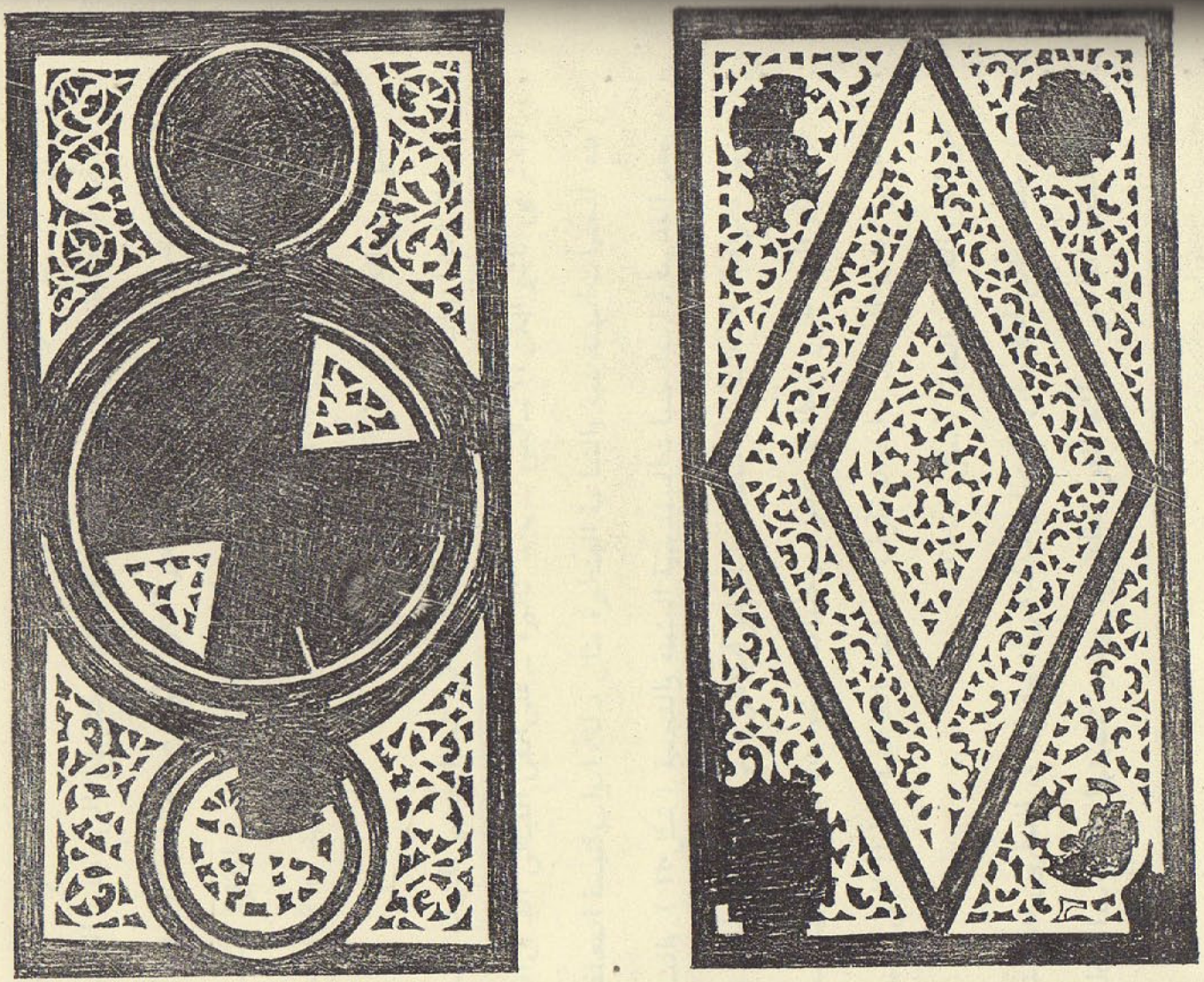


شكل ١٥٩: دير السريان . حليات باب خورس كنيسة العذراء (عن هـوايت)

تلك الاعداد الوفيرة من الناس تركت اثرا اقتصاديا مؤثرا اتاحت للمقيمين في هذه الاديرة الحصول على تلك الابواب النفيسة والتي ركبت - حسب ما ارتأيته عند زيارتي لهذه الاديرة - في تاريخ لاحق للبناء .

ثانيا - ان الفترة التي ركبت فيها هذه الابواب كانت فترة امان للأقباط جعلتهم يزاولون فنونهم ويجيدونها حتى يبلغ الى هذا المستوى الرفيع الذي نجده امامنا . وتنحصر الفترة التي صنعت فيها هذه الابواب باختلاف اشكالها بين القرن الثامن والقرن الثاني عشر وهي الفترة التي تعاصر الحكم الطولون (٨٦٨ - ٩٠٥ م)، والحكم الاخشيدي (٩٣٥-٩٦٠م) حتى حكم الفاطميين (٩٦٩ - ١١٧١ م).

ولا شك ان المناخ الذي عاشه الاقباط في تلك العصور كان له اكبر الاثر في تأثير الفن الاسلامي - بعد تطوره - على الفن القبطي الذي اقتبس منه الحليات الهندسية والنباتية المتطورة مثال ذلك ابواب كنيسة المعلقة بمصر القديمة ذات الحليات الهندسية المثمنة والنجمية (شكل ١٦٠) والتي يزين اطرافها السفلية حليات بالخط الكوفي المزهر والتي يرجع تاريخها حسب قول بتلر الى القرن الحادي عشر . وحليات حشوات باب هيكل كنيسة العذراء بدير البرموس ذات الزخارف النباتية الفاطمية الطراز التي تعبر عن الفن الفاطمي المبكر (شكل ٣١).

ولذا فأني اعتقد ان تكون ابواب كنائس اديرة وادي النطرون قد صنعت في العصر الفاطمي وبتأثير الفن الفاطمي، وبحق تسميتها بالابواب القبطية الفاطمية .

ولقد ركبت الابواب بكنائس الاديرة لتحقق غرضين :

اولا : ان تقوم مقام الحجاب الذى يفصل بين الهياكل والخوارس وبين الخوارس والاروقة .

ثانيا : ان تستعمل للدخول والخروج بين هذه العناصر وخاصة اثناء اقامة القداس .

ولعل ذلك يفسر سبب ضخامة الابواب حتى شملت فتحة قوس النصر - وهى الفتحة التى تفصل الهيكل الرئيسى عن الخورس - مثال ذلك باب هيكل كنيسة العذراء بدير البرموس الذى يشغل كل فتحة الهيكل المعقودة (قوس النصر) ورغم ضخامة هذه الفتحة وارتفاعها فلقد عمل الباب من ضلفتين فقط الامر الذى حال دون فتحه وغلقه وخاصة بعد مرور زمن كبير على تركيبه ، ولقد ادى هذا الموقف الى تثبيت الباب فى مكانه وهو مغلق وفتح بكل ضلفة منه باب للدخول والخروج من الهيكل . وكل ضلفة من الباب الكبير تحتوى على ثمان حشوات مستطيلة مرصوصة طوليا بأرتفاع الضلفة تحتوى على حليات فاطمية ( شكل ٣١ ) .

وباب هيكل كنيسة العذراء بدير السريان الذى يتكون من مجموعتين من الضلف كل مجموعة تتكون من ثلاثة ضلف مثبته ببعض بواسطة مفصلات من البرونز وهذا الباب ( شكل ١٤٦ ) عتبه مستقيم ويفتح من الوسط الى داخل الهيكل ثم الى الخلف وكل ضلفة من ضلفه الستة تحتوى على سبع حشوات مستطيلة الشكل عرضها ١٩ سم وطولها ٣٥٫٥ سم مرتبه احداها فوق الاخرى العلوية فيها محفور بها صورة لاحد القديسين والوسطى محفور بها علاقة الصليب اما الحشوات الاخرى فتتكون من حليات هندسية عبارة عن دوائر و شبكات قطرية وخطوط مموجة . ويذكر هوايت ان باب هيكل بنيامين بدير ابو مقار يتكون من ضلفتين بأرتفاع ١٫٨٥ متر وعرض الضلفة ٤٧ سم وتحتوى كل ضلفة على ٦ حشوات تقترب من المربع اذ انها

مطول ١٨٫٥ سم وعرض ١٧٫٥ سم وهذه الحشوات تحتوى على حليات هندسية مختلفة لها طابع يرجع الى ما كان سائدا فى العصر الايوبى [١]. وعند زيارتى للهيكل ١٩٧٣ وجدت ان حليات خشوات الحجاب تشابه تماما حليات حشوات باب هيكل كنيسة العذراء بدير البرموس الفاطمية الطراز. وباب خورس كنيسة العذراء بدير السريان (شكل ٤٢) مكون من ثلاثة ضلف بعتب مستقيم. ضلفتين منهم متصلة ببعضهما بواسطة مفصلات برونزية. وكل ضلفة تحتوى على حشوات مستطيلة مائلة وبحيث ان الحشوة التى تليها تخالفها فى الاتجاه وهذه تحصر بينها مثلثات متساوية الاضلاع. ويرجع تاريخ هذا الباب الى القرن الرابع عشر او الخامس عشر [٢].

وجدير بالذكر ان نذكر انه بينما خلت ابواب كنائس الاديرة من التطعيم بشرائح من العاج والابنوس نجد ان مثل هذه الابواب المطعمة موجودة فى كنائس المدن مثل ابواب كنيسة المعلقة (شكل ١٦٠) وباب هيكل كنيسة ابوسيفين المطعمة حشواته بالعاج (شكل ١٦١) والمزخرف بنقوش نباتية وازهار.

ويذكر رؤوف حبيب [٣] ان ابواب الهياكل التى ترجع الى العصر القبطى المبكر قد خلت من التطعيم وقد كانت لها حليات عبارة عن صورة للقديسين والملائكة ومناظر الكرم وعناقيد العنب والطير والحيوان وغيرها.

وهذا القول يشابه الباب المحفوظ بالمتحف الذى كان بكنيسة الست بربارا بمصر القديمة (شكل ١٦٢).

والابواب عموما كانت تجمع بالتعشيق بدون مسامير وكانت تغلق بواسطة مزاليج خشبية كما هو السائد فى المنازل الريفية فى مصر حتى الآن.

---

(١) E. White; Vol. III p. 92

(٢) O.H.E. KHS. Burmester; A guide to the Monasteries of the WadiN'Natrun p.20.

(٣) رؤوف حبيب ــ الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة ص ٥

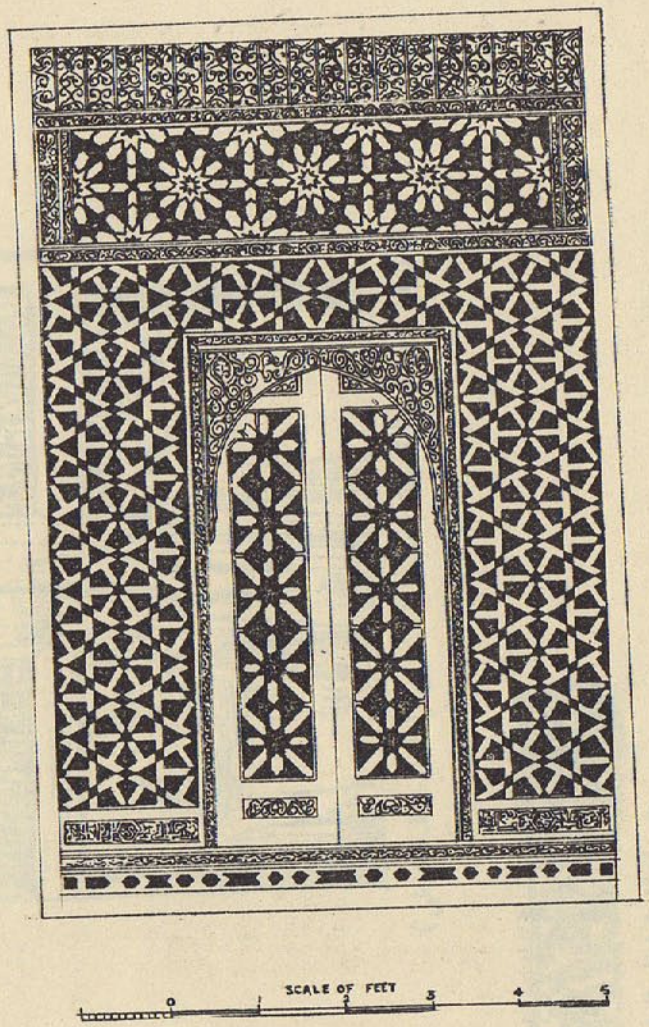


شكل ١٦٠ – مصر القديمة : كنيسة المعلقة – حجاب مطعم بالعاج
(عن بتلر)

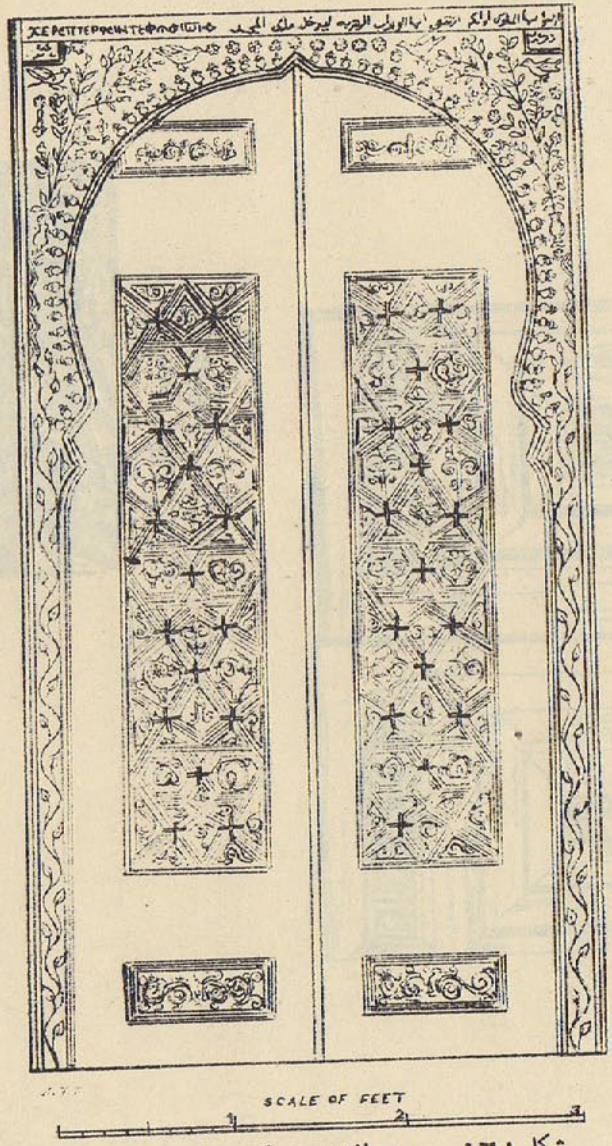


شكل ١٦١ – مصر القديمة : كنيسة ابو سيفين
حليات باب الهيكل
مطعم بالعاج (عن بتلر)

تفصيلة للحلية العلوية
( المتحف القبطى )

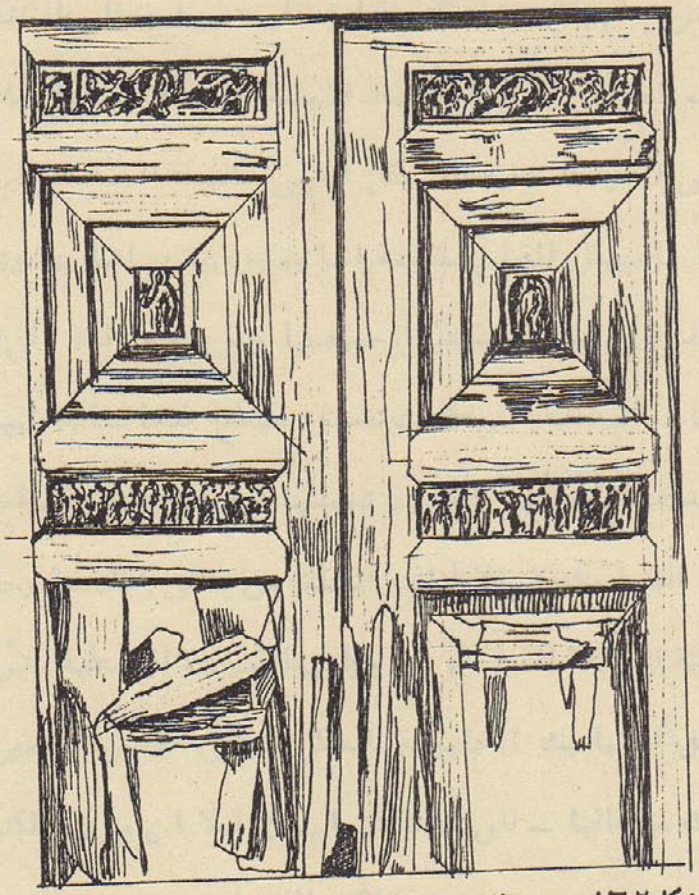

شكل ١٦٢ – مصر القديمة : كنيسة الست بربارا ( بالمتحف القبطى )
باب من الخشب ( من برستر )

تفصيلة للحلية السفلية
( المتحف القبطى )

٥/١٠/٢ الشبابيك

كان لتأثير شدة ضوء الشمس فى الصحراء وحرارة الجو صيفا والرغبة فى اضفاء جو الغموض والضوء الخافت الخاشع بالاضافة الى عنصر الامان اكبر الاثر فى التعليل من فتحات الشبابيك فى كنائس اديرة وادى النطرون فجاءت الفتحات صغيرة بالنسبة لمقياس الكنيسة حتى يمكننا القول ان شبابيك الكنائس هذه ما هى الا طاقات او (كوات) سد الكثير منها على مر العصور مثال ذلك الشبابيك الموجودة فى الحائط الغربى لهيكل مرقص بكنيسة ابو مقار بدير ابو مقار والشبابيك الموجودة فى جوانب القبو المغطى للرواق الاوسط لكنيسة السيدة العذراء بدير البرموس والشبابيك اعلى الحفية الشرقية بالهيكل القبلى لكنيسة الست ميريام بدير السريان وتلك الموجودة بالهيكل القبلى بكنيسة انبا بيشوى بدير انبا بيشوى بوادى النطرون . فلقد قام الرهبان بسدها جميعها وقد يرجع ذلك الى قلة الاخشاب او تحطم القمريات الجصية التى كانت تشغل مسطح فتحات الشبابيك وقلة امكانيات تجديدها مرات ومرات لعدم تحملها العوامل الجوية بالمنطقة .

وكانت تفتح الشبابيك فى الاطراف العليا من مبانى الكنيسة وجاء الكثير منها فى الرقبة المثمنة الحاملة للقبة او فى جوانب القبوات المغطية للأروقة او بالقرب من الاسقف مثل الشبابيك الخايورية الشكل بمبانى حصون (قصور) الاديرة .

ويرجع ذلك ـ غالبا ـ الى ثلاثة اسباب : اولا ان مبانى الكنيسة كانت تحاط بمبانى مثل المطعم Refectory وقلالى الخدام .

ثانيا : الرغبة فى التركيز على القداس فى الهياكل وعدم انشغال المصليين بما يجرى خارج الكنيسة وخاصة ان مساحة الاديرة صغيرة نسبيا ومكتظة بالمبانى التى رصت حول الكنيسة مما يجعل اى صوت يصدر هنا وهناك يدرى فى انحاء الدير .

ثالثا : وهو خاص بالحصون اذ ان جعل الشبابيك بأعلى حوائط الغرف يعطى الحماية والامان للداخل وخاصة فى حالة حدوث غارة على الدير . فلقد وصل مقاس الفتحة من الخارج حوالى ١٥ر٠ × ٩٠ر٠ متر بينما مقاسها من الداخل يصل الى متر عرضا ، ٢٠ر١ أرتفاعا .

وقد كان من الممكن ان تتسع الفتحة من الخارج اكثر لو ان هذه الفتحات زودت بقضبان حديدية الا ان ندرة الحديد وصعوبة الحصول عليه قد حال دون تحقيق ذلك فيما اعتقد . واذا لم يكن كذلك فيكون هناك شك كبير فى ان هذه الفتحات بالحصون قد اعدت للدفاع لأنها ببساطة لم توجد فى اى مكان آخر سوى الحصن .

والشبابيك المستخدمة فى الاديرة على ستة اشكال هى :

١ – شبابيك مستطيلة بعتب مستقيم وقد استخدمت فى مبانى المضيفة ومبنى البوابة حيث عملت اعتابها من عروق خشبية حيث ان هذه المبانى تم تسقيفها بالاخشاب ( شكل ٣٦ ) .

٢ – شبابيك خابورية الشكل ضيقة من خارج المبنى وتتسع تدريجيا الى الداخل حتى كامل سمك الحائط الذى يبلغ حوالى مترين واعتابها كالدرج المقلوب واستخدمت هذه الشبابيك فى مبانى القصور بالاديرة ( شكل ٤٧، ٧١م، ٩٣م )

٣ – شبابيك مستطيلة بعتب نصف دائرة او نصف اسطوانة وهى الشبابيك الغالبة فى مبانى كنائس الاديرة حيث تحكمت مادة البناء فى شكلها حيث عملت الأعتاب من قوالب الطوب وبدون شدات كما ذكر سابقا فى مواد الانشاء .

وفتحت هذه الشبابيك فى الرقاب المثمنة الحاملة لقباب الخورس والهياكل ( شكل ٤٤،٢٧ ) وفى الحائط الشرقى للهياكل ( شكل ٤٤ IK ٨٤٤،٦٣٥ ) أو فى القبة نفسها ( شكل ٤٤،٥٨ GH )

٤ ـ شبابيك على هيئة طاقات دائرية مثل الموجودة فى الرقبة المثمنة الحاملة لقبة الهيكل الاوسط لكنيسة الست ميريام بدير السريان ( شكل ٤٦ ) وكنيسة العذراء بنفس الدير ( شكل ٤٤ ) او فى الحائط الشرقى للهياكل مثل الموجودة فى كنيسة العذراء بدير البرموس ( شكل ٣٣ )

كما فتحت لهذه الطاقات اعلى القباب المغطية للمطعم بدير ابو مقار ( شكل ٩٢ ) واعلى القباب المغطية للقلالى بدير البرموس ( شكل ٣٣ ) .

٥ ـ شبابيك ذات عتب او عتب وجلسة مثلثية مثل الموجودة بين الاروقة والخورس فى كنيسة العذراء بدير البرموس ( شكل ١٧٢ ) .

٦ ـ شبابيك على هيئة نصف دائرة تماما مثل الموجود على الحائط القبلى للهيكل القبلى بكنيسة ابو مقار [1]

واذا كان كثير من الشبابيك المذكورة سابقا قد تم سدها او ركبت عليها ضلف خشبية الا ان ذلك لم تكن هى الوسيلة التى كانت متبعه فى العصور المبكرة التى ترجع الى القرن التاسع ولكن كانت الوسيلة هى ملء فراغ الشباك بحليات جصية على شكل ارابيسك هندسى يغلب عليها الشكل النجمى والمثمن والدائرة وكان يتم ملء فراغات البلاطات المثقوبة ذات الحليات الهندسية بالزجاج الملون (البرتقالى ، والاحمر ، والاخضر والأزرق )[2] لحماية مبانى الكنيسة من العوامل الجوية واشعة الشمس المباشرة . ولعل ذلك يفسر سبب سد الشبابيك التى تتحطم بلاطاتها الجصية بالمبانى او بتركيب ضلف خشبية بها بعد تعديل اعتابها الى الشكل المستقيم

---

(١) E.White Vol. III p. 99.

(٢) E.White p. 202.

# الباب السادس

## الفن القبطى
## والتأثيرات التى طرأت عليه من الفنون الأخرى

Minor Arts related to the Coptic Church

## ٦ / ١ الفن القبطـــــى

### ٦ / ١ نشأة الفن القبطـــى :

ظهر الفن القبطى فى أول امرة فى الكهوف والسراديب التى كان يحفرها المسيحيون سرا تحت الارض نتيجة لاضطهاد الرومان • وقد استخدمت هذه السراديب لاقامة الشعائـــر الدينية فيها ولقد اختاروا الارض الطينية نظرا لسهولة حفرها اذ كانوا ضعاف البنية نتيجـــة الاضطهاد القاسى •

وكانت هذه السراديب تؤدى الى المقابر أو حجرات القساوسة الذين كانوا يجتمعون فيها لتأدية شعائرهم الدينية • وكانت تزرع الاشجار على سطح الارض على الطريق المؤدى الـــى مكان اجتماعهم تحت الارض للتضليل ، كما كانوا يختارون اماكن قريبة من المقابر لهذا الغرض كما هو موجود فى مقابر Catacombs بالاسكندرية • وظلوا على هذا الحال حتى حوالـــى سنـــة ٣١١ م •

وفى عام ١٨٠ م ظهرت نقوش بارزة عبارة عن نحت سطحى ملون Coloured Bas relief على حوائط هذه السراديب ، وهى رموز اصبحت فيما بعد ذات شأن يذكر فى المسيحية مثل الحمامة الممثلة للروح بعد ان تحررت من الجسد ، وسعف النخلة شعـــار النصر ، وغصن الزيتون رمز السلام ، وكان المسيحيون يجتمعون سرا فى المقابر المهجـــورة مثل مقابر الدولة الـــوسطى فى العصر الفرعونى ، فى مقابر بنى حسن بالمنيا ، والفنتيـــن بأسوان ، وسيوط فى جبل أسيوط الغربى[1] •

واتخذ بعض الحواريين البيوت فى الوعظ ، كما كان بعض المؤمنين يخصصون اماكن خاصة فى بيوتهم لتكون كنائس ، واستمرت هذه الحالة فى مصر طوال عهود الاضطهاد[2] •

### ٦ / ٢ أصل الفن القبطـــــى :

تأثر الفن القبطى بخمسة فنون وهـــــى :

---

( ١ ) لبيب يعقوب صليب : الفن القبطى المصرى فى العصر اليونانى جـ ١ ص ٢٦ ــ ٢٧

( ٢ ) كانت هذه الاضطهادات فى عهد دقلديانوس سنة ٣٠٣ حتى ٣١٣ حين اعلـــن تصريح مدينة ميلانو بالاعتراف بالمسيحية دينا ثم زال الاضهاد عندما اعلن الامبراطور قسطنطين فى عـــام ٣٢٦ ان المسيحيـــة هى الدين الرسمـــى للدولـــة الرومانيـــة •

شكل ١٦٣: دير السريان • كنيسة العذراء .رسم فى نصف القبة القبلية يغطى المساحة دون ترك فراغ • تأثير فرعونى و تأثير الفن الواقعى الذى ظهر فى آسيا الصغرى (عن برمستر)

شكل ١٦٤: رسم للقديس مينا وعلى جانبيه جملين يواجه بعضهم البعض • تأثير فارسى (عن مراد كامل)

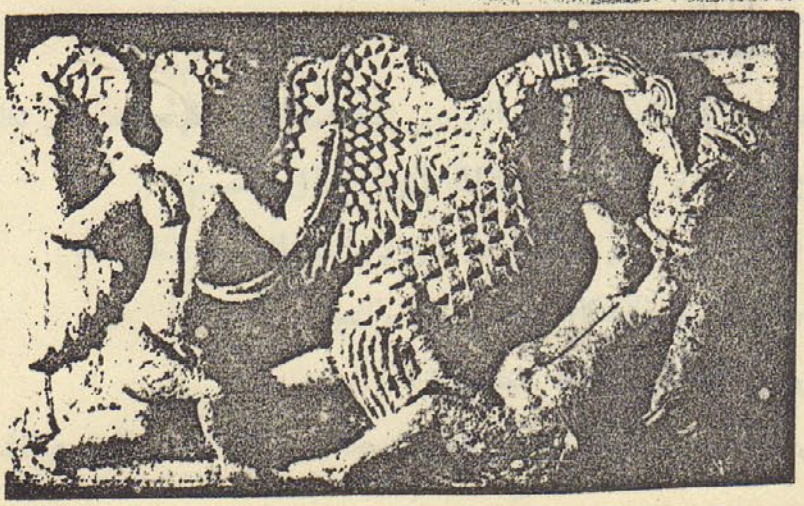

شكل ١٦٥: من المتحف القبطى • رسم يمين حيوان خرافى • تأثير بيزنطى

١ ـ التأثير الفرعونـــى
٢ ـ التأثير الفارســى
٣ ـ التأثير الســـورى
٤ ـ التأثير الهلنستى البيزنطى
٥ ـ التأثير الاسلامى (خاصة أيام الفاطميين)

## ١ ـ التأثير الفرعونـــى :

ـ حاول الفنانون القبط فى أول عهدهم بالمسيحية الابتعاد عن تقليد ما هو وثنى حـــتى انهم ذهبوا الى رفض ادخال الكلمات المصرية القديمة فى اصطلاحاتهم الدينية.
ـ تأثر الفن القبطى بلا شك من ناحية الفكرة منها رسم الاحداث التاريخية للقديسين وتغطية الجدران بالرسوم والصور دون ترك أى فراغ. (شكل ١٦٣)
ـ اضعفت التقاليد الهلنستينة والرومانية التأثير الفرعونى الى حد كبير حتى كاد ان يختفى تماما الا من مظاهر التشابه فى الاهتمام بفخامه داخل الكنيسة مثل اهتمام الفراعنـــة بداخل المعابد وتزينها واعطاء جو الفخامة والرهبة والغموض.

## ٢ ـ التأثير الفارســى :

ـ اقتبس الفن القبطى من الفن الفارسى رسم الازهار والنباتات المتماثلة الخارجة من كـــأس أو زهرية والاوراق المجنحة، والحيوان والطيور المتماثلة المواجهه بعضها البعض، ومناظر الفرسان والصيد فى الاحراش والادغال. (شكل ١٦٤)
ـ أخذ من الفن الفارسى استعمال الالوان المتباينة وخاصة فى صناعة المنسوجات.

## ٣ ـ التأثير الســـورى :

ـ تأثر الفن القبطى بالفن السورى لكون الاراضى المقدسة اعظم مركز مسيحى فى نظرهـــم وكانوا يحجون الى هذه الاماكن، وبذلك تأثروا بأعمال فنانيهم.
ـ ساعد الفن القبطى على ابراز خاصتين هامتين فى الفن السورى هما :ـ
١ ـ معالجة النماذج والاشكال بنظام الظل والنور.
٢ ـ التحرر من الاصول والقواعد المنظورية.
ـ تجنب الفنان القبطى رسم القديسين حاملين العصا، بعكس الفنان السورى الذى تمسك

شكل ١٦٦: منقلوط • حجر منحوت يمثل قطف العنب • تأثير بيزنطى (عن مراد كامل)

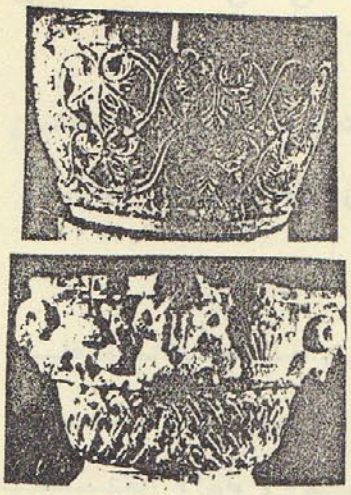

شكل ١٦٧: من المتحف القبطى • تيجان على هيئة سلة محلاه بأوراق العنب و سلة مضفرة محلاة برؤس خراف • تأثير بيزنطى •

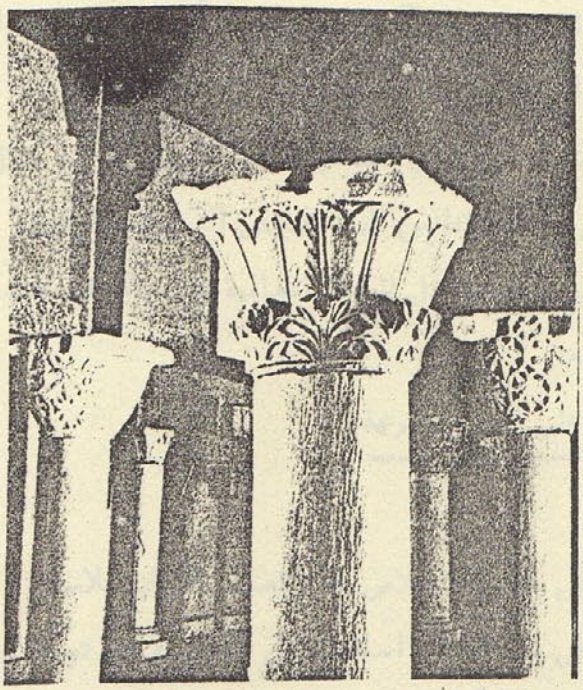

شكل ١٦٨: تاج مصرى كورنثى يتوسط تيجان لها زخرفة ورق العنب (عن مراد كامل)

بها ومرد ذلك أن السيد المسيح قد نهى اتباعه عن حمل العصى " لا تحملوا كيسا ولا مزودا ولا عصا " (لو ١٠ : ٤ ) وقد اقتبس السوريون هذا من الفن الكلداني البابلي .

- اقتبس الفن القبطى من الفن السورى الايقونات المسيحية فى تطورها التدريجى من التعابير الهيلينستية المتصلة بالالهة والشعراء حتى القرنيين الرابع والخامس الميلادى[٣].

٤ - التأثير الهيلينستى البيزنطى :

- أخذ الفن القبطى عن الفن الهيلينستى البيزنطى مسحة الترف والفخامة ، وكانت مناظره تحوى رسوم الاشخاص والحيوانات الخرافية ( من تراث الاغريق والرومان ) ، ورسوم الطبيعة والاشجار والقصور ، واوراق الكنكر ، والحلزونات المستمرة ، واوراق العنب الخماسية ، وقطوف العنب . ( انظر شكل ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ) .
- أخذ عنه التصوير الرمزى الذى شاع استخدامه فى جميع الكنائس المستمد اصوله من الكتاب المقدس والاحداث التاريخية به .
- تأثر بالفن الواقعى الذى ظهر فى آسيا الصغرى . أخذ عنه تغطية الجدران ، والاسقف بالرسوم والصور دون ان يترك فيها اى فراغ .
- التيجان الخابورية الشكل على شكل السلال المضفرة المجدولة . ( شكل ١٦٧ )
- تأثر الفن القبطى من مغالاة الفنانين البيزنطيين فى التزويقات الزخرفية من حيث الاحجام والزينة والالوان القوية ، واستعمال المواد الغالية والاسراف فى التذهيب اكثر من اعتمادهم على النسب .

٥ - التأثير الاسلامى على الفنون الفرعية

النحت والتصوير :

بدأ تأثر الفن القبطى بالفن الاسلامى منذ العصور الاولى للاسلام ، اذ توجد بعض التحف فى المتحف القبطى بها اذواق اسلامية قبل التطور ، كما توجد ايضا بعض القطع النادرة من العصر المملوكى[٤].

---

( ٣ ) لبيب يعقوب : الفن القبطى المصرى فى العصر اليونانى الرومانى ص ٣٨ ، ٤١

( ٤ ) د . فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية جـ ١ ص ٣٣١

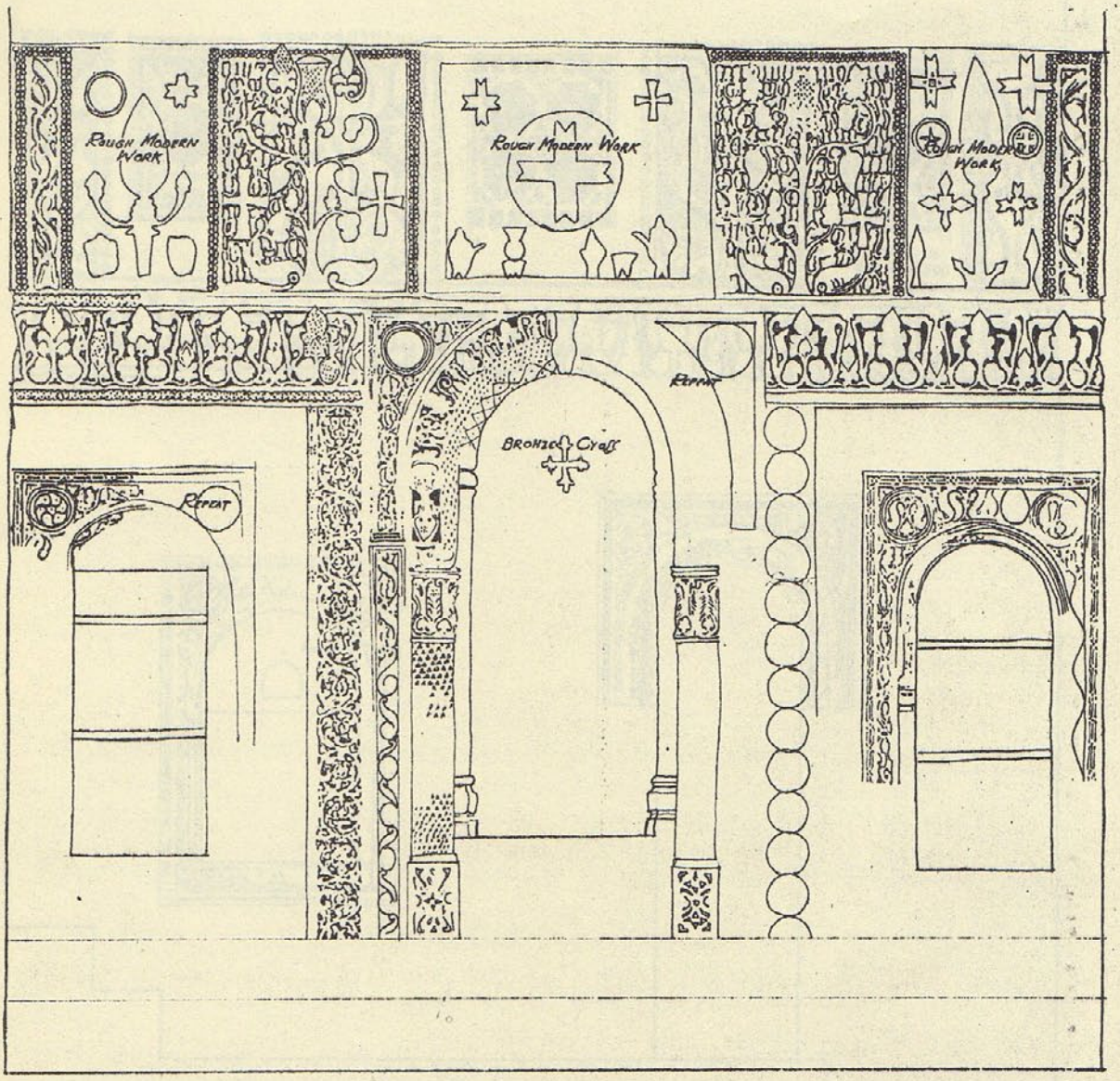


شكل ١٦٩ ـ دير السريان : الحائط الشرقى الرئيسى بكنيسة العذراء
(عن افيلين هوايت)

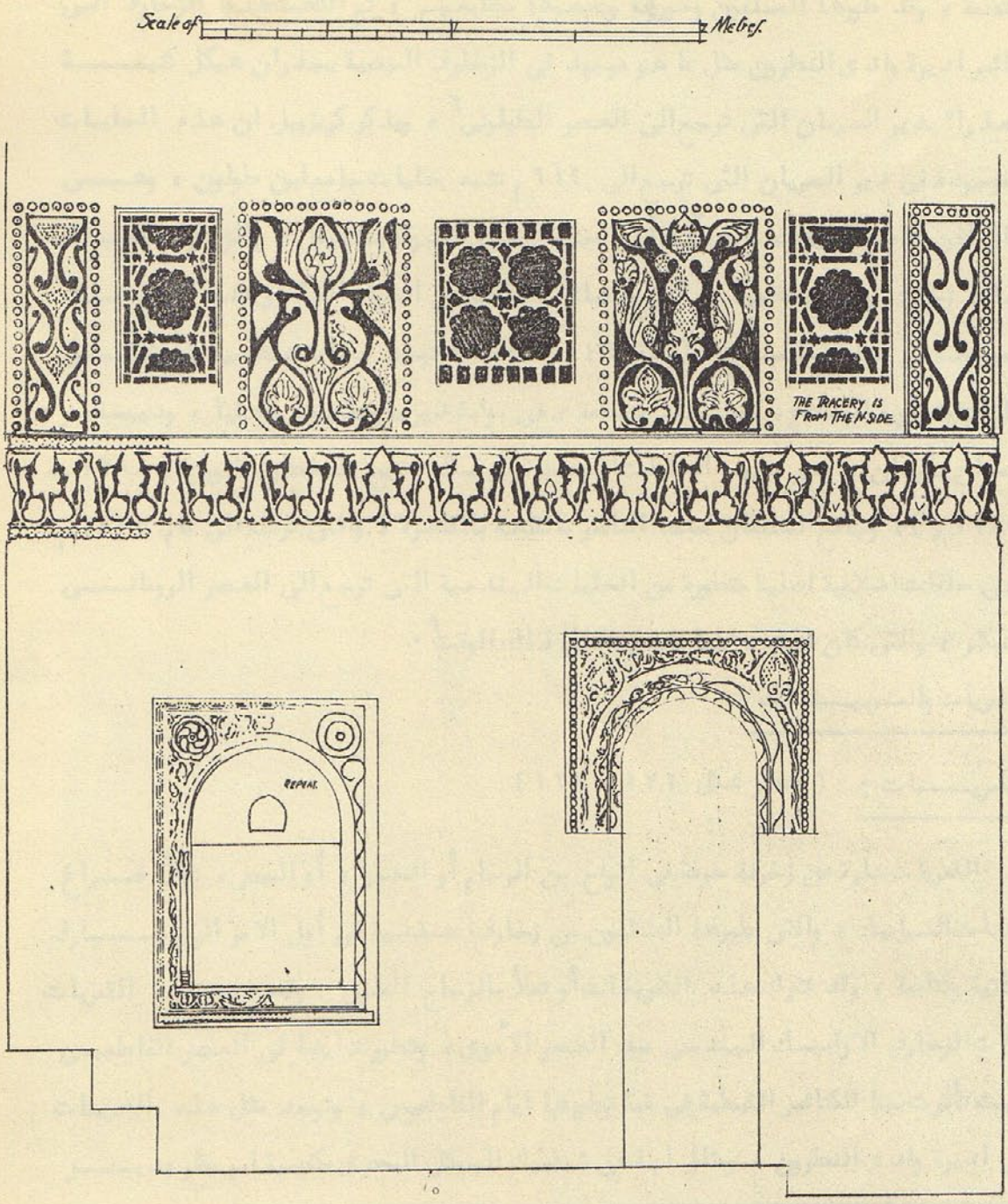


شكل ١٧٠ ـ دير السريان : الحائط القبلى بالهيكل الرئيسى بكنيسة العذراء
(عن افيلين هوايت)

وقد عرفت الزخارف الهندسية فى اطراز البيزنطى التى على شكل دوائر ، ومضلعات منتظمة ، وقد طورها المسلمون وحوروها وطبعوها بطابعهم[٥] ، ثم انتقلت هذه الزخارف الى كنائس اديرة وادى النطرون مثل ما هو موجود فى الزخارف الجصية بجدران هيكل كنيسة العذراء بدير السريان التى ترجع الى العصر الطولونى[٦] ، ويذكر كريزويل ان هذه الحليات الموجودة فى دير السريان التى ترجع الى ٩١٤ م تشبه حليات جامع ابن طولون ، وهى مثال لفن الامبراطورية العباسية[٧] كما أن الحنية الكبيرة المجوفة بالهيكل ، والزخارف الموجودة بها ، زخارف جصية معظمها من النوع النباتى المتطور من الطراز السامرى تشبه الزخارف الموجودة فى محاريب المساجد[٨] (شكل ١٦٩ ، ١٧٠) ، كما توجد حليات هندسية على شكل مثلثات متساوية الاضلاع ، ومسدسات منتظمة ، فى بوابة دير باويط بعصر العليا ، ودير سمعان بأسوان ، وهى تشبه الحليات الموجودة فى سقف ضريح السلطان قلاوون ( ١٢٨٨ — ١٢٨٥ م ) ، وجامع السلطان محمد الناصر بالقلعة بالقاهرة ، والتى ترجع الى عام ١٣٣٥ م وهى حليات اسلامية اصلية متطورة من الحليات الهندسية التى ترجع الى العصر الرومانى المبكر ، والتى كان استخدامها محدودا فى ذلك الوقت[٩] .

القمريات والمشربيات :

القمريات : ( انظر شكل ١٢٧ ، ١٧١ )

القمريات عبارة عن زخرفة مفرغة فى الواح من الرخام أو الحجر ، أو الجص ، تملأ فراغ فتحات الشبابيك ، والتى طورها المسلمون من زخارف هندسية فى أول الامر الى زخارف نباتية وكتابية ، وقد تترك هذه التفريغات أو تملأ بالزجاج الملون . وقد عرفت هذه القمريات ذات الزخارف الارابيسك الهندسى منذ العصر الأموى ، وتطورت ايضا فى العصر الفاطمى حيث تأثرت بها الكنائس القبطية فى قمة تطورها ايام الفاطميين ، وتوجد مثل هذه القمريات فى اديرة وادى النطرون ، ومثال لها فى شبابيك الهيكل البحرى بكنيسة ابو مقار بدير

---

( ٥ ) نفس المرجع ص ١٥٢

( ٦ ) نفس المرجع السابق ص ٣٣٤ ، ٥١١

( ٧ ) Creswell, Early Muslim Architecture Vol. II p. 156.

( ٨ ) د . فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية جـ ١ ص ٢١٥ ، ٥١١

( ٩ ) Creswell, Early Muslim Architecture V.I part IIp.202

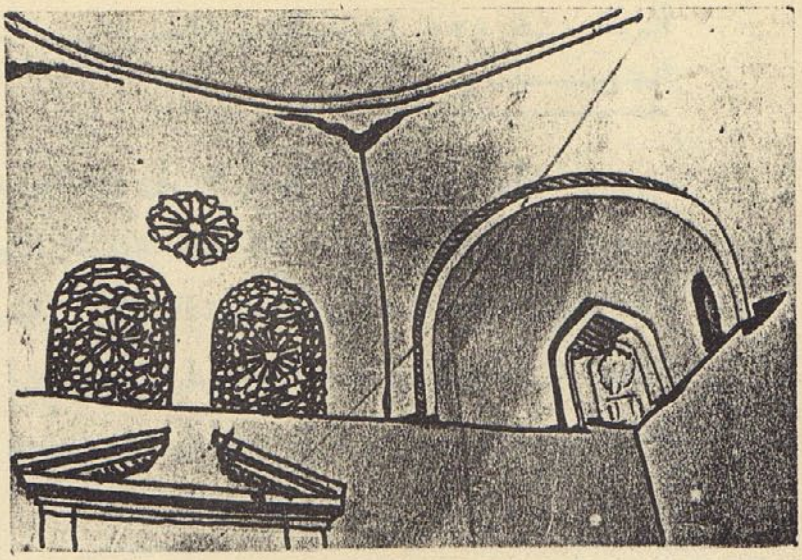

شكل ١٧١: دير أبو مقار • تعريمات فى الشمن الحامل لقبة الهيكل البحرى
لكنيسة أبو مقار • تأثير إسلامى (للمؤلف)

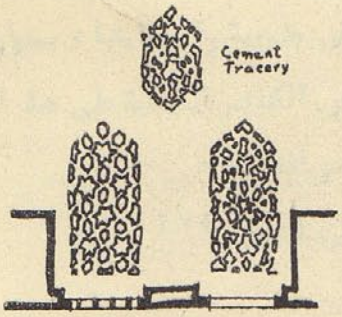


شكل ١٧٢: دير البرموس • تعريمات بكنيسة العذراء
تأثير اسلامى (عن هوايت)

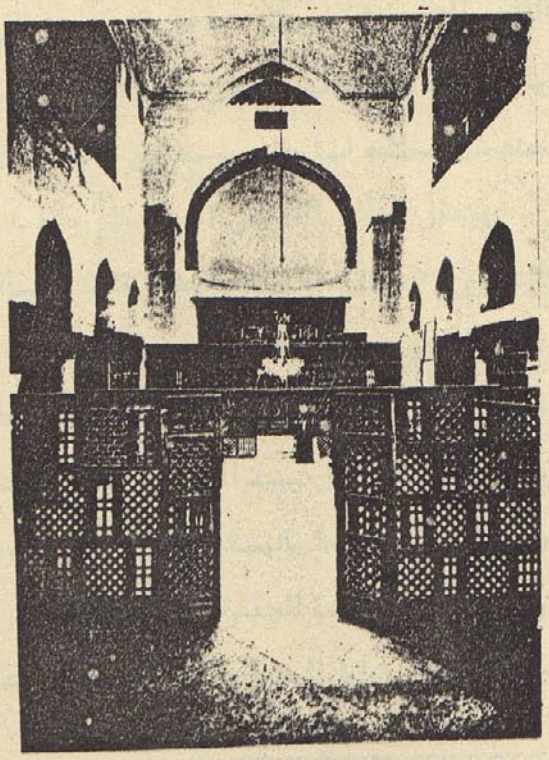

شكل ١٧٣: مصر القديمة • كنيسة الست بربارة
(قبل الترميم) مشربية تأثير اسلامى
(عن برمستر)

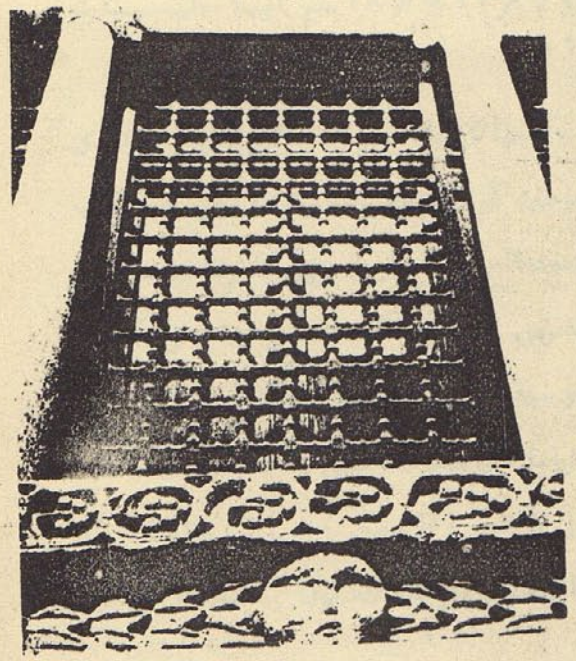

شكل ١٧٤: مصر القديمة • المتحف القبطى
مشربية بشباك يطل على الفضاء
تأثير اسلامى (عن مراد كامل)

أبو مقار (شكل ١٧١ ) وشبابيك كنيسة العذراء بدير السريان المحلاة بالزجاج الملون[١٠].

## المشربيـــات :

هى ابتكار اسلامى أملاه العامل الدينى والمناخى ، وهى عبارة عن خشب مخـــروط مجمع من قطع خشبية على اشكال هندسية مختلفة مثل الموجود فى مشربية وكالة قايتباى بجوار باب النصر[١١] ، وقد عملت كثير من احجبة الهياكل ، والخوارس فى الكنائس القبطية على هذا التكوين مثل الموجود فى كنيسة الست بربارة (شكل ١٧٣ ) بمصر القديمة .

ومثل المشربية الموجودة فى شباك يطل على فناء بالمتحف القبطى (شكل ١٧٤ ).

## النحت على الخشـــب

ولقد تأثر فن النحت على الخشب ايضا بالفن العربى الاسلامى ، اذ نجد فى ابـــواب القرن الثانى عشر لهيكل بنيامين بدير ابو مقار بوادى النطرون زخرفة من النوع المعـــروف بالارابيسك الهندسى ، على هيئة حشوات مستطيلة ( م١٧ × م١٨ سم ) بها حليـــات هندسية مختلفة لها طابع يرجع الى العصر الايوبى[١٢] .

وانتقل التأثير الفاطمى الى معظم حليات ابواب الهياكل والخوارس بكنائس اديرة وادى النطرون . نجد ذلك واضحا عند مقارنتها بما هو موجود فى المتحف العربى ، وفى ابـــواب جامع الازهر ، وجامع الحاكم ، وجامع الاقمر ، وجامع صالح طلائع ابن رزيق ، وجامـــع المردانى ، وجامع قلاوون (المحفوظ فى المتحف العربى ). نرى ذلك التأثير ايضا فى كنائس مصر القديمة ، مثل كنيسة الست بربارا ، وكنيسة ابو سيفين ، والمعلقة . فمثلا نجد ان حشوات باب الهيكل الاوسط بكنيسة العذراء بدير البرموس زخرفت باسلوب فاطمى[١٣] (شكل ٣١ وحجاب خورس كنيسة العذراء الموجودة بالدور الاول بالقصر (الحصن ) بدير ابو مقار لـــه حليات تماثل تماما الحليات الموجودة على المداد الخشبى الرابط للعقود Tie beam

---

(١٠) Julien, L'Egypte Souvenirs Bibliques et Chretiens p. 46.

(١١)

(١٢) E. White, Vol. III p. 92.

(١٣) O.H.E.KHS. Burmester, A guide to the Monasteries of the Wadi N'Natrun p. 11.

بجامع صالح طلائع ابن رزيق بالقرب من باب زويلة بالقاهرة ، وهو على الطراز الفاطمى الذى يرجع اسلوبه الى حوالى سنة ١١٦٠[١٤] ، كما يذكر هوايت ، أن باب خورس كنيسة الانبا بيشوى بدير الانبا بيشوى ( الذى تآكل ) كان يحتوى على مجموعات من حشوات مشغلة ، مطعمة بالابنوس على الطراز العربى ، تشبه الموجود فى جامع المردانى الذى يرجع تاريخ بنائه الى عام ( ١٣٣٨ ـ ١٣٤٠ )[١٥] ، كما ان الباب الكبير الموجود بكنيسة المعلقة قطعة من الطراز الفاطمى ( شكل ١٧٥ ) نجد ذلك ايضا فى ابواب هياكل كنيسة الست برهارا ( شكل ١٤٨ ) ، وأبو سيفين الذى يدخل فى زخارفها علامة الصليب ( شكل ١٦١ ) وجدير بالذكر ان نشير الى اثر اسلامى فى دير سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء ، اذ يوجد باب خشبى بالدير له حشوات على الطراز الفاطمى ، من ناحية الزخرفة والتكوين[١٦] .

الكتابات الكوفية المزهرة :

لقد تأثرت فنون فرعية قبطية اخرى بالفن الاسلامى ، اذ نجد تأثير الخط الكوفى على فن النحت القبطى فى مثال يوجد بالمتحف القبطى ( شكل ١٧٦ ) عبارة عن قطعة من الحجر منحوت بها كتابات كوفية مزهرة .

كما تأثرت فن صناعة النسيج بالتأثير الاسلامى ايضا ، حيث استبدلت الرموز المسيحية مثل الحمامة ، والسمكة ، والكرمة ، والتى كانت تدخل فى زخرفة النسيج بكتابات ونصوص كوفية ايضا .

## ٦ / ٣ مميزات الفن القبطى

اتبع الفنان القبطى فى أول الامر اساليب متعددة ، منها اسلوب قدماء المصريين أو الفرس ، أو الفن الهيلينستى البيزنطى ، أو الفن السورى المسيحى فى بيت المقدس .

ولقد ابتدأ الفنان القبطى بطابع من اسلوبه منذ اواخر القرن الرابع الميلادى ، فلقد ابتعد عن تصوير الاشياء العارية ، أو الشفافة .

اتجه الفن القبطى الى الشعبية ، فلقد كان معظم الفنانين من البسطاء ، والفلاحين فغلب على الفن الطابع الريفى البسيط ، وظهرت العيون الواسعة المستديرة ، والسحنة

---

( ١٤ ) E.White, Vol. III p. 149.

( ١٥ ) E.White, Vol.III p. 61.

( ١٦ ) د . فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الاسلامية ص ٣٣٤

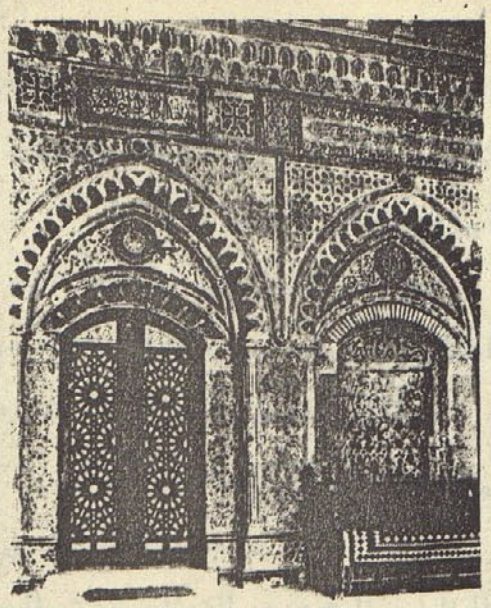

شكل ١٧٥: مصر القديمة • كنيسة المعلقة
باب به حليات فاطمية (عن برمستر)

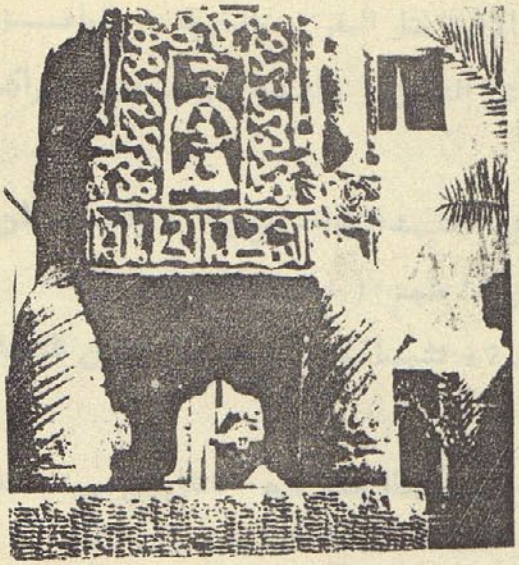

شكل ١٧٦: المتحف القبطى • حجر منحوت
به كتابات كوفية مزهرة
(من مراد كامل)

شكل ١٧٧: مصر القديمة • أيقونة بكنيسة القديس
مينا • الوجه لا يتناسب مع الجسم
لاحظ أيضا وضع الهالة حول الرأس
(عن برمستر)

شكل ١٧٨: المتحف القبطى • نسيج قبطى المعنى
بالكباتيس فى العصر الاسلامى
(عن مراد كامل)

المصرية ذات البشرة السمراء ، او رسم الحيوانات الاليفة مثل البقرة ، والخروف ، والماعز كما اهتم ايضا بالزخارف النباتية الموجودة حوله مثل النخيل ، والعنب ، ورسم النيل والمراكب فهو من تلقائى تعبيرى .

تميز الفن القبطى بوضع هالة من النور حول رؤوس الشهداء والقديسين[١٧] ، وكان الفنانون لا يهتمون بوضع اسمائهم على رسوماتهم زهدا منهم . ( شكل ١٧٧ ) .

تميز الفن القبطى بالعناية بالكنائس ، والاديرة ، تشبها بقدماء المصريين الذين كانوا يوجهون فنهم الى المعابد والمدافن .

لم ترع الحكومات المعنية الفن القبطى ، فكان فنا بسيطا ينفق عليه الفنان من جيبه الخاص ، فأبتعد عن الضخامة واهتم بالجمال .

عمد الفنان القبطى الى الزخرفة بالدوائر ، والمربعات ، والمثلثات ، وذلك بغية الابتعاد عن رسم الاشياء العارية ، وكانت الوانها متباينة فطرية . ومن اميز الوانها الاحمر والاصفر ، والبرتقالى والاسود .

ابتعد الفن القبطى عن المقاييس الطبيعية ، فهو فن تحويرى ورمزى ، لا ينقل عن الطبيعة بدقة فى نفس اتجاه الفن المصرى القديم ، كما نجد فى رسومات معظم الكنائس حاليا ، فالجسم لا يتناسب مع الوجه ، الا انها تلمس قلوب القطاع الشعبى بما فيها من بساطة لها جذور عميقة فى التاريخ . ( انظر شكل ١٧٧ ) .

النسيج : ( شكل ١٧٨ )

تنقسم المنسوجات القبطية الى ثلاثة اقسام رئيسية تخالف بعضها البعض فى الرسم والصناعة والالوان .

القسم الاول : يرجع تاريخ اقمشة هذا القسم الى القرون الثلاثة الاولى للمسيحية ، وكانت تحلى برسوم يغلب عليها تأثير الفن الاسكندرى اليونانى ، وتشمل صور آلهة خرافية .

---

( ١٧ ) يلاحظ عند تحضير الارواح وتجسدها ظهور هالة حول الرأس ، فلقد كانت بعض الروحانيات تظهر ربما من اجل المال اوغيره ، على هيئة تحضير ارواح الموتى وجعلهم يجاوبون على بعض اسئلتهم . فربما كان لذلك تأثير على الفن القبطى .
Butcher, Story of Coptic Church p. 7 - 11.

القسم الثانى : يشمل انسجة هى خليط من الفن البيزنطى الرومانى ، والفن القبطى البحت وكانت تزين برسوم طيور ، وحيوانات ، وأسماك ، بألوان بنفسجية ، وخضراء ، وصفراء

القسم الثالث : الاقمشة القبطية البحتة المطرزة بمناظر من حياة القديسين ، ورموز مسيحية مثل السمكة ، والحمامة ، والكرمة يتخللها الصليب ، وبعض رموز فرعونية ، كالعنخ ( علاقة الحياة ) مما يدل على العلاقة بين الفن الفرعونى ، والفن القبطى المتطور منه .

ولما فتح العرب مصر ، استمر الاقباط يمارسون صناعة النسيج ، ولكن استبدلت الرموز المسيحية — بتأثير الدين الاسلامى الجديد — بنصوص كوفية وصور القديسين والشهداء بأشكال الزهور والنباتات[١٨] .

---

( ١٨ ) مرقس سمكية : المتحف القبطى جـ ١ ص ١١٧-١١٩

# البـــاب السابـــع

## خاتمـــة

## خاتمـــــة

(١) تبين من البحث أن العمارة القبطية عمارة متكاملة لها جذور عميقة فى التاريـــخ وتطورت من أصولها الفرعونية وتأثرت بالعمارة البيزنطية والاسلامية ( وخاصـــة الاسلامى الفاطمى ) حتى تكاملت لها شخصية متميزة عن غيرها من العمـــارات الأخرى ولا تقل أهمية عن أهمية الفنون الفرعية القبطية التى كان لها نصيب من الشهرة والدراسة أكبر من العمارة القبطية .

(٢) الكنيسة القبطية أرثوذكسية متزمتة متمسكة بالتقاليد متشبثة بها وانعكس ذلك على تصميمها المعمارى من حيث التمسك بكل عناصرها بدون تغيير أو تبديل عـــبر مئات السنين مما حد من تطورها المعمارى بعكس الكنائس البروتستانتية الـــتى تحررت من هذه التقاليد وأصبح طابعها المرونة والبساطة والتجريد . ( انظـــر الباب الثانى ٢/٢ ) .

٣) التخطيط السائد فى الكنائس القبطية هو ما عرف بالطراز البازيليكى لما يوحى به هذا الطراز من شكل السراديب التى استخدمت لاقامة الشعائر الدينية فـــى العصور المبكرة أيام الاضطهاد وأضيف الخورس الذى أصبح من ضمن عناصـــر الكنيسة ولا يقل أهمية عن الهياكل نفسها . ( انظر الباب الخامس ٥/٦ ) .

٤) بالرغم من أن التغطيات كانت كلها بمواد ضعيفة مثل الطين وطوب اللبن والحجر المروم ، الا أنها جاءت تغطيات مقببة ذكية وكانت طريقتهم الأولى هى بنـــاء الأقبية والقباب الاهليجية بدون شدات على الطريقة الفرعونية ، ولما انهـــارت لجأوا الى سند القبة بأنصاف القباب واستخدموا المثلثات الركنية عن البيزنطيين والحنايا المخروطية والمقرنصات على حطات عن المسلمين وكذلك القبة على مربع بعد تحويله الى مثمن بواسطة عوارض خشبية فى الأركان ( انظر الباب الخامس ٣/٣ )

٥) ابتكر الأقباط طريقة بناء القبة على مستطيل وهو شئ ندر وجوده فى العمارة مـــن قبل ، واستخدمت هذه الطريقة فى كثير من الكنائس الأثرية بجنوب وادى النيـــل وفى مبنى القصر بدير السريان .( انظر الباب الثالث ٣/٤/٢ ) .

٦) تبين من البحث أن الأديرة بوادى النطرون ـ شيدت بوضعها الحالى ـ علـــى هيئة حصون صغيرة نواتها الكنيسة ، وانشئت الأسوار ومبانى البوابات للمراقبـــة والانذار ، وانشئت القصور للجوء اليها وقت الحظر كوحدات ذات اكتفاء ذاتـــى معيشى بها كل مستلزمات الحياة الى جانب كنيسة أو أكثر . الا أن القصـــــر الملاصق للمدخل ( الحصن ) ما لبث أن انتفى الغرض الذى أنشئ من أجله ، لذا فهى مهجورة فى وقتنا الحالى ولا تستعمل ، الا أن الأسوار الدفاعية بقيـــت وتحولت وظيفتها من دفاعية الى خصوصية .

٧ ) يتبين من البحث أن بالرغم من انشاء الأديرة الأربعة فى نفس المنطقة ، الا أن كل دير مستقل استقلالا تاما عن غيره من الأديرة ويشتمل على كل مستلزمات الحياة من طاحون ومورد للمياه ومزرعة ومطبخ ومطعم (انظر الباب الثالث ٣/٤/١/٢ ، ٣ ، ٤ ) ولا يعتمد على الأديرة الأخرى فى شئ .

٨ ) ثبت أيضا أنه بالرغم من تطبيق نظام الشركة داخل الأديرة الا أن الميل الغالب للرهبان هو حياة العزلة والتوحد مما انعكس على التصميم المعمارى للقلالى الحديثة ، اذ نجد أن كل صومعة عبارة عن وحدة مستقلة تحتوى على محبسة ( مكان تعبد ونوم ) ومكتبة ومطبخ ودورة مياه ، ورصت حول السور من الداخل بتخطيط شبه منفصل . ( انظر الباب الثالث ٣/٤/٤ ) .

٩ ) يتضح من الدراسة أن الأقباط متمسكون بالتقاليد الفرعونية مما انعكس أثره على الجو الداخلى للكنيسة من غموض وأسرار وبخور وترانيم ، وحجب الهياكل ، والميل الى تغطية الجدران والقباب من الداخل بالصور والرسوم . ( انظر الباب الثانى ٢/٢ ) .

١٠ ) يتضح أيضا الميل الى الفخامة داخل الكنيسة القبطية بالاكثار من التذهيب واستخدام الألوان والرسم بالفرسكو وتبليط الأرضيات وتغليف الأعمدة بالرخام ( انظر الباب السادس ) .

١١ ) كان هدف البحث هو فتح آفاق جديدة للتعرف على العمارة القبطية وقد أوضحت الدراسة أن بعض النقاط تحتاج الى دراسة أوسع وأشمل فى شكل بحوث مستقلة مثل :-

أ - الدراسة التحليلية لتصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية فى النوبة والسودان والحبشة والبحث المقارن بينها وبين الكنائس القبطية فى مصر .

ب - الاتجاهات المعاصرة لتصميم الكنيسة القبطية .

جـ - التأثيرات المتبادلة بين العمارة والفنون الاسلامية والقبطية .

د - دراسة بعض الأديرة التى لم يتسع لها المجال فى هذا البحث مثل أديرة الصحراء الشرقية ( مثل دير أنطونيو ودير أنبا بولا ) وأديرة جنوب الوادى ( التى جاء ذكرها فى الباب الثالث ) وأديرة سوهاج ( مثل الدير الأبيض والدير الأحمر ) قبل أن تندثر أو تتغير معالمها .

هذه النقاط قد أتمكن أنا أو غيرى القيام ببحثها فى المستقبل والله ولى التوفيق .

## فهرس الأشكال والصور

رقم الصفحة


شكل ١ ـ كاموﻻ • دير الملاك ميخائيل ( منظور ) ..... ٢٤
شكل ٢ ـ جنوب الوادى • دير أبو حنس ( منظور ) ..... ٢٤
شكل ٣ ـ دير المجمة • كنيسة مارى جرجس ( منظور ) ..... ٢٤
شكل ٤ ـ سوهاج • الدير الأحمر ( منظور ) ..... ٢٤
شكل ٥ ـ اسنا • أقبية اهليجية متقاطعة ( منظور ) ..... ٢٤
شكل ٦ ـ سوهاج • الدير الأبيض ( منظور ) ..... ٢٤
شكل ٧ ـ ميداموت • دير باخوم ( منظور ) ..... ٢٦
شكل ٨ ـ المعادى • كنيسة العذراء ..... ٢٦
شكل ٩ ـ البندقية • كنيسة القديس مرقص ( مسقط ) ..... ٢٦
شكل ١٠ ـ المانيا • كنيسة بروتستانت ( مسقط وقطاع ) ..... ٣٢
شكل ١١ ـ مصر القديمة • كنيسة مارى مينا ( مسقط ) ..... ٣٢
شكل ١٢ ـ المانيا • كنيسة كاثوليكية ( مسقط وقطاع ) ..... ٣٢
شكل ١٣ ـ مصر القديمة • كنيسة المعلقة ( مسقط ) ..... ٣٥
شكل ١٤ ـ باريس • كنيسة نوتردام ( مسقط ) ..... ٣٥
شكل ١٥ ـ الصحراء الشرقية • دير القديس أنطونيو ..... ٣٨
شكل ١٦ ـ الصحراء الشرقية • دير القديس أنطونيو ..... ٣٨
شكل ١٧ ـ شكل مقترح للدير فى العصور المبكرة ..... ٣٨
شكل ١٨ ـ خريطة • مسيرة العائلة المقدسة ..... ٤٦
شكل ١٩ ـ وادى النطرون • بقايا أعمدة بدير أبو مقار ( منظور ) ..... ٤٦
شكل ٢٠ ـ سوهاج • الدير الأبيض • مقرنصة نصف مخروطية ..... ٥٦
شكل ٢١ ـ أخميم • حنية ركنية نصف مخروطية ..... ٥٦
شكل ٢٢ ـ الطريقة القبطية لبناء القبة ( منظور ) ..... ٥٩
شكل ٢٣ ـ مربوط • دير مارى مينا • مثلثات كروية ..... ٥٩
شكل ٢٤ ـ وادى النطرون • قبة الميرون بدير أبو مقار ..... ٥٩
شكل ٢٥ ـ طريقة بناء الأقبية ( الفرعونية ) ( منظور ) ..... ٥٩
شكل ٢٦ ـ وادى النطرون • دير البرموس ( مسقط ) ..... ٦٤
شكل ٢٧ ـ وادى النطرون • دير البرموس ( مسقط وقطاعات ) ..... ٦٦
شكل ٢٨ ـ وادى النطرون • دير البرموس • كنيسة العذراء ..... ٦٨
شكل ٢٩ ـ " " " " ( كنيسة العذراء ) ( الرواق الأوسط ) ٦٨
شكل ٣٠ ـ " " " " " " عامود كورنثى ..... ٦٨
شكل ٣١ ـ " " " " " " ( حشوات باب الهيكل ) ٦٨
شكل ٣٢ ـ " " " " " " ( الخورس ) ..... ٦٨

رقم الصفحة


شكل ٣٣ ـ وادى النطرون . دير البرموس كنيسة العذراء ..... ٧٢
شكل ٣٤ ـ " " " " الكوبرى الموصل بين القصر والسور ... ٧٢
شكل ٣٥ ـ " " " " السور الخارجى للدير ..... ٧٢
شكل ٣٦ ـ " " " " مبنى البوابة ..... ٧٢
شكل ٣٧ ـ " " " " المدخل ..... ٧٢
شكل ٣٨ ـ " " " " دير السريان ( مسقط عام ) ..... ٧٦
شكل ٣٩ ـ " " دير السريان . مبنى القصر وطاحون الجير ..... ٧٩
شكل ٤٠ ـ " " " " كنيسة العذراء ..... ٧٩
شكل ٤١ ـ " " " " المضيفة ..... ٧٩
شكل ٤٢ ـ " " " " باب خورس كنيسة العذراء ..... ٧٩
شكل ٤٣ ـ " " " " كنيسة العذراء ..... ٧٩
شكل ٤٤ ـ " " " " كنيسة العذراء ( مسقط وقطاعات ) ... ٨١
شكل ٤٥ ـ مصر القديمة . كنيسة أبو سيفين ( قطاع ) ..... ٨٥
شكل ٤٦ ـ وادى النطرون . دير السريان . كنيسة الست ميريام ( مسقط وقطاعات ) ٨٨
شكل ٤٧ ـ " " " " القصر ( مساقط وقطاع ) ..... ٩٠
شكل ٤٨ ـ كامولا . دير الملاك ميخائيل ( مسقط وقطاع ) ..... ٩٢
شكل ٤٩ ـ ميداموت . دير باخوم ( مسقط وقطاع ) ..... ٩٢
شكل ٥٠ ـ ناكادا . دير المجمة ( مسقط ) ..... ٩٢
شكل ٥١ ـ ناكادا . دير الصليب ( مسقط وقطاع ) ..... ٩٢
شكل ٥٢ ـ مدينة هابو . دير تيودور ( مسقط وقطاع ) ..... ٩٣
شكل ٥٣ ـ أخميم . دير مارى جرجس ( مسقط ) ..... ٩٣
شكل ٥٤ ـ قصر ابريم . الكنيسة ( مسقط وقطاع ) ..... ٩٣
شكل ٥٥ ـ ناكادا . الكنيسة ( مسقط ) ..... ٩٣
شكل ٥٦ ـ دير القديس يوحنا ( مسقط ) ..... ٩٣
شكل ٥٧ ـ وادى النطرون . دير السريان . كنيسة العذراء . الرواق الأوسط .. ٩٦
شكل ٥٨ ـ " " " " " " قبة الهيكل ..... ٩٦
شكل ٥٩ ـ " " " " السور ..... ٩٦
شكل ٦٠ ـ " " " " المطعم ..... ٩٦
شكل ٦١ ـ " " دير أنبا بيشوى ( مسقط عام ) ..... ١٠٠
شكل ٦٢ ـ " " " " كنيسة أنبا بيشوى (قطاعات) .... ١٠٣
شكل ٦٣ ـ " " " " " " ..... ١٠٦
شكل ٦٤ ـ " " " " باب هيكل أنبا بيشوى ..... ١٠٦
شكل ٦٥ ـ " " " " كنيسة أنبا بيشوى ( مدخل ) ... ١٠٦
شكل ٦٦ ـ " " " " " " ..... ١٠٦
شكل ٦٧ ـ " " " " خورس كنيسة أنبا بيشوى ..... ١١١

رقم الصفحة


شكل ٦٨ ــ وادى النطرون• دير أنبا بيشوى • كنيسة مارى جرجس ..... ١١١
شكل ٦٩ ــ " " " " " " المطبخ ..... ١١١
شكل ٧٠ ــ " " " " " " المطعم ..... ١١١
شكل ٧١م ــ " " " " " " القصر ( مساقط وقطاعات ) ... ١١٥
شكل ٧١ ــ " " " " " " القصر ( مساقط وقطاعات ) .... ١١٦
شكل ٧٢ ــ " " " " " " قلالى الرهبان ..... ١١٦
شكل ٧٣ ــ " " " " " " السور ..... ١١٦
شكل ٧٤ ــ " " دير أبو مقار• المبانى الجديدة ( مسقط ) ..... ١٢٣
شكل ٧٥ ــ " " " " " المبانى الجديدة ..... ١٢٤
شكل ٧٦ ــ " " " " " المبانى الجديدة ..... ١٢٥
شكل ٧٧ ــ " " " " " كنيسة أبو مقار الأصلية ( مسقط عام ) .. ١٢٧
شكل ٧٨ ــ " " " " " ( مسقط عام ) ..... ١٢٩
شكل ٧٩ ــ " " " " " كنيسة أبو مقار ( مسقط وقطاعات ) .... ١٣٢
شكل ٨٠ ــ " " " " " كنيسة أبو اسخيرون ( مسقط وقطاعات ) .. ١٣٢
شكل ٨١ ــ " " " " " كنيسة أبو مقار ..... ١٣٤
شكل ٨٢ ــ الشيخ عبادة• دير أبو حنس• الكنيسة ( مسقط ) ..... ١٣٤
شكل ٨٣ ــ " " " " " الكنيسة بعد التوسعات ( مسقط ) ... ١٣٤
شكل ٨٤ ــ وادى النطرون • دير أبو مقار• كنيسة أبو اسخيرون ..... ١٣٤
شكل ٨٥ ــ " " " " " قلاية البطريرك ( مسقط وقطاعات ) ... ١٣٨
شكل ٨٦ ــ " " " " " كنيسة الشيوخ ( مسقط وقطاعات ) ... ١٣٨
شكل ٨٧ ــ " " " " " كنيسة الشيوخ ..... ١٤٠
شكل ٨٨ ــ " " " " " كنيسة الشيوخ ..... ١٤٠
شكل ٨٩ ــ " " " " " كنيسة الشيوخ ..... ١٤٠
شكل ٩٠ ــ " " " " " كنيسة الشيوخ من الداخل ..... ١٤٢
شكل ٩١ ــ " " " " " كنيسة الشيوخ • برج الأجراس ..... ١٤٢
شكل ٩٢ ــ " " " " " المطعم من الداخل ..... ١٤٢
شكل ٩٣، ٩٣م ــ " " " " " القصر ( مساقط وقطاعات ) ..... ١٤٢
شكل ٩٤ ــ " " " " " القصر ( تغطية السلالم ) ..... ١٤٢
شكل ٩٥ ــ " " " " " كنيسة القديس ميخائيل بالقصر ..... ١٤٧
شكل ٩٦ ــ " " " " " السور الغربى ..... ١٤٧
شكل ٩٧ ــ " " " " " مبنى البوابة ..... ١٤٧
شكل ٩٨ ــ " " " " " القلالى والمضيفة والمبانى الحديثة ... ١٤٧
شكل ٩٩ ــ المدينة • بيت النبى • ( مسقط ومنظور ) ..... ١٥٢
شكل ١٠٠ ــ الكوفة• المسجد ( مسقط ) ..... ١٥٢

رقم الصفحة


شكل ١٠١ ـ تاج كورنثى ..... ١٥٣
شكل ١٠٢ ـ بيزنطة . تاج بصلى ..... ١٥٣
شكل ١٠٣ ـ سامرا . تاج بصلى ..... ١٥٣
شكل ١٠٤ ـ دير السريان . تاج بصلى ..... ١٥٣
شكل ١٠٥ ـ قبة الصخرة ..... ١٥٣
شكل ١٠٦ ـ دمشق . المسجد الجامع ..... ١٥٣
شكل ١٠٧ ـ قبة الصخرة ( منظور ) ..... ١٥٧
شكل ١٠٨ ـ رافنا . تاج خابورى ..... ١٥٧
شكل ١٠٩ ـ القاهرة . جامع محمد على ( مسقط ) ..... ١٥٧
شكل ١١٠ ـ سقارة . منبر بدير الأب هرميا ..... ١٥٧
شكل ١١١ ـ كنيسة أبا صوفيا ( مسقط ) ..... ١٥٩
شكل ١١٢ ـ كنيسة أبا صوفيا ( قطاع طولى ) ..... ١٦٠
شكل ١١٣ ـ كنيسة أبا صوفيا ( قطاع عرضى ) ..... ١٦٠
شكل ١١٤ ـ المدائن . طاق كسرى ..... ١٦٢
شكل ١١٥ ـ وادى النطرون . دير أبو مقار . كنيسة أبو مقار . عقد مدبب .. ١٦٢
شكل ١١٦ ـ الروضة . مقياس النيل ..... ١٦٤
شكل ١١٧ ـ الرقة . باب بغداد . عقد ذو أربعة مراكز ..... ١٦٤
شكل ١١٨ ـ مصر القديمة . كنيسة الست بربارا ..... ١٦٤
شكل ١١٩ ـ سامراء . باب العامة . حنية ركنية ..... ١٦٤
شكل ١٢٠ ـ خريطة موقع أديرة وادى النطرون ..... ١٦٩
شكل ١٢١ ـ خريطة طبوغرافية لوادى النطرون ..... ١٦٩
شكل ١٢٢ ـ أسوان . كنيسة دير سمعان ( مسقط ) ..... ١٦٩
شكل ١٢٣ ـ أسوان . دير سمعان ( مسقط عام ) ..... ١٦٩
شكل ١٢٤ ـ مصر القديمة . كنيسة أنبا شنودة ( مسقط وقطاع ) ..... ١٧٤
شكل ١٢٥ ـ مصر القديمة . كنيسة أنبا شنوده ( قطاع ) ..... ١٧٥
شكل ١٢٦ ـ مصر القديمة . كنيسة أبو سيفين ( مسقط وقطاع ) ..... ١٧٦
شكل ١٢٦أ ـ جدول يبين أنواع التغطيات بدير البرموس ودير السريان ..... ١٧٧
شكل ١٢٦ب ـ جدول يبين أنواع التغطيات بدير أنبا بيشوى ودير أبو مقار ..... ١٧٨
شكل ١٢٧أ ـ جندال ايركى ـ كنيسة جنوب الوادى ( مسقط ) ..... ١٨٢
شكل ١٢٧ ـ سيرا . كنيسة شرق النيل ( مسقط ) ..... ١٨٢
شكل ١٢٨ ـ أدندة . كنيسة بجنوب الوادى ( مسقط وقطاع ) ..... ١٨٢
شكل ١٢٩ ـ جبل عدة . دير جبل عدة ( مسقط ) ..... ١٨٢
شكل ١٣٠ ـ وادى غزالى . الكنيسة ( مسقط ) ..... ١٨٢

رقم الصفحة


شكل ١٣١ ـ قصر أبريم • الكنيسة ( مسقط ) ..... ١٨٢
شكل ١٣٢ ـ مضيق • كنيسة بجنوب الوادى ( مسقط ) ..... ١٨٢
شكل ١٣٣ ـ اسنا • دير الشهداء ( مسقط ) ..... ١٨٤
شكل ١٣٤ ـ ناكادا • دير مارى بقطر ( مسقط وقطاع ) ..... ١٨٤
شكل ١٣٥ ـ ادفو • دير الملاك ميخائيل ( مسقط ) ..... ١٨٤
شكل ١٣٦ ـ أخميم • دير العذراء ( مسقط ) ..... ١٨٤
شكل ١٣٧ ـ دير نجع الدير ( مسقط ) ..... ١٨٤
شكل ١٣٨ ـ ماهندى • الكنيسة ( مسقط ) ..... ١٨٤
شكل ١٣٩ ـ مصر القديمة • كنيسة الست بربارا ( مسقط ) ..... ١٨٤
شكل ١٤٠ ـ أدندان • كنيسة بجنوب الوادى ( مسقط وقطاع ) ..... ١٨٥
شكل ١٤١ ـ سيرا • كنيسة حمام الفاركى ( مسقط وقطاع ) ..... ١٨٥
شكل ١٤٢ ـ مصر القديمة • كنيسة أنبا شنوده ( الهيكل ) ..... ١٨٥
شكل ١٤٣ ـ بلاطة مذبح مستطيلة ( مسقط ) ..... ١٨٥
شكل ١٤٤ ـ بلاطة مذبح نصف دائرة ونصف مربع ( مسقط ) ..... ١٨٥
شكل ١٤٥ ـ وادى النطرون • شمعدانات الهياكل بدير السريان وأبو مقار ... ١٩١
شكل ١٤٦ ـ وادى النطرون • دير السريان • حجاب هيكل كنيسة العذراء ... ١٩٢
شكل ١٤٧ ـ مصر القديمة • كنيسة العذراء ( المعلقة ) باب الهيكل ..... ١٩٢
شكل ١٤٨ ـ مصر القديمة • كنيسة الست بربارا من الداخل ..... ١٩٢
شكل ١٤٩ ـ مصر القديمة • كنيسة العذراء ( المعلقة ) شبابيك المناولة .... ١٩٢
شكل ١٥٠ ـ مصر القديمة • كنيسة العذراء ( المعلقة ) • الأيقونات ..... ١٩٤
شكل ١٥١ ـ سيرا • كنائس سيرا الثلاثة ( مساقط ) ..... ١٩٤
شكل ١٥٢ ـ بيافا • كنيسة القديس ميخائيل ( قطاع ) ..... ١٩٤
شكل ١٥٣ ـ مصر القديمة • كنيسة أبو سرجه ( مسقط ) ..... ٢٠٠
شكل ١٥٤ ـ قس قبطى يبدأ تعميد طفلة ..... ٢٠١
شكل ١٥٥ ـ القس يقوم بتخطيس الطفلة فى جرن العماد ..... ٢٠١
شكل ١٥٦ ـ القس يقوم بمسح الطفلة بالميرون المقدس ..... ٢٠١
شكل ١٥٧ ـ سوهاج • كنيسة مارى جرجس ..... ٢٠٥
شكل ١٥٨ ـ وادى النطرون • دير البرموس • كنيسة العذراء ..... ٢٠٥
شكل ١٥٩ ـ " " دير السريان • حليات باب خورس كنيسة العذراء ... ٢١٤
شكل ١٦٠ ـ مصر القديمة • كنيسة المعلقة • حجاب مطعم بالعاج ..... ٢١٨
شكل ١٦١ ـ مصر القديمة • كنيسة أبو سيفين • باب الهيكل مطعم بالعاج .... ٢١٨
شكل ١٦٢ ـ مصر القديمة • كنيسة الست بربارا • باب من الخشب ..... ٢١٩
شكل ١٦٣ ـ دير السريان • كنيسة العذراء • رسم فى نصف القبة ..... ٢٢٥

رقم الصفحة


شكل ١٦٤ — رسم للقديس مينا وعلى جانبيه جملين ..... ٢٢٥

شكل ١٦٥ — رسم يبين حيوان خرافى ..... ٢٢٥

شكل ١٦٦ — منفلوط • حجر منحوت ..... ٢٢٧

شكل ١٦٧ — تيجان على هيئة سلة محلاة بأوراق العنب ..... ٢٢٧

شكل ١٦٨ — تاج مصرى كورنثى وتيجان لها زخرفة ورق العنب ..... ٢٢٧

شكل ١٦٩ — وادى النطرون • دير السريان • الحائط الشرقى لكنيسة العذراء ٢٢٩

شكل ١٧٠ — " " " " الحائط القبلى لهيكل العذراء .. ٢٣٠

شكل ١٧١ — " " دير أبو مقار • قمريات ..... ٢٣٢

شكل ١٧٢ — " " دير البرموس • قمريات بكنيسة العذراء ..... ٢٣٢

شكل ١٧٣ — مصر القديمة • كنيسة الست بربارا ( قبل الترميم ) ..... ٢٣٢

شكل ١٧٤ — مصر القديمة • المتحف القبطى • مشربية ..... ٢٣٢

شكل ١٧٥ — مصر القديمة • كنيسة المعلقة • الباب ..... ٢٣٥

شكل ١٧٦ — المتحف القبطى • حجر منحوت ..... ٢٣٥

شكل ١٧٧ — مصر القديمة • أيقونة بكنيسة القديس مينا ..... ٢٣٥

شكل ١٧٨ — المتحف القبطى • نسيج قبطى ..... ٢٣٥

## المراجـــــع العربيـــــة


١ ــ ألفريد ج. بتلر. دكتور : "فتح العرب لمصر ــ عربه محمد فريد أبو حديد ( القاهرة سنة ١٩٣٣ )".

٢ ــ جمعية الآثار المصرية ــ الجزء الخامس ــ القاهرة سنة ١٩٣٩.

٣ ــ أبى الحسن على بن محمد المعروف بالشابشتى : "الديارات ــ مطبعة معارف بغداد سنة ١٩٥١".

٤ ــ رؤوف حبيب : "الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة سنة ١٩٦٦ ".

٥ ــ زكى شنوده : "موسوعة تاريخ الأقباط ج١ ــ مطابع البلاغ بالقاهرة سنة ١٩٦٨ ".

٦ ــ الأنبا غريغوريوس. أسقف عام للدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى : "الدير المحرق ــ تاريخه ووصفه وكل مشتملاته ــ مطبعة دار العالـــم العربى القاهرة ".

٧ ــ فريد شافعى .دكتور مهندس : "العمارة العربية فى مصر الاسلامية المجلد الأول ــ عصر الولاة ( الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠ ".

٨ ــ كمال الدين سامح . دكتور مهندس : "العمارة الاسلامية فى مصر ــ مطبعة جامعـــة القاهرة سنة ١٩٧٠ " .

٩ ــ كمال الدين سامح . دكتور مهندس : "العمارة فى صدر الاسلام ــ مطبعة جامعـــة القاهرة سنة ١٩٧١ ".

١٠ ــ لبيب يعقوب صليب : "الفن القبطى المصرى فى العصر اليونانى الرومانى ــ ج١ مطبعة قاصد خير ١٩٦٤ " .

١١ ــ الأب متى المسكين : "الرهبنة القبطية سنة ١٩٧٢ ".

١٢ ــ منير شكرى . دكتور : "أديرة وادى النطرون ــ مطبعة النهضة ــ الاسكندرية ١٩٦٢".

١٣ ــ اندراوس واطسون ، وابراهيم سعيد ــ دكاترة : شرح أصول الايمان ( دار الثقافة المسيحية ــ القاهرة )

# المراجع الأجنبية

( ترتيب ابجدى )


AGNUS S: The Religious Quests of the Graeco-Roman World-London 1929. — ١٤

ATIYA AZIZ S: A History of Christianity - London 1968. — ١٥

BACHATLY CHARLES: Le Monastère de Phoebannon dans la Thébaide, Vol. III - Le Caire 1961. — ١٦

BAEDEKER KARL: Egypte et Soudan - Paris 1914. — ١٧

BAND MARCELLE: Egypte - Paris 1950. — ١٨

BECKWITH JOHN: Coptic Sculpture 300-1300 - London/Alec Tiranti 1963. — ١٩

BELORINI O.F.M. THEOPHILUS: Plans of the Sacred Edifices of the Holy-Land - Jerusalem 1959. — ٢٠

BENZ ERNESTY: The Eastern Orthodox Church - Chicago 1963. — ٢١

BOURGOIN J: Les Eléments de L'Art Arabe - Paris 1879. — ٢٢

BRAUN HUGH: Historical Architecture - New York 1959. — ٢٣

BROWN ROBERT McA.Fee: The Ecumenical Revolution - New York 1967. — ٢٤

BULTMANN RUDOLF: Primitive Christianity in the Contemporary Setting New York 1959. — ٢٥

BURCKHARDT JOHN LEWIS: Travels in Nubia - London 1822. — ٢٦

BURMESTER O.H.E. KHS: A guide to the Monasteries of the Wadi N'Natrun — ٢٧

BURMESTER O.H.E. KHS: A guide to the Ancient Churches of Cairo. — ٢٨

BUTCHER: The story of the Church of Egypt - London 1897. — ٢٩

BUTLER A.J: Ancient Coptic Churches, 2 Vol. 1884. — ٣٠

MRS. CARUS 6 WILSON ASHLEY: The Expansion of Christendom-London 1910. — ٣١

CLARKE SOMERS: Christian Antiquities in the Nile Valley-Oxford 1912. — ٣٢

CONSTANTINIDES MICHAEL: The Orthodox Church - London 1931. — ٣٣

CRESWELL K.A.C: A short account of Early Muslim Architecture, A pelican Book, Penguim Books Ltd. 1958. — ٣٤

CRESWELL K.A.C: Early Muslim Architecture - Oxford 1969. — ٣٥

CROSBY SUMNER MCK: Art through the Ages - New York 1959. — ٣٦

CURZON JUN HONOURABLE ROBERT: Visites to Monasteries in the levant - London 1849. — ٣٧

DALTON O.M: Byzantine Art and Archaeology - Oxford 1911. — ٣٨

EVETTE B.T.A: The Rites of the Coptic Church - London 1888. — ٣٩

FLETCHER BANISTER: A history of Architecture, London 1961 — ٤٠

FORTESCUE ADRIAN: The Orthodox Eastern Church - London 1907. — ٤١

DR.FINDIAY LOUIS: The Monolithic Churches of Lalibela in Ethiopia1943. — ٤٢

FINEGAN JACK: The Archeology of World Religions - New Jersey 1952. — ٤٣

FISHER GEORGE PARK: History of the Christian Church - N.Y. 1931. — ٤٤

GREEN SAMUEL G: A handbook of Church History - New York. — ٤٥

GUIGNEBERT CHARLES: Ancient Medieval and Modern Christianity The Evolution of a Religion - New York 1961. — ٤٦

GWATHIA HENRY MELVILL: Early Church History to A.D. 313, Vol. I and II London 1912. — ٤٧

HAMILTON J. ARNOLT: Byzantine Architecture & Decoration - London 1956. — ٤٨

HARDY EDWARD ROCHIE: Christian Egypt, Church and People - New York1952. — ٤٩

HERRICK GEORGE F: Christian and Mohammedan - New York 1912. — ٥٠

HODGES GEORGE: The Early Church from Ignative to Augustine-N.Y.1915. — ٥١

HYATT HARRY MIDDLETON: The Church of Abyssinia - London 1928. — ٥٢

JONES CRANSTON: Architecture today & tomorrow - New York. — ٥٣

JULLIEN P.P.M: L'Egypte Souvenirs Bibliques et Chrétiens, Société Saint Augustin, Isle MDCCCLXXXIX. — ٥٤

KAMIL MURAD: Aspects de L'Egypte Copte - Berlin 1965. — ٥٥

KRAUTHEIMER RICHARD: Early Christian & Byzantine Architecture, Penguim Book Maryland. — ٥٦

St. LECTUARES MARGARET'S: Early Eastern Christianity - London 1904. — ٥٧

LEEDER S.H: Modern Sons of the Pharaohs - London 1914. — ٥٨

A-MISSIONARY: Islam & Christianity - N.Y. 1901. — ٥٩

MONSIGNOR DUCHESNE LOUIS: The Early History of the Church Vol. I and II - London 1914. — ٦٠

MAIAN THE REV.S.C: Original Document of the Coptic Church-London 1872. — ٦١

MARGULL HANS JOCHEN: The Councils of the Church - U.S.A. 1966. — ٦٢

MARLOW JOHN: Four Aspects of Egypt - London 1966. — ٦٣

MEINARDUS OTTO F.A: Christian Egypt Ancient & Modern - Cairo 1965. — ٦٤

MEINARDUS OTTO F.A: Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts. — ٦٥

MILTOUN FRANCIS: In the Land of Mosques and Minaret - London 1908. — ٦٦

NORTON CHARLES ELIOT: Historical Studies of Church Building in the Middle Ages. — ٦٧

OLEGRABAR & HILL DEREK: Islamic Architecture and its Decoration A.D. 800 - 1500 - London 1964. — ٦٨

PANTY EDMOND: Bois Sculptés d'Eglises Copte (Epoque Fatimid) - Le Caire 1950. — ٦٩

PRENTICE SASTELL: The Heritage of the Cathedrals - New York 1936. — ٧٠

SIR RAMSAY W.N: The First Christian Century - London 1911. — ٧١

REVELL: Methods of Mission Work Among Moslems (For private circulation only)- New York 1906. — ٧٢

REYNOLDS-BALL EUSTACE A: The City of the Calipha - Boston 1901. — ٧٣

RICE DAVID TALBOT: The Byzantines - New York 1962. — ٧٤

ROUGALIA MARTINIANO: Histoire de l'Eglise Copte, Vol. I - Liban 1966. — ٧٥

RUMPLER MARGUERITE: La coupole dans L'Architecture Byzantine et Musulman - Strasbourg 1956. — ٧٦

RUSSEL DOROTHEA: Medieval Cairo & the Monasteries of the Wadi Natrun-London 1962. — ٧٧

SCOTT-MONCRIEFF PHILIP DAVID: Paganism & Christianity in Egypt - Cambridge 1913. — ٧٨

SEDD WILLIAM G.T: A History of Christian Doctrine, Vol. I and II - New York 1902. — ٧٩

SIGOLIT GUECI FRESCOBALDI: Visit to the Holy Places of Egypt, Sinai, Palestine, & Syria in 1384 - Jerusalem 1948. — ٨٠

SIRARPIE DER NERSESSIAN: Aght Amar Church of the Holy Cross, Cambridge Massachusetts - April 1964. — ٨١

SITWELL SACHEVERELL: Monks, Nuns & Monasteries - New York. — ٨٢

SIADEN DOUGIAS: Oriental Cairo - The City of the Arabian Nights - London 1911. — ٨٣

SMITH WILFRED CANTWELL: Questions of Religious Truth-London 1967. — ٨٤

STEPHENS JOHN L: Incidents of Travel in Egypt, Arabia, Petresa & The Holy Land - New York 1854. — ٨٥

TANNER J.R. - PREVITE C.W. - BROOKE Z.N.: The Cambridge Medieval History, The Eastern Roman Empire 717 - 1453 - Cambridge Univ. 1923. — ٨٦

TISDALL CLAIR: Muhammadan Objection to Christianity - London 1915. — ٨٧

VISCHERR HANNS: Across the Sahara - London 1910. — ٨٨

WEIGALL ARTHUR E.P: Travels in the Upper Egyptian Deserts-London 1909. — ٨٩

WEISS JOHANNES: Earliest Christianity, A History of the period A.D. 30 - 150 in 2 Vols. - New York 1958. — ٩٠

WESSEL KLAUS: Coptic Art - New York 1965. — ٩١

WHITE EVELYN E: The Monasteries of Wadi N'Natroun, Vol. I and III New York 1926. — ٩٢

WINLOCK: The Monasteries of Epiphanus, Vol. I & II. — ٩٣

WRIGHT ARNOLD: Twentieth Century Impression of Egypt - Great Britain 1909. — ٩٤

WRIGHT THOMAS: Early Christianity in Arabia - London 1855. — ٩٥

ZERNOV NICOLAS: Eastern Christendom - London 1961. — ٩٦

ZWERMER SAMUEL M: The Moslem Christ. — ٩٧